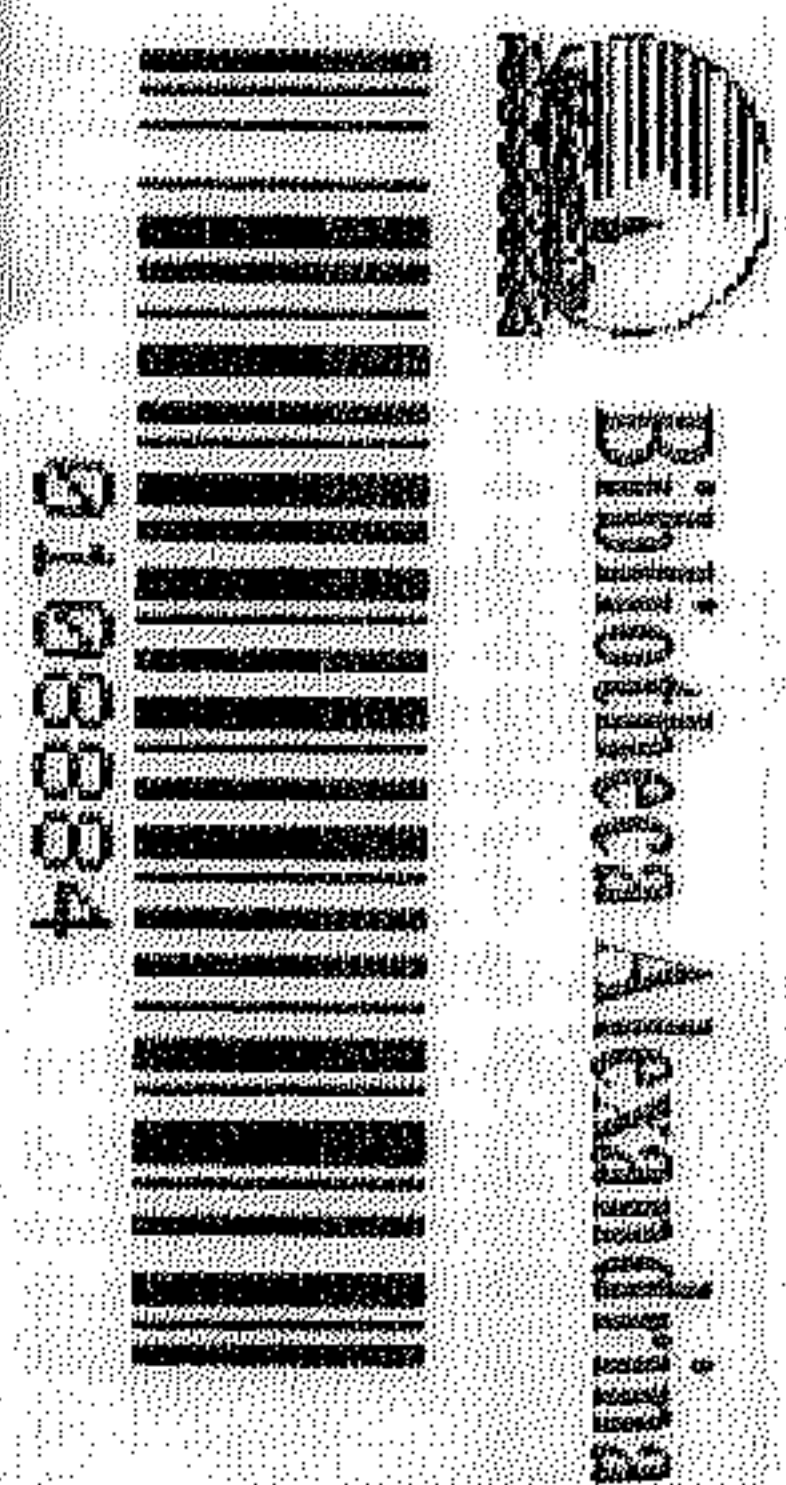
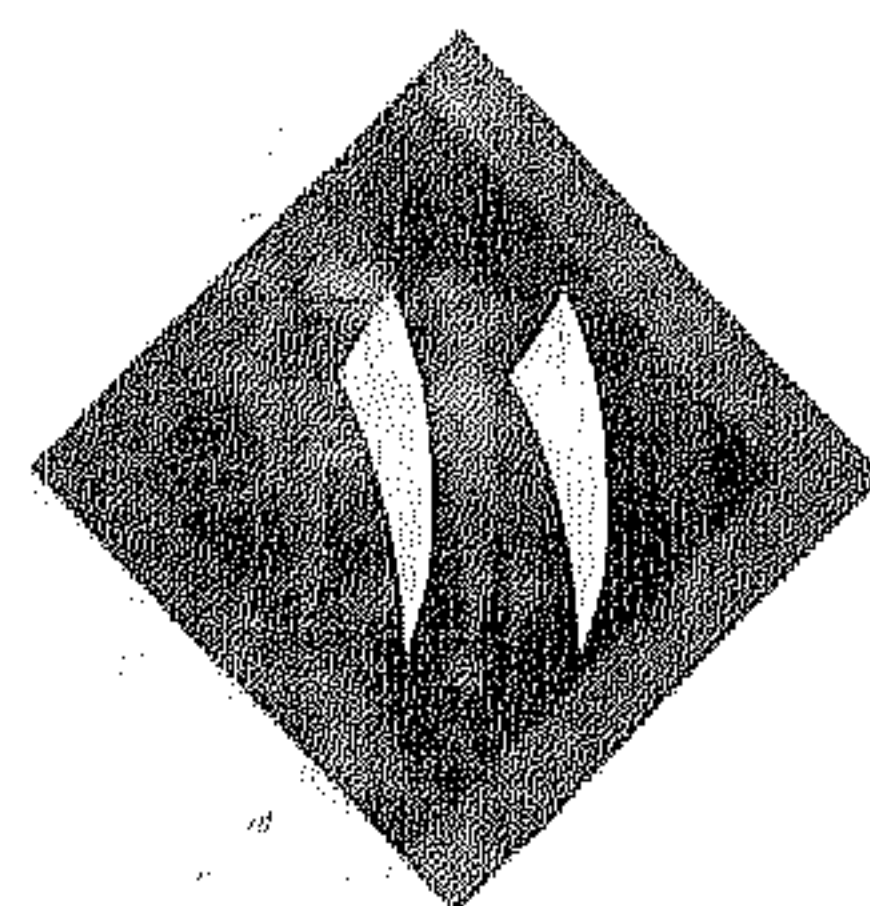


عيسى ميمون



حَدِيثَاتُ عَمِّ جَوَابِينِ



للطباعة والنشر والتوزيع

١١
مِنْ حَبْلِكَ
فَكَ حَبْلِكَ

مقتبس من : يَقْظَةُ الصَّبَاحِ . وَهَجِّ الظَّهيرةِ .
أشباح الأصيل . أشجان الليل .
وحى الأربعين . هديّة الكروان .
عابر سبيل . أعاصير مغرب .
بعد الأعاصير ما بعد البعد .

نظم
عبّاس محمود العقاد



اسم الكتاب: ديوان من دواوين
اسم المؤلف: عباس محمود العقاد

الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٦

رقم الإيداع: ١٩٩٦/٣٣٠٨
الترقيم الدولي: 7-0406-14-I.S.B.N 977
تصنيف الخلاف: م / محمد العتر

النشأة: دار تهضة مصر للطباعة والنشر
المركز الرئيسي: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة
مدينة السادس من أكتوبر

ت: ٣٣٠٢٨٨ - ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩

فاكس: ١١/٣٣٠٢٩٦

مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة

ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥

فاكس: ٢/٥٩٠٣٣٩٥

ص.ب: ٩٦ الفجالة

إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة

ت: ٣٤٧٢٨٦٤ - ٣٤٦٦٤٣٤

فاكس: ٢/٣٤٦٢٥٧٦

ص.ب: ٢٠ أمبابة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي القراء

اسم هذه المجموعة يدل على موضوعها ، لأنها ديوان مقتبس من دواوين الناظم ، وهي : يقظة الصباح ، ووهج الظهيرة ، وأشباح الأصيل ، وأشجان الليل ، ووحى الأربعين ، وهدية الكروان ، وعابر سبيل ، وأعاصير مغرب ، وبعد الأعاصير ، ومايلي من شعر نُظِم بعد صدور هذا الديوان الأخير .

وقد نفذت الأجزاء الأولى من هذه الدواوين وأعيد طبعها فنفذت في حينها ، ولم يبق من آخر هذه الدواوين جميعاً إلا القليل ، وجاءتنا الرسائل الكثيرة ممن يسألون عن بعض هذه الدواوين أو عنها جميعاً ويطلبون إرسالها إليهم ، وبخاصة قراء البلاد العربية التي لم يتيسر وصول الكتب المصرية إليها في بعض العهود ، فترددنا بين طبعها في مجلد واحد وبين إعادتها أجزاءً متفرقة كما صدرت أول مرة ، وكلاهما لا يغنى في تيسير المطلوب منها ، لضخامة الحجم أو لتطول الزمن ، فأثرنا أن نتوسط بين الأمرين باقتباس هذه المجموعة التي تنوب عن شعر الدواوين جميعاً إلى حين ، وتتم أبواب الشعر في جملتها لمن نقصت عنده بعض الأجزاء .

ويطيب لنا أن نشير إلى نفاذ هذه الدواوين لأننا نستفيد منه ميزانا من موازين الأدب في عمومه ، وميزانا من موازين الشعر على الخصوص ، وميزانا من موازين الشعر في عصرنا هذا على الأخص ، وهو أحوج ما يكون إلى ميزان ، وإلى بيان .

فلا مرجع لنقد الشعر غير قرائه الراغبين فيه بمعزل عن ضجة «الدعاية» ومذاهب النقاد وموقف الصحافة وأدوات النشر بين الإقبال والإعراض أو بين العناية والإهمال .

وأصدق ما يكون ذلك الميزان فى دلالة على القول الأخير فى نقد الشعر أن يكون هذا الشعر مما يتفق محبوه وخصومه على أنه كلام لا يوصف بالصبغة السطحية ولا يستهوى الجهلاء ببهرج رخيص قليل الحظ من الفهم والتفكير ولا يستثير الغريزة التى تسوّغ ما ليس بالسائغ فى موازين النقد والتميز .

وبين يدي هذا المرجع الأمين ، بل هذا الموثل القرير الذى لا نرتضى لكلام نقوله موثلاً سواه ، نقدم هذا الديوان من الدواوين كما قدمناها جميعاً من قبل ، شاكرين ذاكرين .

عباس محمود العقاد

خوآطر و تأملات

النور (*)

(. . . إلى أين ينتهي بنا تحليل النور على أيدي علماء الطبيعة فضلا عن الفلاسفة والمتصوفة ؟ ينتهي بنا إلى أنه « معنى » يشبه المعاني المجردة ، ولو أمكن تحليل الفكر على هذا النمط لالتقى بعنصر النور التقاء القريب بالقريب) .

النور سر النجاة	النور سر الحياة
النور وحي الصلاة	النور وحي النُّهى
النور شوق الفتاة	النور شوق الفتى
لمح العيون الخُواة	المُحُّه بالروح لا
مـعنـاه إلا أداة	ما تبصر العين من
لا ما افتراه الهداة !	هذا سبيل الهدى

إلى غاندى (*)

حين أعلن الصيام

وتقضى بها جوعًا ، وماعزُّ مأكَل !	أتيتَ إلى الدنيا العريضة عاريا
على أى شىء بعد موتك تُقبِل	تركتَ لهم حتى الطعام فقل لنا
لعالمك الأعلى ، فما هو أفضل	إذا البؤس والحرمان كان شفاعَةً
لمن يطلب النعمى فبئس المعول	إذا كان ماندعوه بؤسى غنيمةً

(*) النور: وحي الأربعين . (*) إلى غاندى : وحي الأربعين .

الوجه الفيلسوف (*)

أرى لك أنتَ فلسفةً صُراحًا
أذم العيش في ألقى كِتَابٍ
إذا ما الفيلسوف أطال سخطي
غنيتَ عن الأدلة والأحاجي
بلمح العين أقرأها جميعا
وتعرض لي فأمدحه سريعًا
على لؤم الحياة فكن شفيعا
ومن حاجاك^(١) لم يكُ مستطيعا

القدر يشكو (*)

صغيرٌ يطلب الكبرا
وخال يشتهي عملا
ورب المال في تعب
ويشقى المرء منهزما
ولا يرضى بلا عَقْبٍ
ويبغى المجد في لهْفٍ
ويحمد إن سلا ، فإذا
فهل حاروا مع الأقداء
شكاةً مالها حَكَمٌ
وشيوخ ودّ لو صغرا
وذو عمل به ضجرا
وفي تعب من افتقرا
ولا يرتاح منتصرا
فإن يُعقبُ ، فلا وزرا^(٢)
فإن يظفر به فترا
تولّه قلبه زفرا
رأوهم حيروا القدرا ؟
سوى الخصمين إن حضرا

(*) الوجه الفيلسوف : وحى الأربعين .

(١) حاجاه : غالبه بالحجى : أى العقل ، أو ألقى عليه الأحاجى والألغاز .

(*) القدر يشكو : وحى الأربعين .

(٢) الوزر : الملجأ والمعتصم .

الحمد المعكوس (*)

يارب حمدٍ لم ينله الذى قد ناله إلا لهجوى أنا
ورب هجوٍ طاف بي لم يكن يطوف بي لو لم أكن محسنا

عدل الموازين (*)

إننا نريد إذا ما الظلم حاق بنا عدل الأناسى لا عدل الموازين
عدل الموازين ظلم حين تنصبها على المساواة بين الحر والدون
مافرقت كفة الميزان أو عدلت بين الحلئ وأحجار الطواحين

الخبز والفقير (*)

أحسب الخبز لو درى لتأبى فى يد الجائع الفقير إليه
إنما تسلس الطلاب جميعا لامرئ هانت الطلاب عليه

شطور (*)

دليل على أن الكمال محرم إننا خلقنا بينها وذكر
فما المرء فى جسم وروح بكامل ولكن كل العنالمين شطور

(*) الحمد المعكوس : وحى الأربعين . ٤٢

(*) الخبز والفقير : وحى الأربعين . ٤٣

(*) عدل الموازين : وحى الأربعين . ٤٤

(*) شطور : وحى الأربعين . ٤٥

الآمال (*)

كانت الآمال تحملني فأراني اليوم أحملها
إن أحلاما تعللني غير أحلام أعللها

يوم ميلادي (*)

يوم ميلادي تقدّم وتأخّر... وتكلم
لا تقل لي قبل عام كيف كنا؟ أنا أعلم
لا تقل لي بعد عمري كيف نُمسى؟ لست أعلم
غاية الأمل... أظانين، وبعض الظن يَأثم
سوف نُمسى مثل ما كنا، ولم نولد ونُفطم
إن يكن ذلك شيئاً لست بعد الموت أعدم
أو يكن ليس بشيءٍ أتري « لاشيء » يندم؟
آية الحـالين قل لي بعد طول العمر أسلم؟!
تظلم الموت إذا قل ست ظلومٌ ليس يرحم
نحن لا بالموت أعطى بنا ولا بالموت نحرم
من يُعدُّ يوماً كما ن فـتـمـتـمـتـم
صفقة الأعمار فيها قلّة الخسران مغنم

(*) الآمال : وحى الأربعين .

(*) يوم ميلادي : بعد الأعاصير .

رجاء كاليأس (*)

أنا لم أياس من الخير ولا / أحسب الشر على الناس لزاما
أنا أغنيت يدي عن خيرهم / وأمنت الشر من حيث ترامي
فليكن من شاء منهم ملكا / أو يكن جنًا على الكيد أقاما
كلهم بعدُ سواءً عند من / لا يدين الناس شكرا وانتقاما

* * *

الحب إعطاء (*)

لا تطلب الحب بين الناس تأخذه / بل فاطلب الحب تُعطي منه ماتجد
أشقى البرية من لم يعنه أحد / وليس من كان لا يُعنى به أحد

* * *

موضع العجب (*)

لا تعجبن لعيب / واعجب لفضل ونبل
نقص الطبائع أصل / والفضل ليس بأصل

* * *

أغلب الظن (*)

أنا شيء فكيف أصبح « لاشي » / إذا تم للحياة مداها ؟
أغلب الظن أننى سوف أرقى / غايةً بعدها تفوق ذراها !

(*) رجاء كاليأس : بعد الأعاصير .

(*) موضع العجب : بعد الأعاصير .

(*) الحب إعطاء : بعد الأعاصير .
(*) أغلب الظن : بعد الأعاصير .

موت الحى (*)

أعجب من حياة الميت

فيم عشنا وغاية العيش موت ؟ فيم متنا ، وغاية الموت بُقيا ؟
أعجب الحاليتين عندى حى سوف يفنى ، لا ميتٌ سوف يحيا

زمان الذرة (*)

دعوا الذرة تطغى فى زمان يعبد الذرة
صغيز كل مافى الأر ض من جاه ومن شهره
ومن خير ومن شر ومن رأى ومن فكرة
فلو قيسوا بلا جسم لما ضاقت بهم إبرة

هذا وهذا وهذا (*)

قلت لعمرو : خاننى خالد ! وخاننى عمرو ، فماذا أقول . . ؟
أبلغتها زيدا فما زادني عن صاحبيه ، فاخترانى الذهول
ناجيتهم سرا ، وبى خيفة من أناجيه ، فففيه فضول !
ثق من خيانات بنى آدم إذن وقل أنتم ثقات عدول
لاتشك هذا ، عند هذا ، ففى هذا ، وهذا ، عنصر لا يحول
كل بنى الدنيا - ومن بينهم أنت - فروع جمعتها الأصول

ميثاق الأمم (*)

أجيبوا صيحة الدنيا وهبوا ولبثوا داعى الميثاق ، لبوا
توافقت الشعوب على رجاء فلا ينكل عن الميدان شعبا

(*) موت الحى أعجب من حياة الميت : بعد الأعاصير . (*) زمان الذرة : بعد الأعاصير .

(*) هذا وهذا وهذا : بعد الأعاصير . (*) ميثاق الأمم : بعد الأعاصير .

يروّج أمرها باغ وخبثاً
مخادعةً بشيء لا يُحب ؟
إلى حق فما في الحق صعب
لما خُذت به من حيث تصبو

ولا تصغوا إلى من قال «دعوى
هبوهم خادعين ، فهل رأيتم
إذا الأقوام جدّ بها هواها
ولو لم تصب دنياكم لسلم

تهنئة بمولد (*)

بمولدى - طبت من صديق
ساعة هنأت بالشرق
لم أدر ما وجهه الطريق
وكلهم ها هنا رفيقى
يدرون بالموعود الوثيق
من محدث فيه أو عتيق
ألى المطايا إلى فريق
فى مَشْرَع سار أو مضيق
وليس للمهل بالمطيق
هنا على موقف عميق
مقترن السبق باللحوق
من طارق الليل فى الطروق
كالظل من ستره الرقيق
والسر فى موضع سحيق ؟

مهنتى أنت يا صديقى
أنسىتنى أنه غروب
تسع وخمسون فى طريق
أسائلُ الركب أين يمضى ؟
لا أنا أدرى ولا رفاقى ؟
ركبٌ عجيبٌ بلا دليل
إذا مضى منهم فريق
وكلهم يبتغى مسيراً
يطيق طول السفار عدواً
إخالنا كلنا وقوفنا
فى أبدٍ لا زمان فىه
أقرب من يومنا وأوفى
يكاد لولا الحجاب يبدو
أُغصّب العينُ حول سر

حشرات (*)

خُلِقًا زائفًا وجهلاً مبيناً
رُوفِها الهلاك للعارفيناً

ما وجدنا من البرية إلا
حشراتٌ لا تعرف الخير والشـ

(*) تهنئة بمولد : بعد الأعاصير .

(*) حشرات : الجزء الأول .

ألم اللذة ولذة الألم (*)

إذا صاحت الأطماع فاصبر فإنها تنام إذا طال الصياح على النهم
وقهر الفتى آلامه فيه لذة وفي طاعة اللذات شيء من الألم

الحياة حياة (*)

قالوا الحياة قشور قلنا : فأين الصميم
قالوا «شقاء» فقلنا نعم ! فأين النعيم ؟
إن الحياة حياة ففارقوا أو أقيموا

المجد والفاقة (*)

ضل الصواب وغم الأمر واشتبهت على المراقب يمناه ببسراه
شيب عراة وأطفال مجوعة ونسوة نسيت ما ليس تنساه
ليس البلاء بلاء القوت نندبه بل البلاء بلاء الخلق ننعاه
ما أبخس الروح في مصر وأرخصها وأنفس الخبز في مصر وزغلاه
لا تحسبوا أمة يعلو أعاضمها إذا الفقير طلاب القوت أعياه
أيرزح القوت في أرض بطالبه ويبلغ المجد فيها من توخاه ؟
هبكم قسوتم على من ذنبه كسل عن غمرة العيش يثنيه وينهاه
ما بال من ذنبه ياقوم أنكم في العجز لا في اقتسام الرزق أشباه
دفنتم المال أكاما فهل نبتت في باطن الأرض أو زادت خباياه
إن العزيز ليأبى الذل يلمحه كالإثم يأبى العفيف الذيل رؤياه
والهف نفسى على قوم إذا نظروا ذل الفقير سعوا في كشف بلواه
وألف لهف على قوم إذا شغفوا بالمال يدرون في الدنيا مزاياه

(*) ألم اللذة ولذة الألم : الجزء الأول .

(*) الحياة حياة : الجزء الأول .

(*) المجد والفاقة : الجزء الأول .

الوجوه الكاذبة (*)

سحقاً لها تيك الوجوه فإنها
حسنت ولو نقلت صفات نفوسها
كذابة لا تحسن التمويهها
لرأيت أقبح ما رأيت وجوها

إلى السعادة (*)

مه يا سعادة عنى
لا تطمعى اليوم منى
فقد سألتك حتى
وقد جهلتك لَمَا
إن الحبيب بغيبض
فلا تُمرى ببالي
أشقى الأنام أسير
فمما أنا من رجالك
بالسعى خلف خيالك
مللت طول سؤالك
سحرتنى بجمالك
إذا استعز بخالك (١)
ولا أمر ببيالك
معلق بحببالك

اللوم سلاح (*)

يسر صديقى أن يرانى مُبرءاً
كما سر خصما أن يراك أمامه
هو اللوم سيفٌ للتئيم وجنة
فواهاً لنفسى فى المجال مجرداً
من اللوم موسوما بكل سماح
تنارله حرباً بغير سلاح
من الناس ، والدنيا مجال كفاح
أضعت مجنى (٢) بينهم ورماحى

العقل والجنون (*)

ليس بين الجنون والعقل إلا
أول الخطوتين نسيانك لنا
خطوتنا سائر فحاذر وأمسك
س ، وأما الأخرى فنسيان نفسك

(*) الوجوه الكاذبة : الجزء الأول .
(١) الخال : الكبرياء والخيلاء ، أى أن أحب الأحياء تمجه النفوس إذا أفرط فى الخيلاء .
(*) اللوم سلاح : الجزء الأول .
(٢) المجن : الترس .
(*) العقل والجنون : الجزء الأول .

الرجاء (*)

ما للرجاء كأنه نغمٌ
يا ضاحكا للناس يخدعهم
لو نال منك الناس أجمعهم
لكنْ بخلت فما يزال لهم
وردوا إليك فكان أظمأهم
يدنو فأسمعه فيبتعد
هلاّ وفسيت لهم بما تعد
فـ فوق المرام لأمكن المدد
شوقٌ إلى شوق وإن جهدوا
قلبًا على شطيك من وردوا

حظ الشعراء (*)

ملوكٌ ، فأما حالهم فعبيد
أقاموا على متن السحاب فأرضهم
مجانينٌ تاهوا في الخيال فودعوا
وما ساء حظ الحالمين لو أنهم
فوارحمتا للظالمين نفوسهم
ويذرون من مس العذاب دموعهم
بنى الأرض كم من شاعر في دياركم
بنى الأرض أولى بالحياة جميلة
محبٌ تناجيه بأسرار قلبها
على أنه قد يبلغ السؤال خاطب
بنى الأرض لا تنضوا له السيف إنه
أريد به للناس خيرٌ فلم يزل
تجمعت الأضداد فيه فحكمة
وطيرٌ ، ولكن الجدود قعودٌ
بعيد ، وأقطار السماء بعيد !
رواحة^(١) هذا العيش وهو رغيد
تدوم لهم أحلامهم وتجدود
وما أنصفتهم صحبة وجدود
فيُنظم منها جوهر وعقود
غبين ، وغبن الشعارين شديد
محبٌ عليها من حلاه نضود
ومهما تردٌ في العيش فهو يريد
خليٌّ ويُزوى عن هواه عميد
يُذاد عن الدنيا وليس يذود
به عمه عن نفسه وشرود
وحمق ، وقلب ذائبٌ وجمود

(*) الرجاء : الجزء الأول .

(١) راحة : رفاة .

(*) حظ الشعراء : الجزء الأول .

هي النار تخبى ساعة وتعود
ولكنه بين الأنام فقيد
فإن مدّ بالكفين فهو طريد
وأدنى مناه في الممسات خلود
قديم ، وماضيه القديم جديد
وإن مات عاش الدهر وهو شهيد
وليس له عن حالتيه محيد
أولو الفهم - لو أن الفهم تفيد

حُماداه^(١) صبرٌ في الحياة وإنما
مقيم على عرش الطبيعة حاضر
إذا جال بالعينين فالكون بيته
وأقصى مناه في الحياة نهاره
يرى الغيب عن بعد - فمقبل عهده
إذا عاش في بأسائه فهو ميت
شقاوته في الشعر وهو هناؤه
جنونٌ أحق الناس طراً بهجره

عزاء (*)

ولا الرجاء بسرمد	لا اليأس أول يأس
فإنه يتجدد	فإن تقضى رجاء
إن الطريق مهمد	أو حلّ يأسٌ فاهلاً
فالعود أهدي وأحمد	شقّ الطريق قسدياً

إنصاف الظالم (*)

في ذلة المظلوم عذر الظالم	أنصفتَ مظلوماً فأنصف ظالماً
شرٌّ من العادي عليه الغانم	من يرضَ عدواناً عليه يضيّره

(١) حماداه : قصاراه أو خير ما يستطيعه .

(*) عزاء : وحي الأربعين . (*) إنصاف الظالم : وحي الأربعين .

أحلام الموتى (*)

(أرسلت الأبيات الآتية إلى صديقنا الشاعر
العبقري عبد الرحمن شكري) :-

ويغمض ناظري ليل الحمام
من الدنيا بأنباء الأنام
ويؤنس وحشتي ترجيع هام
وبالزهر المنور والغمام
بأحلام كأحلام النيام
فتعقب في نوافحه عظامي
عبست لوجهها فوق الرغام

ستغرب شمس هذا العمر يوماً
فهل يسرى إلى قبرى خيال
ويؤسى طيف من أهوى سميرى
وأحلم بالزواهر دائرات
ألا ليت النيام هناك تحظى
وليت الورد يورق فوق رمسى
وأبسم فى أزاهره لِدُنْيَا

فأجابنى بأبيات يقول منها :

فلا طيف يساعد باللمام
وأولى بالمقادر والنظام

وكان النصف أن نرضى بموت
أليس الكون أكبر منك شأنًا

فراجعته بالأبيات الآتية :

تنير حواشى الموت الزؤام
منافذ حسه سافى الرغام
بعيش نوره ظل الحمام
فما أبكى رحيلى أو مقامى
كقطر الغيث فى اللجج الطوامى
سناها إن قضيت إلى ظلام
وإن حسرت لحاظ المستهام

أبيت على أحلام الرجمام
رضينا بالحمام أصم يحشو
رضينا بالحمام كما رضينا
خلعت اسمى على الدنيا ورسمى
حياتى فى حياة الكون طراً
وما شمس الحياة بمستحيل
يظل الحسن فى المعشوق حسناً

(*) أحلام الموتى : الجزء الأول .

ضييق الأمل (*)

شرُّ ما يلقى الفتى أجلاً ضيقٌ عن واسع الأمل
ولشرُّ منهما أملٌ ضيقٌ في فسحة الأجل

الشيء من غير معدنه (*)

ليس أضنى لفؤادى من عجز تتصابى
ودميم يتحالى وعليم يتغابى
وجههول يملأ الأر ض سؤالا وجوابا

خف العيش (*)

خف العيش فإن الموت إذ يأتى
ت لا يفجع مـولودا ك لا يلفيك مـوجودا!

السعادة (*)

إن الشقى الذى لا صنو يشبهه
من شابه الناس سرته مودتهم
فاهناً بمجدك إذ تشقى بعزلته
إن السعادة تحت الأرض معدنها
ولالأصغر أشباه وأمثال
ومن علا عنهم ساءت به الحال
وليحظ بالصفو أوغاد وجهال
لا يطلب السعد من أوته أجيال

(*) ضيق الأمل : الجزء الأول .

(*) خف العيش : الجزء الأول .

(*) الشيء من غير معدنه : الجزء الأول .

(*) السعادة : الجزء الأول .

زماننا (*)

فشئت الجهالة واستفاض المنكر
والصدق يسرى في الظلام ملثماً
إننا لفي زمن كأن كباره
من كل ذي وجه لو أن صفاته
بثس الزمان لقد حسبت هواءه
وكان كل الطيبات يردها
وثب اللثام إلى ذراه فقهقها
مانيل فيه مطلب إلا له
وبقدر ما بذل امرؤ من قدره
فالحق يهمس ، والضلالة تجهر
ويسير في الصبح الرياء فيسفر
بسوى الكبائر شأنها لا يكبر
تندى لكان من الفضيحة يقطر
دنساً وأن بحاره لا تطهر
فيه إلى شر الأمور مدبر
إن القرود لبالتسلق أخبر
ثمن من العرض الوفير مقدر
يُجزى ، فأكبر من تراه الأصغر



صلاح المشيب (*)

أبعد الشيب ترغب في الصلاح
فرغت من الحياة فأنت ترجو
رجعت عن الحرام وأنت عندي
فما تقوى الشيوخ سوى اضطرار
وتزهد في المدامة والملاح
حياة في الفراديس الفساح
عجزت عن المحرم والمباح
كتقوى اللص بات بلا سلاح



(*) زماننا : الجزء الأول . ١١١ (١٠٦ فقرة ٢٦) .

(١) الصفاة هي الصخرة . كأن هذه الوجوه من الصخر الذي لا يندى .

(*) صلاح المشيب : الجزء الأول .

عمر يوم (*)

من الناس فدم يومه مثل أمسه فأيامه ما عاش يومٌ مكرّر
تسربل حيناً بالحياة فشانها كما يلبس الخنز الأجير المسخر

الملام (*)

أنا لا ألوم ولا ألام حسبي من الناس السلام
ليس العتاب بمصلح خللا توارثه الأنام
أنا إن غنيت من الأنا م فقد غنيت عن الملام
وإذا افتقرت إليهم فاللوم من لغو الكلام

الفضل المغموط (*)

إذا كنت ذا فضل فلا تك غابطاً جهولاً بلا فضل لديه يُعظّم
لعلك لا ترضى ، وقدرك خاملٌ بأنك تغدو مثله وهو مكرم
وأجملٌ ألا يعرف الناس فاضلاً ويعرفهم ، من أن يموق ويعلموا

قانون العظماء (*)

لاتلحَ ذا بأس وذا همّة على ذنوب العصبية الغلب
فليس مقياسك مقياسهم ولا همٌ مثلك في المأرب

(*) عمر يوم : الجزء الأول .
(*) الملام : الجزء الأول . ١٢٠ (١١٧ - فقرة ١٠٦) .
(*) الفضل المغموط : الجزء الأول .
(*) قانون العظماء : الجزء الأول .

والليث لا توثق أعضاده
انظر إلى ما خلفوا بعدهم
لم يخط إن داس رؤس الورى
من ركب الهائل من أمره

حبالة تنصب للشعلب
من المعالى ثم لم واعتب
من علقت كفاه بالكوكب
فعدره فى ذلك المركب

مدح الناس (*)

ما عهدنا الأنام أجودَ بالمد
إنما يُظهرُ الأنام ضئيلا

ح لأعلاهم لديهم مكانا
ليس يخفـيهم إذا هو بانا

حب النفس (*)

ما فى الأنام سوى محب وامق
فى كل قلب صورةٌ معبودة

سكن الغرام بكل قلب خافق
وكمينٌ وجدٌ بالجوانح عالق

لا القبح ينقصه وليس بزائد
عشق تملك كل نفس حية

حسن الشمائل فى هواه الصادق
فى الكون والمعشوق عين العاشق

كنت فصرت (*)

كأس الحياة أعلينى على ظمأ
وأسكرينى حتى لا يكون ردى

وبلى بالحُميا طين صلصالى
إلا كما غاب حس بعد جريال^(١)

وفتشى فى زوايا القلب فافتدحى
إنى حسبت حياتى غير واحدة

ظنا بظن وبلبالا ببلبال
من التغير من حال إلى حال

.....

(*) مدح الناس : الجزء الأول .
(*) حب النفس : الجزء الأول .
(١) جريال : خمر ، والمقصود أن خبر الموت ما كان من فرط الشبع بالحياة كالغيوبة بعد الارتواء من الخمر .
(*) كنت فصرت : الجزء الأول ١٢٢ (١١٨) (فقرة ١١٠) .

ألوانها من مسراتٍ وأوجال
ورحت أجفل منها أى إجفال
كيما أحس بروحى بين أوصالى _

إن الحياة حياة كيفما اختلفت
كم ذا أهبت بروحى أن تفارقنى
فالآن أنشد ألامى وأحمدها

الغنى والسعادة (*)

قد يكثر المال مقرونًا به الكدر
والماء عند ازدياد النيل يعتكر

لا تحسدنَّ غنيًا فى تنعمه
تصفو العيون إذا قلت مواردها

ياكتبى (*)

ما أنت من يسمع أو يُعتب
هيهات لا تنسى ولا تذهب
لم يغن عنى جلدك المذهب
سهران حتى أدبر الكوكب
جماجم الموتى بدت تخطب
أو غارق فى كأسه يشرب
فنال من دنيناه ما يرغب
بيومه الماضى وما يعقب
وأنت لا جدوى ولا مأرب
وخبيرة صاحبها متعب
حُسن الذى يضمه الغيب
عن أسرار أرواحك والمهرب
به على الله ولم يذنبوا

ياكتبى أشكو ولا أغضب
يا كتبى أورثتني حسرة
يا كتبى ألست جلدى الضنى
كم ليلة سوداء قضيتها
كأننى ألمح تحت الدجى
والناس إمَّا غارق فى الكرى
أو عاشق وافاه معشوقه
أو ساد يحلم فى ليله
ينتفع المرء بما يقتنى
إلا الأحاديث وإلا المنى
إذا أرانى النور قبحًا فىا
ياكتبى أين ترى المنتأى
أنقت منى ما يضمن الورى

(*) الغنى والسعادة : الجزء الأول .

(*) ياكْتبى : الجزء الأول .

من ضوء عيني ومن صحتي
ومن شباب فيك ضيعته
لو كنت كالجبار في نعمتي
في ذمة الطرس وفي حفظه
لا رحم الرحمن فيمن مضى

سدي ومن وقتي وما أكسب
فما أنا إلا الفتى الأشيب
لكان في النار لها معطب
عمر تقضي شطره الأطيب
من علم العالم أن يكتبوا

الشيب الباكر (*)

ما أقبل الليل حتى طرت بالقمم
وما انقضى شفق الأيام عن عمري
لو كنت تحسب أيامي لما خطرت
دون الثلاثين تعرفوني؟ وما انصرفت
مرت بقادمتي نسر موليّة
وما اعتدادك بالأيام تحسبها
إذا ألما بإنسان صحبتهما
ما أنت طارق دار لا رفيق بها
قد شبت والشعر مسودّ فما عجبني
ما كان مسودّ شعري وهو مشتمل
قل لابن تسعين لا تحزن فذا رجل
إذا ادكرت شباباً في النعيم مضى
وما انتفاعي وقد شاب الفؤاد سدي ،
وليس ما يخدع الفتيان يخدعني
ياشيب ضاقت بك الدنيا بأجمعها
من لا يبالي أفجر أنت تنذره
يامرحباً بصباح ليس يسلبني

ياصبح جرت على الظلماء في القسم
فكيف لحت بفجر منك متهم؟
يداك ياشيب في مسودّة اللّم (١)
إلا كما تنقضي الأعوام في الحلم؟
وكنت أعهد فيها ثقله الرحم
وإنما أنت خـدـن الويل والألم
فانزل فقد نزل في أعظمي ودمي
ولست مـهـرم قلب ليس بالهرم
من واضح الشيب بعد الشيب في القتم
عليك إلا كجلباب من الكتم (٢)
دون الثلاثين قد ساواك في الهرم
لم يذكر من شباب كان أو نعم
إن لم تشب أبداً كفى ولا قدمي
كلاً ولا شيم الفتيان من شيمي
فانزل بلا ضائق بالشيب أو برم (٣)
بالصبح أم أنت ضوء النجم في الظلم
صفواً ، وبُعـداً لـلـيـل فيه لم أنم

(١) اللّم : جمع لمة وهي الشعر .

(*) الشيب الباكر : الجزء الثاني .

(٢) الكتم : صبغ للشعر والمعنى أن الشعر الأسود الذي ينطوي على قلب أشيب إنما هو كالشيب المصبوغ .

(٣) برم : متفجر .

إيه يادهر (*)

إيه يادهر هات ماشئت وانظر
ما تعسفت في بلائك إلا
عزمت الرجال كيف تكون
هان بالصبر منه مالا يهون

الخداع القاتل (*)

إلام تخدعنى عيني وما انخدعت
جريت كل خليل في مودته
أكلما ضياء لى نجم فأتبعه ،
أكلما قلت هذا جوهر ، نطقت
أكلما لاح لى صيد فأحسبه
أكلما قلت هذا كوثر خضر
ويلاه ! ما أحقر الدنيا وأبغضها
عز الكمال على خلق الخيال فما
نفسى ولكنها تهفو مع البصر
فما جمعت يدى إلا على صفر^(١)
خبا الضياء فلم أبصر سوى كدر
عليه دون بنانى حسة الحجر
صيد الأسود ، إذا الجرذان فى الأثر
تجمع الصاب لى فى الكوثر الخضر^(٢)
لم ينج أحسن ما فيها من القدر
طماعة المرء أن يلقاه فى البشر

الهداية (*)

كم فى السماء نجوم
وأنت فى الأرض تبغى
ضلت سواء السبيل
هدياً بغير دليل ؟

(*) إيه يادهر : الجزء الثانى .

(*) الخداع القاتل : الجزء الثانى .

(١) صفر : خلو . (٢) الخضر : البارد .

(*) الهداية : وحى الأربعين .

سحر الدنيا (*)

سحر دنياك يا أخى قديم
أفيمضى بسحرها كاهن ما
أفيمضى بسحرها كاهن ما
أفيمضى بسحرها كاهن ما
كاهن الأولين أول مسحو
سحر دنياك دائم حيثما دا
سحر دنياك دائم حيثما دا

سوف يبقى ، ويذهب الكهان
ت وفيها الشمس والأغصان ؟
ت وفيها الثغور والأجفان ؟
ت وفيها الألحان والألوان ؟
ر ، وفى كل حقبة ترجمان
م عليها الإنشاد والتبيان
مت عليها الحياة والإنسان

فلسفة حياة (*)

الغرام الملك ، والملك الضياع
ليلة قمراء ، أو سحر سماع
قال قوم زينة الدنيا خداع

هات لى الحسن الذى ليس يضيع
أو قصيـداً راق ، أو زهر ربيع
قلت خيراً ! بالذى نشرى نبيع

زاهد الهند نعى الدنيا وصام
طامع الغرب رعى الدنيا وهام
بين هذين لنا حد قوام

أنا أنعماها ولكن لا أصوم !
أنا أرعماها ، ولكن لا أهيم
وليلم من كل حزب من يلوم

أيها السائل : ما بعد الممات ؟
ما وراء القبر فى قول الثقة
لست بالراضى حياة كالحياة

بم الصحراء وانظر قفرها
حالة تحمد يوماً سرها
لا ولا ترضى حياة غيرها

(*) فلسفة حياة : وحي الأربعين .

(*) سحر الدنيا : وحي الأربعين .

يعبد الأقسام ما يخشونه
ليس ينسى الله من ينسونه
إن وصلتكم أو وقفتكم دونه
وأنا أعبد ما لست أخاف
فعلام البحث فيه والخلاف
لم يقف دون مقام أو مطاف

شرعك الحسن فما لا يحسن
ليس في الحق أثمٌ بيّنٌ
مساءدا هذين مما يمكن
فهو لا يحلو ، وإن حلّ الحرام
غير مسخ الحسن أو نقص التمام
فاستبحه ، على الدنيا السلام

إنذار الغضب

إلى الحق المحتجب (*)

ياحق لا تبرح خبائك
فيم الإباء؟ ولم نكن
فالزم مكانك في الثرى
ما الروضة الغناء ذا
والناس لا يجفوننا
والحسن عند المبتل
ما فاز من يرجو رجا
أنا إن سلوتك لم أكذ
ياحق هذا حسدنا
إن جثتنا طوعا فجئ
أتعبتنا سعيًا وراءك
ياحق إلا أصدقائك
إن شئت ، أو فالزم سماءك
بلّة إذا حُرمت ضيائك
يومًا ، إذا علموا جفائك
ين ، وعند من يهوى عدائك
لك في الحياة ولا نساءك
أشتاق ما يغني غناءك
فاختر ظهورك أو خفائك
أو لا فلا تبرح خبائك !

(*) إنذار الغضب : وحى الأربعين .

كل ما فيها امرأة (*)

أيمسا لفظه جرتُ من فم المرأة امرأة
تبتغى الزوج من فئته والأخلاء من فئته
ليس بالجسم وحده يعرف «الجنس» منشأه

المعروف والمنكر (*)

كل ماتصنع الحياة يُرجى من بنيتها قبوله واعتقاده
فإذا أنكروا قبيحاً ففي القبر ح من الموت لونه أو شعاره
ذاك لب اللباب فى كل شيء ، شطً بالفكر أو تدانى مزاره

حكمة التوائم (*)

حكيمٌ ذلك التوأم ومن أبائه أحزم
تهيب أرضهم فرداً فجاء بصاحب ملزم!
ولو جاء بجيش كما ن فى تدبيره أحكم!

(*) كل ما فيها امرأة : «الجنس» عابر سبيل ص ١٠٨ .

(*) المعروف والمنكر : وحى الأربعين .

(*) حكمة التوائم : وحى الأربعين .

على بحر الحياة (*)

أمن نظرة الآباد والمثل الأعلى
لقد كانت الأجيال عندي قريبة
نظرتُ إلى عليا الحياة أرودها
فأليت أقضيها كمن راح طافياً
فإن شئت قل هذا غريق وإن تشأ
إلى اليوم بعد اليوم والنظرة العجلى ؟
فقد عادت الساعات توسعني ثقلا
فألفيتها صفراً ، ولم أحمد السفلى
على اليم ، لم يضرب يداً فيه أو رجلا
فقل سابح لم يدر أقبيل ولى

نقمة في نعمة (*)

نعمة الإحساس ما برحت
لا يحس الفقد فاقدتها
نعمة في طيها نغم
ونصيب الواجد الألم

رعونة الحياة (*)

فيم اقتحام جنين واهن عطل
هي الرعونة في طبع الحياة ثوت
أرضاً أبوه بها حيران مهموم
وإنما حكمة الأقوام تعليم

(*) على بحر الحياة : وحى الأربعين .

(*) نقمة في نعمة : وحى الأربعين

(*) رعونة الحياة : وحى الأربعين .

بنية قوية (*)

تعاقب السوس والجراد وما باد ربيع ولا انطوى شجر
فلا تخف آفة ولا غيرا يُمنى بها فى الضمائر البشر
دنياك هذى قوية صمدت لكل شر جرى به القدر

ما فوق الحياة (*)

يا طالباً فوق الحياة مدى له يعلو عليها - هل بلغت مداها ؟
ما فى خيالك صورة تشتهاقها إلا وحولك لو نظرت تراها
ولو استويت على الخلود وجدتها كفوّاً لعينك لا تروم سواها

على الشاطئ (*)

وردوا البحر فأهلاً بهم - يابحر - أهلاً
أنت لا تحفل منهم من ولى أو من تولى

نزلوا شطك غيبداً وشباباً ومشيباً
طلبوا فى الماء برداً فذكا الماء لهيباً

-
- (*) بنية قوية : وحى الأربعين .
(*) ما فوق الحياة : وحى الأربعين .
(*) على الشاطئ : وحى الأربعين .

وردوا البحر عطاشا رشفوه . غرفوه !
لو يكون البحر بحرًا من سرور نرفوه

المساكين يريدو ن من الدنيا اتساعا
اخدعوها ، فهى لاتو سعكم إلا خداعا

وإذا لاحت بوجهه يملأ الأبصار عبا
فاضحكوا منها وقولوا ما أحيلى ما أحبا !

وإذا مدت إليكم بيد فيها الحمام
فخذوا الموت وقولوا هو خلدٌ وسلام !

نصف رغيف (*)

عجبي للحياة أشرف ما تحو به وقف على الحقيير الطفيف
صفحات السماء والأرض طرا والمعانى من تالد وطريف
والجوه التى تشوقك حسنا تنطوى إن فقدت نصف رغيف

ذات وجوه (*)

وجوه حياتنا متعددت ودع عنك البراقع والطلاء
فإن تحمد وسامتها صباحا فقد تنعى دماها مساء

(*) ذات وجوه : وحى الأربعين .

(*) نصف رغيف : وحى الأربعين .

ضلال الخلود (*)

كان فى الأرض قبل عشرين ألفا
كان ، لا شك فيه عندى ولا مـ
نظم الشعر فى الحسان وحيى
ليت لى من قصيده بيت شعر
ليت لى من قصيده فرد بيت
اشتري بيته بديوان شعب
ضلة للخلود نأسى عليه ،
من سنى الأرض ، شاعر عبقرى
ن ، وإن شك جاحدٌ وغبى
قبلة الشمس وهو داع شجى
فى ثنايا البلاذ يرويه حى
صح أم لم يصح منه الروى
ين ، فأين المساوم الصيرفى ؟
أخلد الخالدين فىنا دعى !



أصداء الشارع (*)

بنو جرجا ينادو
واسرائيل لا يألو
وبتراكى إلى الجو
وفى كفيه أوراق
وأقزام من اليابا
وإن لا تكن الفصحى
قريباً كلها الدنيا
دعى الداعى فلبوه
إذا ناديت يا دنيا
فما فى الناس هاذك
ن على تفاح أمريكا
ك تعريباً وتثريكا
د على الإسلام يدعوكا
بكسب المال تغريكا
ن بالفصحى تحيىكا
فبالإيماء تغنيكا
كرجع الصوت من فيكا
طغاةً وصعاليكا
رُ من ذا لا يلبىكا ؟
ولا فى الأرض هاتيكا

(*) ضلال الخلود : وحى الأربعين .

(*) أصداء الشارع : عابر سبيل .

عصر السرعة (*)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى
لولم يكن هذا الزمان أفه
يركب منهم رأسه من ركبا
ما اتخذوا السرعة منه مهربا

عسكرى المرور (*)

متحكم فى الراكبين
لهم المثوبة من بنا
مر ما بدالك فى الطريق
أنا ثائر أبداً ومنا
أنا راكب رجلى فلا
وكذاك راكب رأسه
وماله أبداً ركوبة
نك ، حين تأمر ، والعقوبة
ورض على مهل شعوبة
فى ثورتى أبداً صعوبه
أمر على ولا ضريبه
فى هذه الدنيا العجيبه

الفنادق (*)

فنادق تشبه الدنيا لقناء
تقول لكل من وفدوا عليها
فمن تلقاه فى يوم صباحا
ورب عصية فى الحب باتت
تقول لقلبها ما الحب إلا
فلا سر هنالك مستباح
وتفرقة ، وإن قصر المقام
بأن العيش نهب واغتنام
تفارقه إذا جن الظلام
وأقرب من بدايتها الختام
أمان حيث يزدحم الزحام
ولا شوق هنالك أو غرام

(*) عصر السرعة : عابر سبيل . (*) عسكرى المرور : عابر سبيل . (*) الفنادق : عابر سبيل .

منازلُ كل ما فيها انسجام ! منازل كل ما فيها انقسام !
وما افترقت شعوب الأرض يوماً كما افترقوا ، إذا انصرفوا أو هاموا
ففيهم يافتُ حيناً وشيثُ وفيهم تارةً حام وسام

المصرف (*) «البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدينا العريضة والثراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا ! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت أماد السماء !؟

فى سكتى أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
أنظر بعينيك البناء سما وطال وأظلمما
واسأل : أهذا مصرفٌ ملأوا جوانبه دما ؟
تجدُ الصواب مجسما

فيه دم لا شك فيه

فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتتر والسفيه
يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
نُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلس والنزيه !

(*) المصرف : عابر سبيل .

سلنى فلم أك طالبا
ورقاً هنالك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسباً
ألا لأوراق أراها قارئاً أو كاتباً
ولما تجيش به الخواطر حاضراً أو غائباً
ودع الحسود الغاضباً

يارب .. وياخلق! (*)

يارب!

يارب أعطيناك أرواحنا فى هذه الحرب وفى الماضىة
يا ربنا فاقض لنا مرةً بالسلم فى أيامنا الباقية

ياخلق!

ياخلق ما أرواحكم سمحةً عندى ، ولا إن سمحت كافيه
أعطيتم إبليس أضعافها من حَيَواتِ عندكم غاليه
وبعثتم فى سوقه كل ما وهبتكم من عيشة راضيه
لم تشتروا السلم بأرواحكم بل اشتريتم نقمة ثانيه
عطاؤكم إبليس سمح بلا أجر ولا أمنية خافيه
وما بذلتم قط لى قريةً إلا رجاء العفو والعافيه!

(*) يارب .. يا خلق! : أعاصير مغرب .

بابل الساعة الثامنة (*)

(فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع ، كلُّ وما يبيع ، وهى خليط لا تأتلف أصداؤه ولا أشيأؤه ، فهى بابل لامراء ! .

قابلٌ بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم فى معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وإن هذه المقابلات جميعاً لحقيقة فى الشعر ببعض الأصغاء) .

كم بابل فى الساعة الثامنة	تثور فى حلتنا الساكنة
خفية الأصداء لا تنجلي	ولم تكن عجماء أو واهنة
شتى فإن أفردتها لم تكد	تبين منها لفظة بائنة
كأنما تصغى إلى راطن	يتعتع الأحرف أوراظنة
لفظة ينطقها دونها	عشرون فى حلقومه قاطنة
واسمٌ يليه اسم وماجمعت	قرينةٌ بينهما قارنة
إن بعدت عن سامع أو دنت	لم تدنها أوصافها المائنة
البرتقال الحلو والفحم والا	طباق والريحانة الفاتنة
والبيض والأثواب والتبغ والأ	خشاب والزينة والزائنة
وأشربات العصر فى حينها	مثلوجة إن شئت أو ساخنة
والناى والأرغن تتلوهمما	ربابة كالهرة الداجنة

(*) بابل الساعة الثامنة . عابر سبيل .

ومن يناديها ويدعو بها إليه ، فى زوبعة زابنة^(١)
مخلوطة ممزوجة كلها معجونة فى لفظها عاجنة
فى بابل الباعة تلك التى تسمعها لا بابل الحائنة
يحسبها الشرطى حتى إذا حانت لديه الساعة الثامنة
أطلقها فانطلقت فجأة على الحمى كالغارة الكامنة
تجد أقصى الجدل لكنها فى السمع كالمجنونة الماجنة

* * *

إذا تمادى النوم بى ضحوة أو أرقنتنى خطرة رائنة
أيقظنى من بابلى هذه نفير حرب فى القرى الآمنة

* * *

عباد الطغيان (*)

كلكم . كلكم مع الغالب الظا لم لا تعدموا من الظلم رغما
لو وقفتم يوما إلى جانب المغلو ب ما فاز غالباً قط ظلما

* * *

اعرف ما ترميه تعرف ما تجنيه (*)

تعلم كيف تستغنى إذا ماشئت أن تغنى
فمن يجهل ما يلقى فقد يجهل ما يُجنى

* * *

(١) زابنة : دافعة .

(*) عباد الطغيان : أعاصير مغرب .

(*) اعرف ما ترميه : وحى الأربعين .

فصد! (*)

قالوا هي الحرب فصدُّ به الشفاء يُؤمِّل
قلنا : نعم . فصد عرق حتى وإعفاء دُمِّل !

الخلود المزدري (*)

نفوسٌ أعاف مقامى بها
وسجنٌ أعاف وجودى به
فدع عنك يا صاحبي خالد
فلا خير فى عيشهم سرمدا
فرب خلود كقيد السج
أأخلد فيها؟ لبئس الخلود!
أليس كفيلا ببغض الوجود؟
يك . وقل من مُزكِّ لهم أو شهيد
إذا سُرمدا فى ضمير القرود
ين ونسيان قوم كفك القيود

الشعر (*)

إنى ألوذ بشعري حين يَطرُقنى
والشعر من نفس الرحمن مقتبس
كأن من صور إسرافيل دعوته
يظل ينطف من ماء الحياة ندى
فما يزال لراويه وقائله
يجنى المودة بما لاحياة له
من الطوارق نُزالٌ وضيفان
والشاعر الفذ بين الناس رحمان
لو يسمعُ الصور يوم البعث صفوان
على الجماد فيزكوفيه ريعام
من الخلائق سُمَّار وخلصان
إذا جفاه من الأحياء خسوان

(*) فصد : أعاصير مغرب .

(*) ٩ الخلود المزدري : أعاصير مغرب .

(*) الشعر : من قصيدة الحب الأول (جزء ١) ٣٧ (٢٠ فقرة ٥٤) .

ويحسب النجمَ الحَاظَا تسَاهره
إذَا تجهم وجهُ الناس ضاحكه
أوملَّ هاتفةً الأصوات أسمعُه
تُفضي له ألسن الدنيا بما علمت
لقد عبتُ الأقانيم التي جمعت
الحب والشعر ديني والحياة معا
هي الحياة جنين الحب من قدم
والشعر ألسنة تفضي الحياة بها
لولا القريض لكانت وهي فاتنة
ما دام في الكون ركنٌ للحياة يُرى

والودق يبكيه دمع منه هتان
ثغرُ الورود ومال السرو والبان
للريح والغاب أبواقٌ وعينان
كأنما هو في الدنيا سليمان
ما فرقته أقانيم وصلبان
: دين لعمرك لا تنفيه أديان
لولا التجاذبُ ما ضمتك أكوان
إلى الحياة بما يطويه كتمان
خرساء ليس لها بالقول تبيان
ففي صحائفه للشعر ديوان

سرفى طريقك (*)

سرفى طريقك بين اللائمين ولا
فالناس يرضون عمن ليس يحفلهم

تحفل بمن جدٌ فى لوم ومن لعبا
ويغضبون على من يحفل الغضبا

الخلاصة (*)

ليست خلاصة كل شىء غنيةً
فالشهد وهو خلاصة الأزهار لا

عنه ، وإن كانت خلاصة ماهر
يغنى العيون عن الربيع الزاهر

(*) سرفى طريقك : وحي الأربعين .

(*) الخلاصة : وحي الأربعين .

وصايا معكوسة (*)

من عمل بها فعليه وزرها، ومن لم يعمل بها فأجره على الله

(إذا قال الرجل لرسوله : « اذهب إلى السوق فهات عنباً حامضاً ! » فليس معنى ذلك أنه يطلب العنب الحامض وإنما معناه أنه يأباه وينبهه إلى اجتنابه ، وكذلك هذه الوصايا إنما هي وصايا أسف وتحذير وليست بوصايا رضا وترغيب .
والقصد منها أن تصف ما يقع أحياناً بين الناس ، وتنكر أن يشيع) :

الضعة والشرف (*)

والمدنّس بالعيوب ولا تكن	يوماً وليّاً للنبيل الطاهر
فذوّوا المعائب لا تناحر بينهم	والنبيل فيه سبيل كل تناحر
وذوو المعائب آمنون لمن وفي	والنبيل ليس بأمن للغادر
وذوو المعائب مالهم من حاصر	والنبيل محصورٌ قليل الناصر
وذوو المعائب يسترون خلالهم	والنبيل ما لهناته من ساتر
وذوو المعائب عذرهم في نقصهم	والنبيل ما لكماله من عاذر
وذوو المعائب ينعمون بحظهم	والنبيل ما لشقائه من آخر
ولرب ربح فات من ذى ذمّة	يسعى إليك مع الخون الخافر
رأى السلامة إن أردت فخذ به	أو لا فدعه إن استطعت وخاطر

(*) وصايا معكوسة : وحى الأربعين

(*) الضعة والشرف . وحى الأربعين .

بمن تثق!؟ (*)

ثقى بالرديلة تلقها فى كل حين حاضرة
إن الفضيلة قلما تلقاك إلا عابرة
حتى الأفاضل عرضة لهوى الهنات البادرة
مماكل يوم يرتجى عطف النفوس الطاهرة
ومن النوادر أن ترى عند التعطف قادرة
من لم يدثر فى دهره دارت عليه الدائرة

ومن تكون (*)

ومن لا تكون

كن بينهم « بوذا » فإن لم تطق
أو عش معافى بينهم لا ترى
قد ضل من يطلب إصلاحهم
يأمنهم من فساتهم طائعا
أو راح منهم طالبنا نفعه
من هان أو هان الورى عنده
أولئك الرهط الذى لم يزل
يابؤس أرض لا ترى فوقها
فكن كتيمور ونيرونا ..
إصلاحهم دنيا ولا دينا
لا غرو أن سموه مجنوننا!
أو ساقهم كرها مطيعينا
لا عاليايأبى ولا دونا
أو سامهم فى ظلمه أهونا
يأمن ما يخشى النبيونا
إلا طغاة أو مرائينا

(*) بمن تثق : وحى الأربعين .

(*) من تكون : وحى الأربعين .

صور الرجاء (*)

أمسيت أذكر مامضى من صبوتى والذكر آمال الزمان الغابر
قد ييأس الإنسان من غده ولا تلقاه ييأس من حنين الذاكر
ماشئت من صور الرجاء فلذُّ به بعضُ الغد الآتى كأمس الدابر

قرش معقول (*)

إن أحبوا القرش لم يجدوا عجباً فى حبه الخطر
فإذا ما الطفل هام به جعلوه طرفة السممر
يامحبنى القرش ويحكمُ هل سمعتم أصدق الخبر؟
هل علمتم فى طرائفكم أى قرش بالهيام حَرِ؟
ذاك قرش الطفل نضحك من حبه إياه فى الصفر
وهو أولى من قروشكم كلها بالحب والسهر
هو « حقّ » عنده جليل حاضر الميعاد والأثر
ثمن الحلوى يلذ بها وجمال الحسن والنظر
وأفنانين الملاعب لم تخل من نفع ومن ثمر
وهو وهمٌ فى خزائنكم وخيال كاذب الوطر
وسجين ثم مدّخر لرجاء غير مدخر
لا تعيبوا الطفل وانتفعوا منه بالآيات والعبّر
الحياة الحق ناضرة فاقطفوا من غصنها النضر

(*) صور الرجاء : وحى الأربعين .

(*) قرش معقول : عابر سبيل .

جلال الموت (*)

أرى فى جلال الموت إن كان صادقاً جلاله حق لا جلاله باطل
فلا تجعل الموت حجة كاذباً لمذمة مذموم ورفعته سافل

عصر السرعة (*)

- ١ -

طار فى الندى	هام فى السهول
مسرّع الخطى	حيثما يجول
مماله عدداً	عدوة الوعول
مماله سطا	سطوة السيلول
فى صعوده	يشببه النزول
تلك سرعة الحيا	ثم المثلول
تلك سرعة الآ	ثم الخجول
أين سرعة الـ	سعى والوصول ؟

التقديس (*)

عارفُ التقديسِ رو حىٌ ، وإن قدس جسماً
ومُهين الجسم جسم حىٌ ، وإن كان «برهما»
أنت بالتقديس تسمو لا بما قدسبت تُسمى

(*) عصر السرعة : عابرسبيل .

(*) جلال الموت : وحى الأربعين .

(*) التقديس : هدية الكروان .

السرور (*)

منع السرور حذار قلبى قبله ألا يتم ، وبعده التنغيصا
ويزيدنى كلفا به وضنانه ألا يباح - إذا أبيع - رخيصا

حكمة الجهل (*)

ألم أقل لك مهلا فالناس لؤم وشـر
لا تولهم منك عطفـا فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمى لما أصابك ضر
نعم نعم . قلت هذا إنى بذاك مُقـر
وأنت عندي طفل وأنت عندي غـر
ومالقولك وزن ومالنصحك شكر
أنفقت عطفك قبلى وذاك ياصح فقر
كم حكمة هي جهل وغفلة هي فخر

الحكمة الصادقة

حكمة قد تناقضت ، هذه أصـدق الحكم
ليس للعلم من تما م إذا الجهل قيل تم
فاغتنم منه ما بدا وأنتظم منه ما انتظم

(*) السرور : هدية الكروان .

(*) حكمة الجهل : عابر سبيل .

صفات و اشياء

فُرْضَةُ الْبَحْرِ (*)

قطبَ السُّفِينِ وَقِبْلَةَ الرِّبَانِ
يُزَجِّي مَنَارَكَ بِالضِّيَاءِ كَأَنَّهُ
وَعَلَى الْخِضَمِّ مَطَارِحٌ مِنْ وَمَضِهِ
كَمَطَارِحِ الْأَفْكَارِ فِي لُجْجِ عَلِيٍّ
تَخْفَى وَتُظْهِرُ وَهِيَ فِي ظِلْمَائِهَا
يَالَيْتَ نَوْرِكَ نَافِعٌ وَجَدَانِي
أَرِقُّ يِقْلُبُ مُقْلَتِي وَلَهْجَانِ
تَسْرِي مَدْلَهَةَ بَغْيِيرِ عَنَانِ
لُجْجِ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالْأَشْجَانِ
بَابُ النِّجَاةِ وَمَوْثِلُ الْحَيْرَانِ

* * *

أَمْسَيْتِ أَحْدَاقُ السَّفَائِنِ شَرَعٌ
كَالْبَيْتِ يَجْمَعُ بَعْدَ تَشْتِيتِ النَّوَى
جُودِي^(١) كُلُّ سَفِينَةٍ لَمْ يَبْنَاهَا
فِيهَا التَّقَى بِرِوْبِحَرٍ ، وَاسْتَوَى
بَسَطَتْ ذِرَاعِيهَا تَوَدِّعُ رَاحِلًا
زُمِرَ تَوَافَتْ لِلْفِرَاقِ فِقَاصِدُ
مُتَجَاوِرِي الْأَجْسَادِ مَفْتَرِقِي الْهَوَى
فَانظُرِي إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ فَإِنَّهَا
فِي فِرْضَةٍ مُتَقَاصِرٍ عَنِ مَتْنِهَا
مَوْجٌ يَطِيفُ بِهَا وَقَدْرَانِ الْكُرَى
أَلْقَيْتِ مَرَاسِيَهَا السَّفَائِنُ عِنْدَهَا
فَكَأَنَّ ضَبُوءَ مَنَارِهَا نَارَ الْقَرَى

صَوْرٌ إِلَيْكَ مِنَ الْبَحَارِ رَوَانِ
شَمَلِ الْأَحْبَةِ فِيهِ وَالْإِخْوَانِ
نُوحٌ وَلَمْ تَمْخُرْ عَلَيَّ الطُّوفَانَ
شَرْقٌ وَغَرْبٌ ، لَيْسَ يَسْتَوِيَانِ
عِنْدَهَا وَتَحْفَلُ بِالنَّزِيلِ الدَّانِي
وَطَنًا ، وَمَغْتَرِبٍ عَنِ الْأُوطَانِ
مُتَبَايِنِي اللَّهْجَاتِ وَالْأَلْوَانِ
شَتَّى دِيَارِ جُمُوعَتِ بِمَكَانِ
مَوْجٌ أَشْمٌ أَحْمٌ^(٢) لَيْسَ بِوَانِ
فِيهَا طَوَافُ الضِّيغِ الْغَرَثَانِ^(٣)
وَتَحْصَنَتْ مِنْهَا بِدَارِ الْأَمَانِ
لَوْ كَانَ يُبْسَعُ مَيِّتِ النَّيْرَانِ !

* * *

(*) فِرْضَةُ الْبَحْرِ : الْجُزْءُ الْأَوَّلُ .

(١) الْجُودَى : هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي قِيلَ إِنَّ سَفِينَةَ نُوحٍ رَسَتْ عَلَيْهِ آخِرَ الْمَطَافِ - وَالْمَعْنَى أَنَّ الْفِرْضَةَ كَالْجُودِ تَنْتَهِي
إِلَيْهَا رِحْلَةَ كُلِّ سَفِينَةٍ .

(٢) أَحْمٌ : أَسْوَدٌ . (٣) الْغَرَثَانُ : الْجُوعَانُ .

الخريف (*)

حتى الغمائم في السماء كأنها
بيضاء ترتع في فضاء شاسع
طوراً كتمسيح الذبول وتارة
ترفو حواشيها الرياح وتنتحي
والدّوح مهدول الأرائك ساهم
والماء كالمرور في وسواسه
والشمس ساهية الشعاع كمقلة
ضحك الطبيعة في الربيع كأنه
فاذا تبسم في الخريف جبينها
كالعادة الحسناء يغرب حسنها

طير سرت في مستهل ربيع
صافى السراة^(١) على السنا مرفوع
كالرغو بين مُفرّق وجميع
أوساطها بالفتق والترقيع
كالعاشقين هنيهة التوديع
يشجوك منه ترنّم المفجوع
وظفأة جللها البكى بدموع
ضحك الغريرة في عناق خليع
أبصرت نظرة ريبة وخشوع
أثناء شيب في الشباب سريع

أنس الوجود (*)

تمائيل مصر أنت صورتها الصغرى
حياتك أجدى من رجال كأنهم
رعى الله من أسوان داراً سحيقة
أقام مقام الطود فيها وحوله
بعيداً عن الأقران ، منقطعاً بها

وظلّسها الواقى ، وأيتها الكبرى
تمائيل لاثقى الصناعة والذكرى
وخلد في أرجائها ذلك القصر
جبال على الشطين شامخة كبرا
فريداً عن العمران ، مستوحشاً قفرا

(*) الخريف : جزء أول .

(١) السراة : الصفحة .

(*) أنس الوجود : جزء أول ٢٤ (٦ «فقرة ٤٤٢») .

مرصوداً وهل يُعبد الضحى
ر الله حول ربوعها
مس أهلوها إذا اشتد قيظها
كأفواه البراكين قاذف
تت فينا الحياة ضرامها
حيث الدارجون عروشهم
لى تلك الرمال كأنها

بأظهر منها للضحى كيفما ذرا؟
نطاقاً وأجلى عن مطالعها السترا
وجاش على الصحراء فاتقدت جمرا
شأبيب ما زحيا وما أقتل القطرا
فأنفسنا من حرها شعلة حررى
قيام تناجى فى سكينتها الدهرا
خطى الزمن الوثاب تاركة إثرا

إليه النهريلا كأننا
حبه فيه الزمان الذى مضى
لنا منه شخوصاً كأنها
فق ذاك القلب بعد سكونه
يشبه الخلق صنعها
بروا إلا على الله صنعها

عبرنا من الماضى إلى الضفة الأخرى
فكان له رسماً وكان له قبراً
مساحيرُ ترجو كاهنا يبطل السحراً
وئماً من أهوائه ذلك الصدر!
تغالوا فقالوا الأيس قدمسخت صخراً
فقالوا براها ، ثم أصممتها قهراً

السماء (*)

ماء البرزة^(١) المحجوبة
نجمها المشبوبة
ها الهاوية المقلوبة
أعجب ما أبصرت من أعجوبة
تهولنا قبَّتتها المضروبة
كأنها الجمجمة المنخوبة

: جزء أول .
البارزة الحسنة .

وقفة فى الصحراء (*)

وهل فيك من ورد لغير التوهم !
فلا تحدعيني ، إننى لست بالظمى
إلى الآل^(٢) ركب الناس جمعاء فاعلمى
عليك ولا آثار مئيت معظم
شماس ، فلم تبني . ولم تتهدمى
إلى السعد يوم أو إلى النحس ينتمى
كعهدك لم تعبس ولم تتبسم^(٣)
على الناس أخفى من غوارب أنجم
هنالك فى ليل من الغيب أيهم
وفى أى ظل من ظلالك يحتمى
من النار موآر العجاجة مظلم
إلى علو^(٤) من قاضى قرار جهنم
من النقع تجلى عن خميس عرمم
خياشيمه م القيظ يبضضن بالدم
ولا تفرق الغزلان من ناب ضيغم
أحب إليها من جوار ابن آدم

هضابك أم هذى أوادى عيلم^(١) ؟
تخايلت كالدنيا وأقفرت مثلها
أيا ربة الآل الخلوب وإنما
خلوت فلا آثار حتى ثوابت
نبا بك عن حال العمار وضده
تشابهت الأيام فيك فلم يكن
صحارى من الدهر الفسيح جدية
لفيك وإن طال الزمان غوارب
أضاءت عليها النيرات ولم تزل
إلى أى ركن فيك يلجأ هارب
تسدين أرجاء السماء بحاصب
ثور كأفواج الدخان تطلعت
إذا ما رآها الوحش ولى كأنها
يلوذ ببطن الأرض والأرض جمرة
ويذهل حتى يفلت الليث صيده
وماسكنتها الوحش إلا لأنها

* * *

(*) وقفة فى الصحراء : جزء أول .

(١) أوادى عيلم : أمواج بحر . (٢) الآل : السراب .

(٣) الزمان فى الصحراء كالمكان صحراء لامعالم لها .

(٤) علو : أى السماء .

السينما توجراف (*)

أشباح جنّ تلك تظهر للأنس ؟
تفر فرار الجنّ من طلعة الشمس
فنوناً من الأسرار تخفى على النفس
مصورة للناس في عالم الحس
وترسلها رسمًا تراه على الطرس
وتبعث أشخاص الرفات من الرمس
تنوب بها الرؤيا لديه عن الحدس
نبيّ الهدى في مكة صورة القدس
يجيء بها رُسل المعارف والدرس

بربك ماذا في ستائرک الأطلس (١)
إذا لم تكن جنًا فمالي عهدتها
ستور ولكن يُكشف النور عندها
كأنى أرى فيها قريحة شاعر
وكالعين إلا أنها تمسك الرؤى
تردّ تجاليد القبور كواسيًا
وتحمدها عين الغريب لأنها
تميط عن الطرف الحجاب كما رأى
وكم معجزات للصناعة بيننا

* * *

الشتاء في أسوان (*)

ألقى الربيع على البشير
أسوان تزهو حين يذ
في كل مربأة (١) بها
بلد تجود له الطبي
لا تستجن شموسه
نسماته برء العلي
ما طبّ جالينوس قي
كانون أذن بالظهور
بل كل مخضّر نصير
نور تألق فوق نور
عة بالصغير والكبير
إلا على غير البصير
ل وماؤه عذب نير
س بطبه إلا غرور

(*) «السينما توجراف» : جزء أول .

(١) الأطلس : الأغبر إلى سواد وهو لون الصور على اللوحة قبل التلوين .

(*) الشتاء في أسوان : جزء أول

(١) مربأة : مكان مرتفع .

أبدًا تحسوط به ودا
من كل شاهقة كأن
حصن تهاب ظروفه الآ
ثعها بسور خلف سور
قلالها عمد الدهور
فات طرًا والشرور

* * *

بولون أقفر غابها
سرحك صوادحها وأطل
يلقطن حبات القلو
الفاتنات تكاد إح
الناهدات كما ترى الآ
العبيريات الشذى
الورد فى وجناتهن
المرسلات الشعر كالز
متمنطقات بالدمق
من كل قاع جوذر^(٢)
مثل الشموس برزن للأ
داراتهن مطالع
فيهن معترك الغرا
الحوور هن خلقن للـ

من كل مختال فخور
ق ورقه الأيك الغضير
ب من الجوانح والصدور
داهن من حسن تنير
هرام فى الرسم الصغير
الكوثریات الثغور
يضوع فى كل الشهرور
رياب^(١) مصغراً غزير
س مؤزرات بالحرير
تلقاه أو ظبى غرير
كوان من فجر الشعور
لم تدر ما نور البدور
م ومعرض الحسن الطير
فردوس لا للزمهرير

* * *

الماء فاض على الجنا
خلجانه تنساب كال
متسابقات كالسوا
والنيل مصطفق كمن
متدفع الأمواج تر
وترى الزوارق كالبوا
قد حار فيها العنصرأ

دل والسواحل والجسور
حيات ما بين الصنخور
بق فى مجال مستدير
قد هزه فرط السرور
قص وفق توقيع الخرير
شق حومًا أو كالنسور
ن الريح والماء القسدير

(١) الزرياب : الذهب أو ماؤه .

(٢) الجوذر : الظبى الصغير .

والشمس شاخصة تكا
فضفاضة الأذيال تحر
وكأنها فوق الذرى
حسنا ترقب قادمًا
وعلى الروابي والهيا
تبدو كما نصل^(١) الخضا
ما كان أول مغرب

د تنوء من جهد المسير
طر كالعروس إلى السرير
فوق الجزائر والبرور
فى النيل من أعلى القصور
كل مسحة الشفق الأخير
ب بعارض الشيخ الوقور
شهدت على مر العصور

* * *

كم آية فى الكون أحد
من لا يرى إلا العيا

فى من خفيات الضمير
ن فما يرى إلا يسير

* * *

ليلة الأربعاء (*)

شفّ لطفًا عما وراء السماء
رق سجف السماء حتى كأن الـ
وسرى الطرف فى الفضاء فما يث
وربا النور كالعباب فما فى الـ
تلك أولى لوائح الصيف والصيـ
يَنَّ الله سعيه من رسول
مَولِد الأرض فهى تلبس فيه
أضرم الجوَّ بالمشاعل كالظا
فنهضنا للهو فى دار ذى القر
بلد ما تحجب الجو إلا
كلُّ من ينتحى حماه غريبٌ
تكشف الشمس ثم ما يضمم اليم

نور بدر مفضض الألاء
عين تتلو هناك سرّ القضاء
نيه ثان عن خوض ذاك الفضاء
كون غير الظلال من ظلماء
فأ بهيج فى الليلة القمراء
يطرق الأرض وافدًا من ذكاء^(٢)
كلُّ عام مطارف الأضواء
فر يعدو فى إثر جند الشتاء
نين بين الصحاب والقرناء
ناب عنه الصفاء فى الدأماء
عنه حتى ما فيه من غرباء
كعين المنوم النجلاء

(*) ليلة الأربعاء : جزء أول . ٨٠ (٧٥ فقرة ٧٧) .

(١) نصل الخضا : زال .

(٢) ذكاء : أى الشمس .

فعلى اليمِّ للمطيفين سرُّ كاشفٌ عن سرائر الأنبياء

ليلة الأربعاء بالله عودى
ليلة أرسل الزمان بها عفو
قد نسينا الصبح حتى ذكرنا
فوصلنا مساءها بصباح
وأعياىدى ياليلة الأربعاء
وَأَفْجَاءت كحكمة البهاء
بنور من بدرها الوضوء
ووصلنا صباحها بمساء

.....
خير ما فى الحياة يا قلب ما أذ
بيد أن النفوس تصبو إلى الذك
سأك ذكر الحياة والأحياء
روان كان فيه بعض العناء

.....
نسج الفجر للنجوم الدرارى
وكان النسيم هموم اللد
همسات العواد حول حبيب
وترى البحر لو توسده النا
فى سكون كأنه نفس الحا
وكان الخير صوت يناجى الغي
فبعثنا الأرواح سرِّبًا كروح الله
برقعًا حيك من شعاع الضياء
يل والليل مؤذن بانقضاء
بات لم يبق منه غير الذماد (١)
ثم لم ينتبه من الإغفاء
لم أو خفق طائر فى الهواء
ب حتى لهم بالإصغاء
قدّماترف فوق الماء

الورد (*)

أراح (٢) الورد عازفة النفوس
وغرد هاتف الأطيّار لما
وأشرقت الرياض على الروابى
نديم الكأس طف بالروض تنظر
وفيه ثمالة (٣) لم يودعوها
وأشرق نجمه بعد الخنوس
جلا البستان عن خدر العروس
مكللة المفارق والرؤوس
غصون الورد مترعة الكؤوس
من الأفراح كرم الخندريس

(*) الورد : الجزء الأول .

(١) الذمء : بقية الروح .

(٢) أراح أى رد وعازفة أى بعيدة .

(٣) ثمالة : فى الكأس أى بقية .

فأضحك غرة الزمن العبوس
ثناه عن مناجاة الجليس
.....
تنادى الناس من خلف الرموس
.....
وخصتها بقربان الشموس
على الأفنان أرواح الأنيس
من الجنان خافية الحسيس
ذكاء النار والجمر القبيس
كما بثته نيران الوطيس^(٢)

تبسم في خمائله^(١) النشاوى
يُخيل ناطقًا لولا حياء
.....
أطل من الرغام كأن روحًا
.....
مجامر للطبيعة أرجتها
تلبيتها إذا نشرت شذاها
كما لبي بخوز السحر حور
جنى الفردوس إلا أن فيه
يكاد يبث حوليه ضياء

* * *

.....
إلى غير المحاسن والطوروس
ويبلو القلب بالغرض الخسيس
بحبات من البُر^(٣) الدريس

.....
لو انا قـادرون لما هـفـونا
ولولا الدهر بالإنسان يلهو
لما ألـهـاه عن أس وورد

* * *

حديقة البرتقال (*)

ومن نبات طيب ذكى
نزه عن تصوِّح^(٥) وعري
بالبرتقال الواضح الروى
تستقبل المقبل إذ تحيى
كالشمس فى جلبابها الفجرى
من بارز وضامر خلفى
مكلل بطلعه مـحنى
يأخذ عين المبصر الذكى
على نحور البيض والثدى

أجب به من منظر سـرى^(٤)
متصل الخضرة فردوسى
جناته تثنى على الوسـمى
كالشـرـج المذكاة بالعشى
منها بألف كوكب درى
غصنا على غصن زمردى
وساجد فى الأرض كالقسى
كأنه جـلاجل الحلـى
أخذ الحلـى مقلة الغوى

(١) جمع خميلة : وهى الشجر الملتف .
(٢) الوطيس : الفرن .
(٣) البر : القمح .
(٤) سرى : فاخر .
(٥) التصوِّح : الذبول .
(* حديقة البرتقال : جزء أول .

أغلى لدى الشاعر والصبى من كنز قارون ، وكل شىء
فاعجب لهذا الصائغ الغنى صائغ هذا الثمر الجنى
من نفس حام ومن طمى وصباغ الطلع بألف زى

ومخرج الحى بغير الحى

منظر (*)

الروض جم العبيير والليل شف الستور
والدر ينش نوراً كأنه نصف نوراً
كأنما الكون يبدو من خلف ستر وثير
كأنه ظل كـونٍ مغيّب فى الدهور

قدوم الشتاء (*)

تسير الكواكب سير الحذر وللشمس مشيةً مستكره
ونهر كمرأة مهجورة وللروض زهرٌ به طائح
ونادى المنادى بركب الطيوس فهذا يحوم على وكره
ألا ما لهذا الضحى كاسفاً وما للرياح بأعلى الشجر
تنام العيون ويعلو لها تحطم أعوادها العاريا
فيأويل من بات فى ليله ويرجف فى الجو نور القمور
يساق إلى منظر لا يسر على وجهها من جواها أثر
تقلب فى الأرض كالمختصر ر : هيا فقد حان وقت السفر
وهذا يصيح ولما يطر كأن الأصيل عليه انتشر
تعج كموج خضم زخر نشيج إذا الليل أغضى ظهر^(١)
ت تحظيم ذى جنة منذعر يجاوبها بالبكى والسهر

(*) منظر : جزء أول .

(١) أى يكاد يظهر إذا اختفى الليل .

(*) قدوم الشتاء : جزء أول ١٠٦ (١٠١ فقرة ٩٣) .

النهر النائم (*)

تمهلُ يا نسيم ولا تكدر
وقرى يا طيور على الحوافى
لعل النهر ينطق وهو غاف
ويحكى طيف هاتيك الليالى

نعاس النهر بالهمس الضعيف
وكفى يا غصون عن الخيف
بسر فيه أو حلم لطيف
ليالى الوصل فى عهد الخريف

* * *

ياقمر (*)

فضض الماء ياقمر
وانظم الغصن بالندى
واجعل الكون ضاحكا
وأملك الليل مفرداً

وانقش النور فى الحجر
والثم الزهر فى الشجر
عن سماء من الغرر
ومع الشمس فى البكر

* * *

فى مجاليك راحة
فى ليالىك بهجة
ليس كالليل فى الظلا
أنت كالطيف والدجى

راحة النوم والسهر
بهجة الفكر والنظر
م ولا الصبح فى الكدر
ناعس اتلطف ياقمر

* * *

سأهد الليل لا تجم
قد تناسيت ما مضى
من يذق لذة الهوى

واتل ماشئت من ذكر
ولنا اليوم ما حضر
يسل لذاته الأخر

* * *

(*) النهر النائم : جزء أول .

(*) ياقمر : جزء أول .

النجيلة (*)

هات نرجيلةً يضاحكنى مند ها خريير كجدول البستان
ذات أنبوبة كحياة حوا ء بفيها تفاحة الحرمان!
إن بين البضلوع ناراً أوار يها فأخفى زفيرها فى الدخان

القمراء (*)

كلما أشرق فى الليل القمَرُ
وسها الناس ولاذوا بالحُجَرُ
خلتُ أرواحا تداعت للسمر
زَمَرا تهمس من حول زمَرُ
إن هذا الحسن لا يمضى هدرُ
حيثما أسفر نور وانتشرُ
وحلا فى خلوة الليل السهرُ
فهنا لا ريب حسٌ وبصرُ
شيمةُ المسحور يقفو من سحر

(*) النرجيلة : جزء أول . (هى المعروفة بالشيثة) .

(*) القمراء : وحى الأربعين .

يوم شتاء (*)

يومٌ بيتٍ لا يومِ خوضِ الأياجى
وجمّالٍ من النفوسِ يُناجى
مستهلّينَ والطبيعةَ غضبى
نتحدى الرياحَ والليلَ والأهوا
فإذا ما يروع منها ويضنى
كالذى يشهد الكوارثَ فنا
فإنجُ ما بين صفحة وسراج
فى أسارير وجهه ويناجى
وكلانا من هولها الصعبِ ناج
ل طراً بصفحة من زجاج!
نتلقاه ههنا بابتهاج
من فنون التمثيل والإخراج

زهرة القرنفل (*)

تعشّقتُ من زهر القرنفل لونه
تقسّم نور الشمس أحمر قانيا
ونازع محزون البنفسج لونه
كواعبُ أترابٍ تقاربن صورةً
وأسمع منه حين أقبس ضوءه
«تشاغلُ بما يجلو العيون وغمضها
وسيان تحديق العيون وغمضها
فحسبك منها زينة تبهر النهى
ونشراً كريح البابلية^(١) زاكيا
وأصفر وضّاحاً وأخضر زاهيا
وحاك له ثوباً من الجوصافيا
وسيمةً حسن واختلفن كواسيا
وأنشق رياه فأنصت واعيا :
سراير دنيانا ، وإن كنت رائيا
إذا كان ماترتاده العين خافيا
فغير قليل ماترى النفسُ باديا»

(*) يوم شتاء : هدية الكروان .

(*) زهرة القرنفل : جزء أول .

(١) البابلية : أى الخمر .

الجسم الخجل (*)

أرى فى البحر أجساماً تُشعُّ
إذا ما الماء جمشها تراءى
وما خجل الخدود وذاك جسمٌ
عليها من حياء الحسن درعٌ
لها خجل على الأعطاف بدعٌ
سنى الخجل المورد فيه طبعٌ؟

* * *

ليالى رأس البر (*)

مناظرٌ من سحر الجمال أراها
تلوح كذكرى حالم يستعيدها
فمن عالم النسيان فيها مشابهٌ
ليالى برأس البر تندى وداعةٌ
وداعة ذات الدلّ شاب فؤادها
ولولا سناها قلت : كنت أراها !
لعمق معانيها و بعد مداها
وفيهما من السلوى جميل رضاها
ورقة شجان ، وطاب نداها
شوائب من هجر ، فراض صاباها

* * *

ليالى برأس البر طالب نداها
هنا النيل ساج طال فى الدهر سيره
هنا البحر ثوار الدهور على الكرى
إذا استرسلت أصداؤه فى أطرادها
هنا علم السلوى ، هنا العالم الذى
هنا العالم الشهود ذكرى قديمةٌ
فلولا حياتى فى عروقى أحسها
وشفت دياجىها ورق سناها
وطالت مرامى نبعه فسلاها
ويطغى فلايحمى النفوس كراها
ترسلت الأحلام ملء مناها
تحس الليالى فيه خمس خطاها
وذكراك دنيا لاتزال تراها
لقلت نعيم الغابرين طواها

* * *

(*) الجسم الخجل : وحى الأربعين .

(*) ليالى رأس البر : هدية الكروان .

إذا ضاحك العين الضحك شجاها
مناسك ضلّت في الظلام هداها
تساوى لديها صباحها ودجاها
ولم أر جهداً في الحياة عنها

جمالك - رأس البر - وفي زى ناسك
لياليك - رأس البر - في صومعاتها
صحابك - رأس البر - أطيف نائم
عناها الذي يعنى النيام من الرؤى

سقته ثدي الخالدات جناها
فنيها ، وكم تُفنى الجسوم نهاها
لنا العيش يوماً ، أن تكف أذاها

حياتك - رأس البر - طفل مُجدد
فلا تحرمينا رشفة الخلد كلما
بحسبى من أبناء آدم إن صفا

أغاني (*)

في الهوى قلبى زورق يجرى
أين يمضى بى نهره الخمرى
ليتنى أدرى !

ليته يجرى يا أبا الأنهار
مثلما تسرى فى حمى الأقدار
حولك الأزهار

حولك الصفصاف مسبل الشعر
ناعس الأطيف سابع الفكر
فى الهوى السحرى

(*) أغاني : عابر سبيل .

يارياض النيل علمى قلبى
فرحة التهليل عشت للحب
يامنى الصب

قال لى قلبى والهوى يرعاه
هو فى قـربى ما الذى أخشاه
عند ما ألقاه

الشتاء والربيع (*)

كل باد يريد أن يتوارى فى الشتاء المغلف المسدود
كل خاف يريد أن يتجلى فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا من حياة نجلى ، وطبع برود

فى القمر (*)

فى الليلة القمرء ، ما أحلى النظر ! لكل شىء لاح فى ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

ليست من الأجرّ هاتيك البنى لا بل خيال من ظلام وسنى
كنيله الأشكال فى السحب لنا

(*) الشتاء والربيع : عابر سبيل . (*) فى القمر : عابر سبيل .

أُكَاد عِنْد رُؤَيْتِي طَلَاءَهَا أُرْسِلُ عَنِّي لَمَّا وَّرَاءَهَا
كَمَا تَخْوِضُ نَظْرَةَ فِضَاءَهَا

قَدْ شَفَّتْ بِالصَّخْرَةِ مَصْبَاحَ الدَّجِيِّ فَكَيْفَ بِالنَّفْسِ وَكَيْفَ بِالْحَجِيِّ
عَاشَ عَلَيَّ مَرَّ اللَّيَالِي مَسْرَجًا

العِشْ جَمِيلٌ (*)

صَفْحَةَ الْجُوعِ عَلَيَّ الزَّرِّ قَاءَ كَالْخَدِّ الصَّقِيلِ
لَمْعَةَ الشَّمْسِ كَعَيْنٍ لَمَعْتَ نَحْوَ خَلِيلِ
رَجْفَةَ الزَّهْرِ كَجِسْمٍ هَزَّهُ الشُّوقُ الدَّخِيلِ
حَيْثُ يَمْتُ مَرْجُوحٌ وَعَلَى الْبَعْدِ نَخِيلِ
قَلِّ وَلَا تَحْفَلْ بِشَيْءٍ ! إِنَّمَا الْعِشْ جَمِيلِ

القَمَرُ وَالظَّلَامُ (*)

لَا أُؤَثِّرُ الْقَمَرَاءَ فِي حَسْنِهَا عَلَيَّ الدَّجِيِّ ، وَالطَّرْفِ فِيهِ يَحُومُ
سِنَاكَ يَا بَدْرُ يَرِينِي الثَّرَى وَظَلْمَةَ اللَّيْلِ تَرِينِي النُّجُومُ

(*) العِشْ جَمِيلٌ : عَابِرُ سَبِيلٍ .

(*) الْقَمَرَاءُ : الْأَعَاصِيرُ . ص ٥٠ وَبِعَنْوَانِ «الْقَمَرُ وَالظَّلَامُ» (أَعَاصِيرُ مَغْرِبِ ١٣٥) .

صداح الأثير (١)

لا فضاء اليوم . بل صوت ونور
حيثما يمت ، داع وبشير
غير أصداء حوالك تمور
يطرق السمع بسلطان قدير
حضرت ، أو شئت أعيها الحضور
من معانٍ وبيانٍ وشعور
سبُّقا بين طويلٍ وقصير
كل غاد ، ووعت كل أثير^(٢)
يلتقى الأول فيه والأخير

ملاً الآفاق صداح الأثير
لك من كل فضاء شاسع
ماصقاد الجوان فتشنته
لجِبُّ لكنه مستأذن
أو هي الأرواح إن قلت احضري
قيل أمواج . فقلنا وبحور
تركب الألباب فيها سفناً
حملت من كل زاد ، وقمرت
ولهها في كل يوم مددٌ

* * *

وهو ذو الصرح المعلى والسرير
يسع العالم أيان يدور
أو مجال السبق ، أو ملهى السرور
في الأساطير خيالٍ مستطير
دعوة المذيع ظن وغرور
من صفات الله ، والله قدير
نغم الأفلاك ، أو صوت الضمير

كان فرعون له مجلسه
ولنا في كل دار مجلس
هو ناد لك ، أو مدرسة
غلب الوهم الذى زينته
دعوة المارد إن قيست إلى
بورك العلم لعمري إنه
ربما أسمعنا في غده

* * *

(*) صداح الأثير : أعاصير مغرب .

(١) اقترحت محطة الإذاعة موضوع هذه القصيدة لتحية المحطة العربية بلندن عند الاحتفال بمرور عامين على افتتاحها .

(١) الأثير هنا بمعنى المأثور وهو المفضل المنتقى .

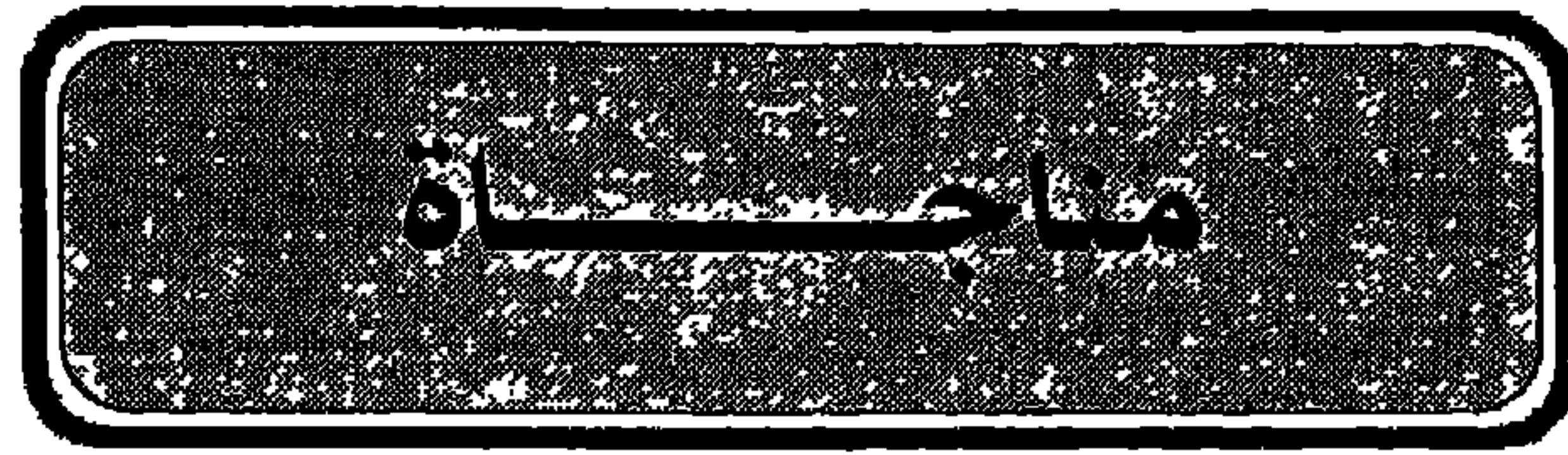
أسود يلتحي (*)

أليس كفى هذا السوادُ فزدته
سريت برأس لا حدود لوجهه
ألا فانتظر حتى تشيب فقد ترى
وأخلق أن يرتادك الشيب حالكا
سواد غراب في لحاك معلق؟
فما زال فيه الليل بالليل يلتقى
سوادك محفوفاً بأبيض مشرق
على حالك ، لو كان يجرى بمنطق

على شاطئ البحر (*)

نفض النسيم عن النفوس رمادها
والبحر تطرد الخواطر عنده
لم أبصر الأذى فيه كأنه
وكأن متن الماء في شمس الضحى
وكأن مبيض الجليد طفا به
إلا وددت بأن أراه فلا أرى
الروح يطمع أن يتيه بلا مدى
البحر أقدم والنفوس قديمة
فأعاد للسالى قديم هواه
مثل أطراد اللج حين تراه
خيال الطراد تسوقهن صباه
فيروزج قدح الضياء سناه
إن موج بالزبد النقى حشاه
أفقاً يصد الطرق دون مداه
والعين ترسم فى الفضاء خطاه
فالنفس تألفه ولا تنساه

(*) على شاطئ البحر : الجزء الأول .



مناجاة(*)

يا من أحب لقاءه سرًّا وأزوى عنه جهرا
إن العيون بمرصده لى فى هواك ، وأنت أدرى
من ذا يتيه على حما ل وأهله بالتيه أحرى
الشمس تحيى بالضيا لحاظنا فنغض قسرا
كن فى الملاحه والصبا لقلوبنا فحنا ووكرا
واغنم بحسبك حبا واقنع بهذا الحب أجرا



لسان الجمال(*)

يا من إلى البعد يدعونى ويهجرنى أسكت لساننا إلى لقياك يدعونى
أسكت لسان جمال فيك أسمعهُ فى كل يوم بأن ألقاك يغربنى
أبالجمال تنادينى وتجذبنى وبالمقال تجافينى وتقصينى
هيئات لست بسال عنك مانطقت فيك المحاسن فانظر كيف تسلينى
أعصيك أعصيك لا ألك معصيةً ولست أعصى جمالا فيك يحيينى



متى! (*)

متى تشرق الشمس التى قد رأيتها تغيب وراء الأفق فى مغرب الأمس
لقد طال عمر الليل حتى حسبتها توارت من الغرب المعصفر فى رمس



(*) مناجاة : الجزء الأول ٦١ (٤٨) فقرة (٦٣) .

(*) لسان الجمال : الجزء الأول .

(*) متى : الجزء الأول .

الحب الأول (*)

(... كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاى الشاعران النابغان المازنى وعلى شوقى قصيدة ابن الرومى النونية التى يمدح بها أبا الصقر ويقول فى أولها :

أجنيبتك الورد أغصان وكثبان

فيهن نوعان : تفاح ورمان

وفوق ذينك أعناب مهذلة

سود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقضينا حق إطرائها ونقدنا خطر لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرهما وقافيتها وقد فعلنا فنظم المازنى قصيدته فى مناجاة الهاجر ونظم شوقى قصيدة فى هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهدتها روح ابن الرومى :

الطير ينشد والأفنان عيدان
إنى ظمئت وأنت اليوم ريان
وهكذا الدهر أن بعدها أن
وزفه من نعيم الخلد رضوان
والأرض حالية والماء جذلان
جلواء ، والروض بالأثمار فينان^(٢)
وللطيور ترانيم وألحان
ياحبذا هى أبيات وسكان
كما تراسل بالأسواق حبان
والياسمين على الأغصان ميسان^(٣)
عن البلور صناع الكف رقان^(٤)

يهنيك يازهر أطيـار وأفنان
طوباك ! لست بإنسان فتشبهنى !
هذا الربيع تجلى فى مواكبه
تفتحت عنه أكمام السماء رضى
وشائع النور^(١) فى البستان باسمه
الشمس تضحك ، والآفاق صافية
وللنسيم خفوق فى جوانبه
فى كل روض قُرى للزهر يعمرها
مستأنسات سرى ما بينها عبق
الورد يحمر عجباً فى كمائمه
وللقرنفل أثواب ينوعها

(١) وشائع الثوب : طرائق نسجه .

(٢) ميسان : نائم من الوسن .

(*) الحب الأول : الجزء الأول .

(٢) فينان : متمر .

(٤) رقان : مزركش - بكسر الكاف .

وللبنفسج أمساح ممسكة
وحبذا زهر الليمون يسكرنا
والليل يحييه والأطيار هاجعة
مؤذن الطير يدعو فيه محتسباً
والصبح في حلال الأنوار طرزه
كأنما الأرض في الفردوس سابعة
ضاق الفضاء بما يحويه من فرح
إلا المحب الذي لا حبه دنس
نفاه عن عرس الدنيا شواعله

يامن يراني غريقاً في محبته
واضيعة الحب أبدية وأكتمه
لى فى مديحك أشعاراً أضن بها
على محياك من وشى الصبا روع^(٤)
ففيم تعذلهم إن راح ناظرهم
ما الحسن ذنباً ، فما للحب تحسبه
هما شقيقان فارق أن تحيلهما
من علم الناس أن الحب مائمة
هبها جناية جان أنت أثمها
إن الجسم مثناة جوارحها
لكل قلب قرين يستتم به
إن التعاطف بالأرواح بغيتنا
تمثالك الصخر أحظى منك أن نفرت
إننا لمن معشر حب الجمال لهم

كأنه راهب فى الدير محزان
منهنّ جام خلا من مثله الحان
بلابل وشحارير وكروان^(١)
فيسستجيب له برّ وغيان
فى الشرق والغرب أسحار وأصلان^(٢)
يحدو خطاها من الأملاك ريان
فكل ما فى فضاء الله فرحان
ولا مسودته خب وإدهان^(٣)
إن الحدا عن الأعراس شغلان

وجداً ، ويسألنى هل أنت غصان ؟
ومن عنيت به عن ذاك غفلان !
على امرئ فخره عرش وإيوان
وللمحبين أحداق وأعيان
بحسن وجهك يهذى وهو ولهان ؟
ذنباً من الناس لا يحوه غفران ؟
ضدين بينهما نأى وهجران
حتى كأن ليس غير البغض إحسان
ما كان يعصم لا إنس ولا جان
إلا القلوب فصيغت وهى أجدان
خلق وخلق فهل يرضيك نقصان ؟^(٥)
وفى الوجوه على الأرواح عنوان
عنك العيون ، ولم يشملك وجدان
حب لما كان فى الدنيا ومن كانوا^(٦)

(١) كروان : جمع كروان .

(٢) أصلان : جمع أصيل .

(٣) إدهان : مكر وملق .

(٤) روع : ملاحه وجمال .

(٥) خلق لكل عضو قرين فى الجسم إلا القلب فإنه منفرد لا يكمل إلا بقلب آخر .

(٦) لا يعرف أن حب الجمال إنما هو بمثابة حب كل شىء إلا من لخص نفسه من تعريف الناس للحسن والقبح .

ليأمنُ الطيرُ أنا لا نكيد له
لو تسمع الورق^(١) نجوانا لكان لها
أو كان يدري حبيّ نبت عفتنا
أو ينظر السائم النابي طويتنا
ولا اتقى الحوتُ شرّاً حين يبصرنا
يأليت أن لنا كهفًا نعوذ به

ولا يخفُ مكرنا وحش وعقبان
منا غصون نضيرات وأحضان
لم تُغض منه بأيدينا أغيصان
لم تألف القفرَ آرامٌ وغزلان
إذا وقته شباكُ الإنس قيعان
إن راح يفزعها بغى وعدوان

ماضِرٌّ من نال في حين سعادته
إذا جنيت من الأيام زهرتها
ولا وربك ما بالنفس مقتنع
فإن روينا ، فبعض الرأي مظمأة
أى الفريقين أحمى لهفةً ووجى
ياليلة حُطمت أنوال حائكها
العيشُ من قبلها شوق نعمت به
طالت ولا غرو فالجنات خالدة
أصبحت والله لا أدري لبهجتها
وكيف لا وهى شطرٌ حين أحسبها
لقد شقانا الهوى خمراً معتقة
هيهات لا تبلغ الصهباء نشوتها
فاض الهيام على قلبى ففاض به
وددت والدمع فى عينى محتجز
أمسيت أرشف شهدا من مراشفه
والنيل تجرى له فى كل ناحية
يقودنا حيث شاء الموج وأطردت
حتى تصرم جنح الليل وانبثقت

.....
إن فاته فى طويل الدهر أحيان
فاقنع ؛ فسائرها شوك وعيدان
أكان نجح لها أم كان حرمان
وإن ظمئنا ، فما يرتاح ظمآن
من ذاق أو لم يذق ؟ فالكل لهفان
فلا يحاك لها فى الدهر ثنيان
والعيش من بعدها ذكر وتحنان
وفى الوصال من الجنات ألوان
أليلة سلفت أم تلك أزمان
والعمر شطرٌ ، وفيها عنه رجحان
صبا بها قبلنا شيبٌ وشبان
ولو تناول منها البحر نشوان
نبعٌ له من وراء الدمع شطآن^(٢)
لو سال منه على خدى غدران
والسلسبيل بعليين غيران
جداولٌ لؤلؤيات وثلجبان
أميواهه ، فكأن الفلك وسنان
من كل مطلع للصبح عمدان

(١) الورق : أى الحمام جمع ورقاء .

(٢) شواطىء .

فما أفقنا وعين الصبح شارفة
بنا سوى الشمس والشهبان ترصدها

بقية لك أتلوها وأنشدها
بقية من متاع الذكر قد صفحت
كأننى تاجر فى الشط مرتقبٌ
خذى بقاياك لو تسطيع تذهبها
لا يأمن الحبُّ صبًّا لا يكون له
ما كنت أجهل لما أن كلفت به
من لى به مثل ما أرضاه فى ملاء
تفرق الناس أو طائنا وما افتقرت
بتنا نساكنهم دارا ونحسبهم
نشقى بأنفسنا فيهم فيسعدهم

* * *

يا أملح الناس هلاً كنت أكبرهم
صدقت باطل ما قالوا كأنهمو
أما علمت بأن الناس السنة
أحرى مزاعمهم بالشك أسيرها
ورب قولة زور قالها رجلٌ
تداولوها فراحت فى مذاهبهم
ماكثره المثبتين الأمر تثبته
فإن ألف ضرير ليس يعدلهم

تكشفت هذه الدنيا فأنكرها
مازال يحرمنى دهرى ويوهمنى
إننا لنضحك لا صفواً ولا لعباً
أعيب العقول صلاح الخلق من قدم

(١) أسوان : حزين من الأسى .

وما هجدنا وغول الليل سهران
شموس أنس مضيئات وشهبان

هذى القصائد لى فيهن سلوان
عنها السنون . فلى بالذكر قنعان
موج الخضم . وفلكى فيه غرقان
كما ذهبت فيطويهن نسيان
بالحب عن صلة المحبوب غنيان
أنى سألقاه يوماً وهو غضبان
هاموا وهانوا فهم للوهم عبدان ؟
لهم على حسب الأفهام أوطان
منا ، وشتان إنسان وإنسان
هذا الشقاء ولا يجزيه شكران

روحا فيتفقا ، روح وجثمان
لا يكذبون ، أو أن العذل قرآن
سود لها غير ما تبديه أبطان
فالحق متئد والإفك عجلان
منهم فطاف بها فى الأرض ركبان
شريعة نقضها كفر وعصيان
ولا بقلتهم للحق إيهان
بالمبصر الفرد يوم الشك ميزان

حسى وأذهب فيها الحدس إيقان
حتى غدا وهو بالأوهان ضنان
وقد ينوح بغير الدمع أسوان^(١)
وضاق عن هديهم ذرع وإمكان

لا يجرمنك^(١) برّ الناس أو خانوا
ونحن نحسب أن القوم قد مانوا
وإن تولتـه بالأرزاء حـدثان
أدار بالسعد أم بالنحس كيوان
ودان من شئت فالأعداء خلان
فى شرعة الطبع ميثاق وإيمان
على التراب ، فإن الحرصوان
.....
ثم استرح أبدأً والحق بمن خانوا^(٢)

فـعش كما شاءت الأقدار فى دعة
لعلهم فى طريق الصدق قد سلكوا
من عاش فى غفلة طاب البقاء له
لم يدر من نام والأفلاك دائرة
فاطلب لنفسك منها مهرباً أمناً
والزم حياتك واعشقها فبينكما
هى الوجود فصنه أن تجود به
.....
وانهض بها مرةً فى الدهر واحدة

كأس الموت (*)

وقالوا أراح الله ذاك المعذباً
فإنى أخاف اللحد أن يتهيبا
وما زال يحلو أن يُغنى ويُشربا
فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبا !
أعيدوا على سمعى القصيد فأطربا

إذا شيعونى يوم تُقضى منيتى
فلا تحملونى صامتين إلى الثرى
وغنوا فإن الموت كأسٌ شهية
وما النعش إلا المهـد مهد بنى الورى
ولا تذكـرونى بالبكاء وإنما

(١) لا يجرمنك : لا يهمنك .

(٢) خانوا : ماتوا .

(٢) كأس الموت : الجزء الأول .

الحبيب الثالث (*)

(ردا على قصيدة الحبيين لصديقنا شكرى ، وقد شبه أحدهما
بالجنة والثانى بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة
والجحيم)

قِلاك من دَفَّاع نار الجحيم ووصلك الجنة دار النعيم
وريقك الكوثر لكنه كالأهل فى صدر المحب العظيم
وخذك الزقوم مرُّ لمن تزويه عنه وهو حلو الشميم
وأنت تضى كل جسم سليم وأنت تشفى من ضناه السقيم
وأنت دان نافر ، راحم قاس ، محب ، كاره ، لا تدوم
ويا نسيماً شَبِماً (١) ربما أذكى كما أطفأ ذاك النسيم
ويا برىء الوجوه فى ناظرى ويا أئيماً فى الفؤاد الكليم
الحب لنوان ومــــا أن أرى حبا بلون واحد يستقيم
كن لى على النعمة عوناً أكن عوناً لقلبي فى العذاب الأليم

خير ما فيهن (*)

غفر الذنبَ من بكائى عليك أننى لا أعود ما عشت أبكى
لا ياوى - وقد تعلمت منك - نسلٌ حوائكٌ دمعاً شك

خير ما فى النساء ساعة ضحك

إلى صديق (*)

أخى وأعذب بهما لفظاً تذكرنى العهد عهد الصفاء
أهبت بوى ولأيت فأسمعت حياً بذاك النداء

(*) الحبيب الثالث : الجزء الأول .

(١) شبا : بارها .

(*) إلى صديق : الجزء الأول .

(*) خير ما فيهن : وحى الأربعين .

ولم ينسنى القصر^(١) عهداً خلا
وإن أنس شيئاً فإني نسي
ولست بقسال ولا ناكث
وهذى القلوب بأيدي الزمما
وقد يذهل المرء عن نفسه

وكيف وفي القصر معنى البقاء
ت يا صاحبي أينما قد أساء
ولكن كذلك شاء القضاء
ن يقلب أهواء كيف شاء
فكيف يلام على الأصدقاء!؟

خواطر الأرق (*)

يا ليل لونك في اللواحق إثم^(٢)
ها أنت بالرؤيا تضمن لأنها
دل الظلام على المدامع خاطرا
كم في الدم المدعو بالإنسان من
العقل شيخ والحياة فتية
والطبع يغيرينا ولست بواجد
أواه من عبث الحياة وسوء ما
لا أشتكيه فقد أمر فساغ لي
وجزعت حتى قيل جن من الأسي
أبدى التجلد والتجلد في الأسي

إلا لدى فمن غبار يرمد
سلواي ، حين تركتني لا أرق
أعيب عليه مع الصباح المورد
زعم يطيش وعارض يتردد
والعيش بينهما شقاق مجهد
كالطبع طفلا لا يفارقه الدد^(٣)
يجنى الزمان وشر ما يتوعد
ما لا يسوغ وسرني ما يكمد
وصبرت حتى قيل صخر جلمد
بعض الرياء ، وبعضه قد يحمد

وخميلة يجنى الغداف قطافها
كرمت عناصرها وأينع يومها
ظلمت لها بالنصح إلا أنها
باتت تجاذبها السُموم فتلتوى
يا من أصون جماله وكأنه
لا شيء أوجع لامرئ من أن يرى

وترود حوليها الصلال^(٤) الشرد
حسنا ، ويوشك أن يطيب لها غد
لم تلق من يرعى ومن يتعهد
طوعاً ، ويدعوها النماء فتجمد
خصم على تلك المحاسن يحقد
حملا يطيب مع الذئاب ويرغد

(*) إلى صديقي : الجزء الأول .

(١) إشارة إلى قصر ملا وهو طلل في حديقة كنت أجلس فيها بأسوان وقد أشار إليه الصديق فقال :

أعباس يهنيك قصر به نسيت الوداد وعفت الإخاء

(٢) الأثم : حجر الكحل .

(*) خواطر الأرق : الجزء الأول .

(٣) الدد : اللعب . (٤) الخميلة : هي الشجر الملتف . والصلال جمع صل : وهو الثعبان الخبيث .

أخشى عليك من البعيد وأنت لا
وأحوط حسنك بالتمائم والرقي
وتبيت ريان الجفون من الكرى
لم تتبع نصحي وملت مع الهوى
والغصن تسقط - إذ يميل - ثماره
إن كنت تحميك الطرأة والصببا
أولى بوجهك أن يظنيك حسنه
هدى يمينى فى يمينك فاعتصم
لو كنت نوحا لم تفدك سفينتى
فاستبق ودك للذين عرفتهم
ما كنت أول نعمة ودعئتها
ماذا على الدنيا لو أن مغرراً
لولا المشوب لما يمحض خالص
ما كنت يوماً بالأنام موكل
إنى اتخذتك للصيانة قنية
فالآن ألقى فى التراب بحلية

تخشى من الدانى الذى لا يبعد
وتظل تنثر عقدها وتبدد
والنار حولك والدخان الأسود
جهلا ، وغرك أن غصنك أملد
ويزل عنه الزهر إذ يتسأود
شر التقصف فالتجرد أنكد
من أن يحفك منه غيم أريد^(١)
أولا فأرسلها فمالك منجد
إن ابن نوح كان فيمن ألدوا
إنى لغير الطهر لا أتودد
كلا ، ولست مع المودة تخلد
منها يميل به الغواة فيفسد
منها ، ولو لم يعتدوا لم يهتدوا
فأعد منهم من يضل ويرشد
فعلمت أنك بهرج لا عسجد
كانت أحب ذخيرة تُتقلد

إليك (*) إهداء الديوان الثانى

إليك إهداءً أطرابى وأشججاني
شعر لحسنك فيه كل قافية
يهدى إليك ولم تظن لدعوته
ولو صمدت بتسبيحى إلى وثن
ونحفف النار : نار الوجد عن كبدى ،
لكن جهلت مناجاتى فواجذلى
يا من هو الناس فى عينى وإن كثروا
أهدى إلى الناس ما أعنيك أنت به

لو كنت تعلم إسرارى وإعلانى
وما تضمّن إلا بعض وجدانى
كأنما هو قربان لأوثان
إذن لأثلج صدرى صدق إيمانى
علمى بأنك لم تجهل بقربانى
لوفزت منك ، على علم ، بحرمان
إنى أخص بشعرى كل إنسان
فاقبل ، فإنك بعض الناس ، ديوانى

(*) إليك : الجزء الثانى .

(١) الأريد : اللون الكدر المتغير .

الدنيا الميتة (*)

وأنت مضيء بالجمال منير
وأنت كما شاء الشباب نضير
شعور ، وكم فى القرب منك شعور
وهل فى ولوعى بالحياة نكير

أحبك حب الشمس فهى مضيئة
أحبك حب الزهر فالزهر ناضر
أحبك حبنى للحياة فإنها
فهل فى ابتغائى الشمس والزهر سببة

على غير ما سار الأنام نسير
رهين بأغلال الظنون أسير
وإن لم يكن للحسن فيك نظير
إذا سئلت حارت وليس تحير (١)
من الناس بسام التغير غرير
ربيع الصبا فى وجنتيه غضير
بعينيه من ومض الملاحه نور
مطالعه إلا وأنت سميع
غنى عنك للمحزون حين يثور
من البث والشكوى سواك مجير
وإن غبت أض العيش وهو كدور
فيهدا قلب بالضلوع نفور
على جدول فى السمع منه خرير
عليها ، ولم تُضرب عليك ستور
على الجهل كون بالجمال فخور
وما لمح فى سواك سرور
وغنت عصافير وفاح عبير
ولا النجم فى غليا السماء يدور

فدع ما يقول الناس واعلم بأننا
لنا عالم طلق وللناس عالم
ووا أسفا ! ما نت إلا نظيرهم
ويا عجبنا منا نسائل أنفسنا
أنشقى بدنيانا لأن منعما
أيدوى الصبا فينا لأنك ناشى
أتعشى مآقينا لأنك أحور
ألا تملى الحسن والحسن جممة
فيا ضعفة الدنيا إذا لم يكن بها
ويا ضيعة النفس التى لا يجيرها
إذا الشمس غابت لا نبالى غيابها
وليتك مثل الشمس ما فىك مطمع
قريت ، ولم يخطى عطاش تلهفوا
وسرت على الأرض التى أنا سائر
فلولم نول شطرك لامنا
لديك مقاليد السرور وديعة
فإن تآذن الدنيا أباحت شوارها (٢)
وإلا فما فى الأرض حظ لناظر

(*) الدنيا الميتة : الجزء الثانى ١٦٧ (٤٣) فقرة (١٢٩) .

(١) تحير جوايا : أى ترد .

(٢) شوار العروس : جهازها .

بعد عام (*)

كاد يمضى العام يا حلو التثنى
ما اقتربنا منك إلا بالتمنى
أو تولَّى
ليس إلا!

مذ عرفناك عرفنا كل حسنٍ
لهب في القلب ، فردوس لعيني
وعذابٍ
في اقترابي

غير أنا لا نرى الفردوس إلا
وشربنا من جحيم الحب مُهلاً
رسمَ راسمٍ
شرب هائم

لا تلمنى أن قلبى خـاننى
لم يكن منى إلا أننى
أو عشقتك
قد رأيتك

كان في الدنيا جمال لا يُعد
فعددنا الحسن طراً فهو فرد
ثم لُحتا
وهو أنتا

كأسى على ذكرى (*)

هاتها واذكر حبيب النـ
ودع التلميح واجهر
أترى نُحرم حتى
صفه لى صفه وما كا
فس يا خير ثقاتي
باسمه دون تقاة (١)
ذكره فى الخلوات ؟
ن بمجهول الصفات

(*) بعد عام : الجزء الأثنى . ١٤١ (٨ فقرة ٢٩) .

(*) كأسى على ذكرى : الجزء الثانى . ١٤٤ (١٢ فقرة ١١٩) . (١) تقاة : مبالاة .

غير أنى أمتع السم
صفه فى عينى وما تعد
صفه فى قلبى لو اسطعد
أترى ألبق منه
أترى أملح من خط
أترى أصبح من خد
أترى أعدل من قا
ذهبى الشعر ساجى الط
وحببى لا يحبب
جاهل بالحب أشكو
وغيرير القلب لا يف
ود لو يسأل مالى
وإذا قلت «شجانى
ليس ينجينى وفى كف
قال ما أقساه من جا
.....

صفه ! بل أمسك فقد ها
جمع الوجد بأشجا
هاتها صرفاً وأغرق
عوضاً عما يؤاتى
جت عليه حرقأتى
نى وضماقت أزماتى
فى طلاها حسراتى
من هوى أو لا يؤاتى

الصبابة المنشورة (*)

صبابة قلبى ! أقبل الليل غاضياً (٣)
وقد تهجر الموتى القبور أمينةً
فهبى ! فقد يغشى الرفات المغانيا
إذا الليل غشى بالرقاد المأقيا

(٢) الصعدات : جمع صعدة وهى قناة الرمح .

(٣) غاضياً : مظلماً .

(١) الأضائة : المرأة .

(*) الصبابة المنشورة : الجزء الثانى .

وثوبى إلى الدنيا مع النوم فانظري
ومُرِّى به مرَّ الغريب وطالما
ولا تسألنى من بالديار؟ فأنها

مكانك قد أنوى وعرشك خاويا (١)
تربعت فيه قبل ذاك لياليا
على مَوثقٍ ألا تجيب مناديا

* * *

بدا شبح عار من اللحم عظمه
يقارب فى قيد المنية خطوه
وقال سلام! قلت فاسلم وإن يكن
من الطارق السارى؟؟ فقال صبابة
فقلت أرى جسمًا عرى من روائه
جهلتك لولا مسحة فيك غالبت
جهلتك لولا هزة فى جوانحي
ألا شدَّ ما جار البلى يا صبابتى
أأنت التى أسهرتني الليل راضيًا
وأنت التى كنا إذا الناس كلهم
وأنت التى جلّيت لى الأرض جلوة
أسائل عنها كل شىء رأيتيه
نفخت بها روحاً فغرد صامت
فلما ألمّ البين لاذت بصمتها
وهل يسمع الصاغى إلى القبر نامة (٤)

يجاذب أضلاعاً عليه حوانيا
ويعشى به ليلاً مع الليل ثانيا
دعائى لميت بالسلامة واهيا
نعمت بها حيناً وما أنت ناسيا
وعهدى به من قبلُ أزهر كاسيا
بشاشتُها أيدى المنون المواحيا
يدَ الدهر (٢) لا تُبقى من الشك باقيا
عليك . فكيف استلّ تلك المعانيا
وأنت التى أسكرت عيني صاحيا؟؟
تولوا ، وجدنا مغنماً فيك وافيا
أسائل عنها الأرض وهى كما هيا
أما كنتَ فينان (٣) المحاسن شاديا
ورنم جلمود ، وأصغيتُ لاهيا
وأمسيتُ حتى يأذن الله صاغيا
ولو كان فيه معبد (٥) القوم ثاويا

* * *

نعم أنت لولا ساتر من منية
وأن امرءاً ماتت خوالج نفسه
حياة لها حد ولا حد للردى
كما تتوالى يقظة العيش والكرى

وحسبك سترًا بالمنية ساجياً
فليت لقد جمع الشرين حياً وفانيا
فليت المنايا والحياة تواليا
وتعب أنوار الصباح الدياتيا

(١) خاويا : تخرب .

(٢) أى إلى آخر الدهر .

(٣) فينان : مزهر .

(٤) نامة : صوتاً خفياً .

(٥) معبد : إمام المغنين فى صدر الدولة الأموية .

إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا إلى النوم واشتقنا الحياة دواليا (١)

الهيبن الصعب (*)

أكبرتُ قدركُ حتى لست أدركه
فإن تباعدت عني وادّنتَ لهم
يا ليت أنفسنا صيغت كأنفسهم
أو ليت مثلك يدري ما نهيم به
وأصغروك فنالوا منك ما طلبوا
فما توانيتُ في خطوى ولا دأبوا
فلا يملك عنا الصمد والعجب
فلا تُعز علينا بعضَ ما نهب

نضرة في الشتاء (*)

يا نضرة في الشتاء أبصرها
كأنها والعيون تنهبها
ألف ربيع للعين مُدخُر
يا طيب ذاك الأكسير مجتمعاً
أضممه كله وأرشفه
أبهج من كل منظر نضِر
والنفس ترؤى بحسنها العطر
بل ألف حب للقلب مختصر
من حُسْن شتى الرياض والغرر
في قبلة كـوثرية السّكر

إلى الغرق (*)

دعتك العرائس في بحرها
إلى الماء! لا بل إلى السباح
فليس على البحر إلا غر
سواحره احتشدت كلها
ففيم الوقوف على الساحل؟
ين، لا بل إلى الغرق العاجل
يق، وإن لم يكن فيه بالنازل!
علينا، فيا ويح للغافل

(١) دواليا : بالتداول .

(*) الهيبن الصعب : الجزء الثاني .

(*) نضرة الشتاء : وحي الأربعين .

(*) إلى الغرق : وحي الأربعين .

مائدة (*)

مائدة أسرف في طهيها
أكرمنا الطاهي بها ساعةً
حسنٌ وأنسٌ وحياءٌ معاً
مدت لنا طوعاً فما عذرنا
عشرين عاماً ، عبقرى الزمان
فكيف بالمكرم يلقي الهوان
وظلعة البدر ونفح الجنان
إذا تركنا لقمةً في الخوان (١)

لغير البيع (*)

جواهر الحب قالوا : غير زائفة
كلا ، ولا أنا من شك ولا ولع
خذ معدن الحب أن ألفيت معدنه ..
ما للأناسى من حب يدوم ، ولا
مهلا ! فما أنا فيه بائع شار
بالسرّ عارضٌ أحجارى على النار
إننى قنعت بومض منه غرار
حب يقوم على صدق وإيثار

ليلة البدر (*)

هات لي الذكرى وجدد ما مضى ،
هات ما كان كما كان انقضى ،
ليلة البدر ، وقد كان الرضى
عندك الذكرى ورُجعاها معاً
أو فجدد غيره مبتدعا
موعداً الأهرام نبغى مطلعاً
فقضى الله سواه غرضاً

(*) مائدة : وحى الأربعين .

(١) الخوان : ما يوضع عليه الطعام .

(*) لغير البيع : أعاصير مغرب .

(*) ليلة البدر : وحى الأربعين .

قد نوينا ونوى الغيب لنا نية أمتع للمستمتع
خُسف البدر وأمسيت أنا ادعى من نشوة ما ادعى
كلمنا ناديتنى هيا بنا ! قلت : هيا ! وأنا فى موضعى

السنى عندى فمالى والسنى

خُسف البدر وما كان الخسوفُ شيمة البدر الذى بين يديّ
نشر الناس وطافوا بالدفوف وأنا والبسدر فى نشر وطىّ
خلّ من شاء كما شاء يطوف إن بدرى طالع منه إلىّ

لا أحب البدر ترعاه الألوف

يا سمير الليل يا نعم السمير ما لنا والصبح ما دمت أراك
أنا فى نور وروض وعبيرُ حينما ألقاك لا ألقى سواك
رشفة من ثغرك العذب النضير أو من الكأس احتوتها شفتاك

وسلام أيها الكون المنير

هات لى من فيك أنفاس الغرامُ أو فقل إن شئت أنفاس الحياة
واسقنى الخمرة من أعذب جامُ لا من البلور فى أيدي السقاة
ثغرك الضاحك كأسٌ ومُدامُ ونديم لى ، وراو فى الرواة

ينشد الشعر فيشجيني الكلام

ينشد الشعر جديداً كالصُّبا وأنا ناظمه منذ سنين
بث فيه من صباه عجباً فإذا قلتَ ارتجالاً لا تمين
هات لى الحسن وهات الأدبا واسقنى الخمر من الثغر المبين

ذاك حسبى فى زمانى مطلباً !

إعفاء (*)

أعفنيك من حلية الوفاء
خونى . فما أسهل التقصى
وليس بالسهل فى حسابى
إنك أحلى من الوفاء !
عندى وما أسهل الجزاء
فقدك يا زينة النساء !

الحب الضاحك (*)

فرغتُ من الحب الذى يُعقب الشكوى
بذلت له نارى ثلاثين حجةً
فحبى من النعمى وليس من البلوى
فلا نار بعد اليوم . . اليوم للحلوى

لو كان إلها (*)

(قال الشاعر الفرنسى «دوجيرل» لحيبته : «لو كنت إلها لأعطيتك الأرض والهواء
وما على الأرض من بحار ، ولأعطيتك الملائك والشياطين الخانية بين يدي قدرتى
وقضائى ، ولأعطيتك الهيولى وما فى أحشائها من رحم خصيب . بل لأعطيتك
الأبد والفضاء والسماوات والعالمين - الإبتغاء قبلة واحدة» .
وسئل صاحب هذا الديوان : «وماذا تعطينى أنت لو كنت إلها» فقال :

أعطيك؟! كيف وما العطاء بخير ما
بل لو غدوتُ كما اشتهيت وأشتهى
فترين أنك حين فزت بحظوتى
وتسيطرين على الصروف ، وفوقها
إن كان رب الكون عندك قلبه
وبكل شمس فى السماء وضيئة
تبدى القلوب من الغرام الصادق
رباً ، أخذتك أنت أخذ الوثائق
أحلى وأجمل من جميع خلائقى
نبضات قلبى المستهام الوامق
أهونُ لديك بأنجم وصورواعق
وبكل بحر فى البسيطة دافق

(*) إعفاء : أعاصير مغرب ص ٤١ .

(*) إعفاء : أعاصير مغرب ص ٤١ .

(*) لو كان إلها : وحى الأربعين .

ماذا عليه (*)

ماذا عليه إذا استوى
هذا القوام جماله
وإذا التوى ، ماذا عليه ؟
أنى تمايل عطفه
مهما تعسف ، فى يديه !
أشتاق بعض نفاه
مالت جوانحنا إليه
شغفاً برؤية صفحته

ملتقى الربيع (*)

هات الربيع الغض لي كله
إن فاتنى جمع أزاهيره
فى روضة ، بل طلعة ، بل شفة
فى قطفة ، فالرأى أن أرشفه

نبضات جديدة (*)

خفقات تلك من وزن جديد
ذلك الوجه ، وما العهد بعيد !
أيها القلب ! فأسمعى صدك
أنت تهواه ، فلا تنكر هواك

أنت تهواه وتسعى بي هنا
لا تراوغنى وقل هياً بنا
كل يوم بعد يوم كى تراه
فى صريح القول ، نستجلى سناه

(*) ملتقى الربيع : وحى الأربعين .

(*) ماذا عليه : وحى الأربعين .

(*) نبضات جديدة : وحى الأربعين .

نحسب الرقة فيه ألماً
لا يكون الحب إلا هكذا
فإذا أنت من الوجد تذوب
أنا لا أجهل أسرار القلوب

كاصفرار الشمس في ثوب الغروب
ذلك اللون نسميه الشحوب
واصفرار العاج في ثوب القدم
وهو في الحسن شفيع للسقم

رحمة للقلب من ذاك الوجيه
كلما رفرت بالعين عليه
صبيغ ذوبى حنان وحنين
شبه الفرحان عندي بالحزين

إن أشأ قلت خيال في الكرى
جمع الأمران لي فيما أرى
أو أشأ قلت عيان لا خيال
حين صح الحلم في خير مثال

جمال يتجدد (*)

كلما قلت لي الربيع جميل
عجباً لي بل العجيبه عندي
خلتني قد وعيتهن عياناً
شاعراً عاشقاً وقارئ كتب
قلت : حقاً . وزاد عندي جمالا
صور الكون كم يسعن كمالا
وتتبعت من وعوها خيالا
قرأ الكتب دارساً ، فأطالا
صووراً ما طرقت عندي بالا
ب نعد الأكوان والأجيالا

اليوم الموعود (*)

يا يوم موعدها البعيد ألا ترى
شوقى إليك يكاد يجذب لي غداً
شوقى إليك ، وما أشاق لمغنى ؟
من وكره ، ويكاد يطفر من دمي

(*) جمال يتجدد : هدية الكروان . (*) اليوم الموعود : هدية الكروان .

أسرع بأجنحة السماء جميعها
ودع الشمس تسير في داراتها
ما ضرَّ دهرك إن تقدم واحد

إن لم يطعك جناح هذى الأنجم
وتخطها قبل الأوان المبرم
يا يوم من جيش لديه عرمم

يا يوم موعدها ستبلغنى المنى
لا غصن رابية تقصّر راحتى
سأظل أخطر كالغريب بجنتى
فأبيتُ ثم إذا احتوانى أفقها
فرحى بصبحك حين تشرق شمسه

وتتم لى الفردوس خير مُتَمِّم
عنه ، ولا ثمريعز على فمى
حتى أثوب على قدومك ، فاقدم؟
لم أنه عن أمل ولم أتندم
فرح الضياء سرى لطرفٍ مظلم

* * *

الحب المثل (*)

كأنى مثال وحسنك تمثالى
فما أتمنى فيك معنى أريده
وأحلام قلب تسرى كأنها
تجول بأشكال الخيال وتنثنى
إذا ما تمشت فيك معنى لمستها
إذا اقترحت عيني فأنت مجيبها
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى
فما فيك من نقص ولكنما الهوى
فيا قدرة الحب المبارك أبدعى
وأجمل من صوغ الدمى صوغ دمية

عجائبُ حب ما خطرنا على بال
من الحسن إلا وافق الحسنُ أمالى
خوالبُ أيدي الفن فى الذهب الغالى
وقد أسعدت منك العيان بأشكال
محاسن أعطاف ورقة أوصال
فهل منك أو منى صياغة تمثالى ؟
غنى على وفر من الوقت والمال (١)
نوازغ شتى لا تقر على حال
لكل حبيب فى الصبا ألف سربال
لها زينتها من حياة وإقبال

(*) الحب المثل : هدية الكروان .

(١) إذا كملت نعمة الإنسان تمنى الأمانى التى لا حاجة به إليها ، وإنما تغريه بها وفره النعمة وطبيعة الأمل فى الإنسان .

الثوب الأزرق (*)

الأزرق الساحر بالصفاء
تجربة في البحر والسما
جربها «مفصل» الأشياء
لتلبسيه بعد في الأزياء
مجود الاتقان والرواء
ما ازدان بالأنجم والضياء
ولا بمحض الزبد الوضوء
زينته بالطلعة الغراء
ونضرة الخدين والسما
ولعة العينين في استحياء
إن فاتني تقبيله في الماء
وفي جمال القبة الزرقاء
فلى من الأزرق ذى البهاء
يخطر فيه زينة الأحياء
مقبّل مبتسم الأضواء
مردد الأنغام والأصدا
وقبلة منه على رضاء
غنى عن الأجواء والأرجاء
وعن شأبيب من الدماء (١)
وعنك يا دنيا بلا استثناء

(*) الثوب الأزرق : هدية الكروان .

(١) الشايب أول ما يظهر من الحسن . وشدة اندفاع كل شيء والدماء البحر .

ضياء على ضياء (*)

على وجنتيه ضياء القمر
جمعتما أنا في لثمة
فما زال يلحظه جهرةً
ويزعمها قبلةً من أخ
ولو شئتُ ظللتُ وجه الحبيب
ولكن كرمتُ فخذ يا قمر
نظيران يستبقان النظر
أو البدر قبَّله فابتدر؟
ويغمزه من وراء الشجر
ففيم إذن قطفها في حذر؟!
ب ولو شئتُ كللته بالزهر
من الزاد ما تشتهي في السفر

سها الليل عنا وعن بدره
فقال وقد فاض منه الرضى
على مثل هذا تطيب الحيا
فقلت أجل ما أحب الحيا
لأجلك يصفولها من صفا
وهز الحبيب حنين السهر
وسرَّ بفيض رضاه وسر
ة ، وفي مثل هذا يروق السمر
ة ، وأنت شفيع لها مُدَّخر
وباسمك يعذرها من عذر

دنيا مقلوبة (*)

صوت النذير (١) الذى أبقاك خائفةً
أو البشير الذى يدعوك ثانيةً
الحبُّ والحربُ وأويلاً قد اجتمعا
على ذراعىّ قولى كيف أخشاه؟
إلى الطريق لعمري كيف أرضاه
فى القلب فانقلبت أحوال دنياه!

(*) ضياء على ضياء : هدية الكروان .

(*) دنيا مقلوبة : أعاصير مغرب .

(١) النذير بالغارات .

ساعى البريد (*)

هل ثم من جديد يا ساعى البريد

لو لم يكن خطابى فى ذلك الوطاب
لم تطو كل باب يا ساعى البريد

ما ذلك التنسيق والجمع والتفريق
والقفز والتعويق يا ساعى البريد!؟

كسوتك الصفراء والخطوة العرجاء
يمشى بها الرجاء يا محنة الجليد

لو لم تكن جمالا فى مشية العجالى
صبغنا لك التمثالا من جوهر فريد

لا أحسب الساعات فى حاضروأت
إلا على الميقات : ميقاتك الوئيد

(*) ساعى البريد : هدية الكروان .

فى شرفتى أبتكر غيرك لا أنتظر
وإن سعى لى القمر يا ساعى البريد

* * *

كم لهفة نسيتهأ أماتنى مميتها
لقيتهأ! لقيتهأ يا ساعى البريد

* * *

جددت لى انتظارى وقلة اصطبـارى
عن طلعة القطار وطلعه النضيد

* * *

أكرم به من ثمر منتظر مدّخر
فى كل يوم مزهر مبتدئ معيد

* * *

يا طائفأ بالدور كالقدر المقدر
بالخير والثبور فى ساعة البريد

* * *

فى لحظة تنتشر منك المنى والعبر
وأنت ماضى تعبر كالكوكب البعيد

* * *

كن أبأ مريدى بالخبر السعيد
وبابتسام العيد يا ساعى البريد

* * *

عجب الساعى (*)

عجب «الساعى» الذى كنتُ له
إنَّ من تُحضر لى أخبارة
ألق إن شئت وطاباً حافلاً
الطريق الآن لا أرقبـه
ولك الشكر ، ولى العذر ، فلا
لا تذكُرنى نواه بعد ما
أبدأ فى شـرفتى منتظرا
أيها الساعى بخير . حضرا
لا أبالى لحظةً إن صـفـرا
لأرى وجهك . ولكن لأرى ...
تظهر الآن . فها قد ظهرا
كنت تروى عنه ذكـراً عطرا

تسلم (*)

تسلم هذه الدنيا
وحاسبها على قرب
كما خلفتها عندى
بما تجنى على البعد

تسلم هذه الشمـم
لقد كانت هداها اللـم
تجوب الأفق فى جهد
وكانت تحجب الأنو
س التى تؤنس أو تهدى
به مكسالا من المهـد
وما تسرع بالجهد
ار أو تُبـدى فلا تجدى
من اللوعة والوجد
وكانت شـعلة حرى

(*) عجب الساعى : هدية الكروان .

(*) تسلـم : هدية الكروان .

ر واسألها عن العهد	تسلم هذه الأطيافا
أغنت قط لى وحدى؟	تغنى الآن فاسألها
ن سوى نوح لها مُعد	وإن غنت فهل كما
بغير الشجو والسهد؟	وإن أعدت فهل تُعدى
ه : أين تحية الورد	نعم سلها جزاها اللـ
وأين تحية الفرد	وأين تحية الإلف
ه تطويها على عمد	لقد كانت لحاها اللـ
وفيم تظن أو تسدى	فسلها فيم تطويها

بلا عهد ولا حد	تسلم أنجم الليل
بما تخفى وما تبدى	تسلمها وكاشفها
وما ضلت عن القصد	وسلها كيف ضلّنتى
إذا حيّرنى قيدي	وفيم تغامرُ منها
فس لافى صفحة الجلد	نعم قيدي الذى فى الذـ
سم أم تهمس عن جد؟!	أهزلا تهمس الأنجـ

ب فى السهل وفى النجد	تسلم زهرك المحبـو
تراه ناضر الخـد	تراه ضاحك العين
س حتى لاذ بالرشد	فسله ما عراه أمـ
بغير الهم والزهد	فلا يلهو ولا يُوصى
ك يا مـولاه من بد!	فما عن لومه فى ذا

كما خلّفتها عندى	تسلم هذه الدنيـا
كما تلقاك بالحمد	بحمد الله تلقاها
وعنى وعن الود	فخذها راضيا عنها

وعلمها إذا ما عدت لا عدت إلى البعد
أماناً في مغيب من لك أو في محضّر رعد
فما تسمع لي قولاً إذا ناجيتها وحدي!

ثرثارة (*)

أراك ثرثارة في غير سابقة فهات ما شئت قلاً منك أو قبيلاً
ما أحسن اللغو من ثغر نقبله إن زاد لغواً لما زدناه تقبيلاً

زمن محل (*)

أمحل الدهر وأطرّد لا خميس ولا أحد
لا انتظار لموعد أو هيام بمن وعد
كل أيامنا تسباً وين في الوسم والعدد
صبحها مثل ليلها والتقى أمسها بغد
تنقص العمر كلها وبها العمر لم يُزد (١)
لم تزد ماضياً وقد نقصت مقبل الأمد

(*) ثرثارة : هدية الكروان .

(*) زمن محل : هدية الكروان .

(١) يوم السعادة الذي يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ولكنه يزيد في ثروة الماضي . أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيده في ماض أو حاضر .

إساءة مشكورة (*)

إليك منى الشكر حتى على
أغضبتنى منك فأنجيتنى
إذا التوى الصبر على عاشق
ما ذاكر اللجة رياء له
ولهفة الظامئ تريقها
إساءة اللقيا غداة السفر
من لوعة الهجر وطول السهر
تعرض العتب له فاصطبر
كذاكر اللجة فيها الخطر
أن ينظر الغصة فيما انتظر

صنوف حب (*)

عرفت من الحب أشكاله
فحب المصور تمثاله
وصاحبت بعد الجمال الجمال
عرفت! وحب الشباب الخيال

وحب القداسة لم أعدّه
وفى كل حب ورى زنده
وحب التصوف لم يعدنى
سمات من المؤمن الدين

وحب التى علمتنى الهوى
ومن أستمد لديها القوى
وحب التى أنا علمتها
ومن بالقوى أنا أمدتها

(*) إساءة مشكورة : هدية الكروان .

(*) صنوف حب : هدية الكروان .

.....
صنوف من الحب لا تلتقى وفيك التقى لبها المحتوى
فلولا هدى نورها الأسبق لما كنت كفوًا لهذا الهوى

هذا هو الحب (*)

غيرُ تسأل : ما الحب ؟
بنيتى ! هذا هو الحب !

الحب أن أبصر ما لا يرى أو أغمض العين فلا أبصرا
وأن أسبغ الحق ما سرّنى فإن أبى ، فالكذب المفتري

الحب أن أسأل : ما بالهم لم يعشقوا المنظر والخبرا ؟
ويسأل الخالون ما باله هام بها بُهراً وما فكرا ؟

الحب أن أفـرق (١) من نملة حيناً وقد أصرع ليث الشرى
وأن أرانى تارة مقبلاً وخطوتى تمشى بى القهقرى

الحب كالخمرفان قيل لى سكرت ؟ هم القلب أن ينكرا
وكل عضو بعده قائل نعم . ولا أحفل أن أسكرا

(*) هذا هو الحب : أعاصير مغرب . (١) أفرق : أخاف .

الحب أن يفرق أعمارنا عهدان ، والعهد وثيق العرى
أحسبني الأكبر حتى إذا عانقتني ألفتني الأصغرا

* * *

الحب أن نصعد فوق الذرى والحب أن نهبط تحت الثرى
والحب أن نؤثر لذاتنا وأن نرى ألامنا أثرا

* * *

الحب أن أجمع في لحظة جهنم الحمراء والكوثرا
وإننى أخطئ في لهفتى من منهما روى ومن سَعرا

* * *

الحب أن يمضى عام وما هممت أن أنظم أو أشعرا
وربما علقت في ساعة حواشى الدفتر والأسطرا

* * *

بنيّتى ، هذا هو الحبُّ
فهمته ؟ كلا . ولا عتب !
مسألة أسهلها صعب
لا الناس تدرّوها ولا الكتب
حسبك منها . لو شفت حسب ،
إشارة دقّ لها القلب

* * *

الحب (*)

ما الحب روح واحدٌ فى جسدى معتنقين

(*) الحب : أعاصير مغرب .

الحب روحان معاً كلاهما فى الجسدين
ما انتهىا من فرقة أو رجعة طرفة عين

الصدار الذى نسجته (*)

هنا مكان صدرك هنا هنا فى جوارك

هنا ، هنا ، عند قلبى يكاد يلمس حسى
وفيه منك دليل على المودة حسسى

ألم أنل منك فكرة فى كل شكة إبرة
وكل عقدة خيط وكل جرة بكرة!

هنا مكان صدرك هنا ، هنا ، فى جوارك
والقلب فيه أسير مطوق بحصارك!

هذا الصدار رقيب على الفؤاد قريب
سليه : هل مرمته إلى طيف غريب؟

نسجته بيديك على هدى ناظريك
إذا احتوانى فإنى ما زلت فى إصبعيك

(*) الصدار الذى نسجته : أعاصير مغرب .

ليلة الوداع (*)

كلا البعد والقربى يهيجُ ما بيا
لأحمدُ حيناً للفراقِ (النعيم)
تُجددُ ليلاً الوداعَ كما هيا
ويُرخصُ فيها الشوقُ ما كان غاليا

أبعداً تُرجى أم نرجى تلاقياً
إذا أنا أحمدتُ اللقاءَ فإننى
ألا من لنا فى كل يوم بفرقة
ليالٍ يبيحُ الدلَّ فيها زماءً

وقد ملأ البدرُ المنيرُ الأعاليا
فقلت حياء ما أرى أم تغاضيا
على الأفق يبدو أينما كان ثاويا
وحيدين من دارين لم تتلاقيا
سيرمى بنا البين المشتُّ المراميا
وهيهات لا تلقى مع النار راويا (١)
وقبلت خديه وما زلت صاديا
فنشتدُّ من خوف الفراقِ تدانيا
إليه فأمسى آخرَ الليل شاديا
تنزى فيزداد الخفوق تواليا
وشيجا يظل الدهرَ أخضر ناميا
أعارض سلسالا من الماء صافيا
وأعطفه نحوى فيعطف راضيا
على أمل أعى الزمان المعاديا
ليالى أعى منحهن اللياليا
جميلا به أن يترك الخل شاكيا

وباليلتى لما أنستُ بقربه
تطلع لا يثنى عن البدر طرفه ،
بنا أنت من بدر وددت لو أنه
غدا تنظر البدر المصوّى . فوقنا
أشم شذى الأنفاس منك وفى غد
وأثمه كيما أبرد غلتى
فقبلت كفيه وقبلت ثغره
كأنا نذود البين بالقرب بيننا
كأن فؤادى طائر عاد إلفه
إذا ما تضامنا ليسكن خفقه
أو شجُّ فى كلتا يديه رواجبى (٢)
وتلمس كفى شعره فكأننى
وأشكوه ما يجنى ، فينفر غاضبا
أقول له يكفيك أنك قادر
قدرت على إسعادنا ومنحتنا
قدرت ، ومن يقدر على السعد لم يكن

(*) ليلة الوداع : الجزء الأول .

(١) راويا : اسم فاعل من روى الماء .

(٢) الرواجب : مفاصل الأصابع .

وناعية صاحت ولليل هجعة
«لقبحت منعمياء تقرأ فى الدجى
فقلت: على النفس التى سوف تغتدى
تجوس أفاعى الحزن فى جنباتها
فلا تحسبن البوم تنعى المغانيا
وكم وحشة للنفس يخشى اقتحامها

فقال : «علام البوم ينعب ناعيا»
إذا اسود أسطار الخراب الخوفيا»
طلولا بأحناء الضلوع حوانيا
ويا ربما تأوى الضلوع الأفاعيا
فقد تندب البوم النفوس البواليا
أخو غمرات ليس الفيافيا

* * *

ولما تقضى الليل إلا أقله
فأقبل يرعانى ويبكى وربما
وزحزحنى عنه بكف رفيقة
يقول لقد ران الكرى وتفرقت
فقلت وكم من ليلة إثر ليله
فهب من رقادك ليلة
حرام على النوم ، مادام هاتف
وأسلمت كفى كفه فأعادها
فلم أر ليلا كان أبيض مطلقا

وحان التنائى جشت بالدمع باكيا
بكى الطفل للباكى وإن كان لاهيا
وأسبل أهداب الجفون السواجيا
نجوم الدجى والديك أصبح داعيا
سهرت وقد أمسيت وحدك غافيا
تمر ، فإننى قد وهبت حياتيا
من الليل لا ينسى إذا بت ناسيا
وقلبى ! فهلا أرجع القلب ثانيا
وأسود أعقابا وأشجى معانيا

* * *

الخمر الإلهية (*)

على طريقة ابن الفارض

مباسم ثغر والحباب ثناياه
فمن ذاتها لم تجر بالدمع عيناه
لقلت لظى أذكى النسيم شظياه

يدور بها الساقى علينا كأنها
جرت فى صفاء الدمع وهى دواؤه
تنير فلولا أن تسيل رحيقها

(*) الخمر الإلهية : الجزء الأول . ٧٤ (٦٢) (فقرة ٧٤) .

يرفرف حوليه الفراش ويغشاه
إذا ما خبا قلب من الحزن أذكاه
فمن سلسبيل الخلد فى طيب سقياه
فوارغُ صف كالثريا وملاّه
لعينيك من سر العوالم أخفاه
فأطيبُ فى دار الشقاوة زياه
لعاش ولم يدر القطوب محياه

يكاد إذا طاف الغلام بجامها
لها فى يمين الشاربين توهج
تلوح كماء المهل (١) أما مذاقها
تشابه فى عين النديم وما انتشى
كؤوس كجام السحر (٢) يكشف وحيه
إذا طاب فى الفردوس رياً نسيما
ولو مزجوا بالخمير طينة آدم

* * *

حسنا عمياء (*)

لك فى الكون المنير
س هو الآن أسير
يك هيهات يحور (٣)
عنك يا أخت البدر
ماله الدهر بكور
ح معارف تعير
من من الحسن الضير
كون مكفوف حسير
أن يرى غير بصير

قـرة العين عزاء
إن طرفاً بأسر النا
إن سحرا غاض فى عين
صدت الشمس ضيها
غربت عنك غروباً
ليت نور العين مصببا
ليس أولى ببكى العي
وجمال عن جمال ال
مطمح الأبصار بدع

* * *

(١) المهل : شراب أهل جهنم .
(٢) هى الكأس التى يزعم السحرة أن من نظر إليها انكشف عنه الحجاب .
(*) حسنا عمياء : الجزء الأول .
(٣) يحور : يعود .

من تقليد «نشيد الأناشيد» (*)

أجل تلك خباياها وهاتيك خطاياها
فهل تدرين ماذا لك الذي يدعى مزاياها!؟

* * *

لما فيها من العيب سننساه ونساها
وللحسن الذي فيها سنحیی الآن ذكراها

* * *

سأحصى لك ما يعجب ب منها ، وهو كالشمس
كما أحصيت ما يغض ب بعد السعى والدس

* * *

ثناياها ثناياها وهل ذقت ثناياها!؟
وعيناك . ويا للقل ب كم تسبيه عيناها!؟

* * *

وتلك الوجنة الخمر ية السكران رايها
أفى الجنة يا رضوا ن تفاح يحاكيها!؟

* * *

وتلك القامة الهيفا زانتها زواياها
إذا ما جار ردهاها أقام الجور نهداها

* * *

(*) من تقليد نشيد الأناشيد : أعاصير مغرب .

وتلك النسمة الحلو ة فى ثوب الأناسى
هى الروح الفـراشـ ية فى النور السماوى !

دعيها تفسد الخمس ين إفساد ابن عشرينا
وحاشا . بل هى الأكسـ ير باسم الحب يحيينا

وعندى من حُميًّا (١) الشـ عر إكسيري وترياقى
وهل كالشعر فى الدنـ يـ ربيع دائم باق !

مزيج (*)

ما الحب من محض الصدا قة يا بنى ، ولا العدا
الحب فيه الخلصتا ن ، وفيه مزجها سواء
أحلى الصداقة والعدا وة يمزجان لمن يشاء
فيه العطاء ، والاغتصا ب ، وقل على الدنيا العفاء !

ندم (*)

عشقتك مُكذبا خلقى ورأبى وعفتك صادقاً لهما أمينا
وما أخطأت فى لوميك يوماً وقد أخطأت فى عذريك حيناً

(*) مزيج : أعاصير مغرب .

(١) الحميا : سورة الخمر .

(*) ندم : أعاصير مغرب .

تقويم العام (*)

تقويمُ هذا العام من قومي ارفعيه وارفعي من يوم مطلعته إلى لحظاته الأولى لديك عنه الغطاء براحتيك رجماه موقوف عليك

وإذا انتهت أيامه فـعليك أنت وداعه .. ولكل عام منتهاه وترحـبين بما تلاه ورعيتُ وحدي ملتقاه!

هي قبلة ضمت غري ومنى الخواطر في غد لا تعجلن به فمأً عامين فاتصلا اتصالا عام كسابقه مالا أقسى الحياة على العجالي

لا . لا . فهذا يومنا أنا مغمض عيني ومسد فإذا سمعت حذاءه وغدٌ ، وبعد غد ، خفاء تـمع إلى حادي الرجاء فدعـيه يمضي حيث شاء

وعام ثان (*)

بشراي . ما أنا شاهدٌ يا عام وحدي ملتقاك

(*) وعام ثان : أعاصير مغرب .

(*) تقويم العام : أعاصير مغرب .

دارتُ بروجك والهوى
وحمدت وجهك مقبلا
يخطو وتتبعه خطاك
ومضى . فلم أذم قفاك !

* * *

هذى فتاتى هذه !
هى فى بديع قسوامها
هى فى غوايتها وأ
هى لا خوف ولا اشتباه
هى فى الصببا ، هى فى حلاه
هى من غوايتها ، وأه

* * *

ضُمنى ثغريك يا بني
لا بالعهدود إلى مدى
إن ساعفتنى ليلة
ة وابعثى منه الأمل
عام . ولكن بالقُبل
فدعى العهد إلى أجل

عام تفتح بالرجاء
ودعت ذلك العام فى
قولى ، وقد ولى ، أفى
ء وبالرجاء ختمته
قربى كما استقبلته
شرع الوفاء قضيتته ؟

* * *

لا تخدعيني يا بني
خنا وخنث ولا أقسو
ذهبت خيانتنا معاً
ة بالوفاء من اللسان
ل سلى فلانة أو فلان
والآن نحن الباقيان

* * *

ذهبت خيانتنا كما
لا ذممة تبقى ولا
كم ذمة ضيعتها
ذهب الوفاء ومن يفون
يبقى الوفى ، ولا الخون
يا عام فى تلك الغضون !

* * *

انظر أأست ترى فـتـتـا
فـى جـلـسـة الأـمـس التـى
فـكـأنـهـا مـا فـارقت
تـى حـيـث كـنـتُ ضـمـمـتـها
حـتـى الصـبـاح جـلـسـتـها
صـدـرى وـلا فـارقتـها

وإذا سـأـلتَ وـربـما
«مـاذا تـقـول مـودـعـى
حـيرتـنى يـا عـام فـاسـتـمـ
جـاء السـؤال بـلا كـلام
واللـيل يـومـىء بـالسـلام»
ع الجـواب وـلا مـلام

مـا كـنـت عـندى أـيـهـذا
لـكن سـويـعـات مـضت
غـفـرت ذنـوبك كـلـهـا
العـام كـلك بـالسـعـيد
لـى فـيـك تـنسى أـلف عـيد
وطـغت عـلى العـام الجـديد

حـسـبى مـن الدنـيا الـذى
حـسـبى قـليل عـطائـهـا
إن عـاد يـومٌ غـدٍ كـأمـ
أعـطت ، وذنـيـانا غـرور
وقـليلـهـا أبـدا كـثـير
س فـدرٌ - زـمانٌ - كـما تـدور

أكـذـبـينى (*)

أكـذـبـينى وأكـذـبـينى
مـا غـناء اللب عـندى
أنا فى ثـروة وفـر
أنقـصـيـهـا . أى ضـمـير؟
كـلـمـا شـئت أكـذـبـينى
إن أبى أن تـخـدعـينى
مـنـه مـهـما تـسـلـبـينى
درهـمـا أو درهـمـين !!

(*) أكـذـبـينى : أعاصير مغرب .

المرأة والخداع (*)

نخل الملام فليس يثنيها ،
هو سترها ، وطلاء زينتها ،
وسلاحها فيها تكيد به
وهو انتقام الضعف ينقذها
أنت المعلوم إذا أردت لها
خنها ! ولا تخلص لها أبداً

... حبُّ الخداع طبيعةٌ فيها
ورياضةٌ للنفس تحييها
من يصطفئها أو يعاديها
من طول ذلِّ بات يشقيها
ما لم يُرده قضاءً باريها
تخلص إلى أعلى غواليها

الحب أحرق (*)

لم أدر كيف يُتاح لي نسيانها
حتى نسيت ، فعدت أذكر أنها
وخيالها في ناظريّ معلق
كانت هواي ، فلا أكاد أصدق

مصيبتان (*)

قالوا اسلها ودع البكاء فإنها
ومصيبتي فيها اثنتان لأنني
من كل يبكي الأوفياء ففي الأسي

في حبها ليست بذات وفاء
أبكي لمن لا يستحق بكائي
لمن استحق أساه بعضُ عزاء

-
- (*) المرأة والخداع : أعاصير مغرب .
 - (*) الحب أحرق : بعد الأعاصير .
 - (*) مصيبتان : أعاصير مغرب .

عجائب القلب (*)

تلك التي كنت أغليها واذكرها
قد كنت أرحم نفسي من تذكرها
عجائب القلب . ويلي من عجائبه . !
صُبْحًا وَمُسَيًّا ، وفي سر وإعلان
فاليوم أرحمها من فرط نسياني
عزت نظائرها في العالم الفاني

فراغ . فراغ (*)

فراغ بارد شات !
أموات ؟ نعم . لكن
وويا بؤسَ الفناء نحس
بلا مـاضٍ ولا آت
نحس فناء أموات
ه في كل ميقات

الصحوة الكبرى (*)

متجردان ويملكان سعادة
يتمليان الصحوة الكبرى وقد
لكليهما ، لا يحتويها العالم
سعدا بأسعد ما يراه الحالم

-
- (*) عجائب القلب : أعاصير مغرب .
 - (*) فراغ . فراغ : أعاصير مغرب .
 - (*) الصحوة الكبرى : بعد الأعاصير .

معجزة وبرهان (*)

أطفأت منى الليالى
من غواياتى وأحلاما
شُعَلا بعد شُعَلْ
مى ، ومن برق الأملْ
فلما يُومض فيها النـ
ور من نار القُـبـل
عجبا ، لكنّه وهـ
وعجيباً قد حصل ! ..

عجبا والدهر لا يفـ
مفروقُ شاب يُشـ
نى أعاجيبَ الحياة
بِ الحبِّ فى قلب فتاة
شركُ صباد - ولم أنـ
صبه - صيَاد البُـزاة
وقديماً كان إن دا
ر على الصييد نصل

لولسانُ قاله لى
غير أن الشوق فى خد
لم أصدق ما يقول
يك يسرى ويجول
مزهرًا بعد ذبول
مشرقاً بعد أفول
قسم فاه به قلـ
بك ، بل وحيّ نزل

أحوج الوحي إلى معـ
عند قلب كافر بالنـ
جزة وحيّ عجاب
س يغلو فى ارتياب
يا رسول الحب أمنـ
ت وفى كفى الكتاب
طفلة تهفو إلى الشـ
يب ؟ أجل ثم أجل !

(*) معجزة وبرهان : بعد الأعاصير .

حين لمحت تغايب
وانثنى التلميح كالت
ثم طاش السر حتى
وتلاقينا فماذا كا
ت ، ولي والله عنذر
صريح والشك مصر
كاد يسعى وهو جهر
ن ؟ بركان جفل

خـاب شكى وأنا الآ
وسعيد كـلما خا
بين حسن فيك يزدا
وسلام شعاع فى نفـ
ن بما خاب سعيد
ب ببرهان جديد
د وإقبال يزيد
سك كالليل شمل

يا فتاتى هو من رب
قدر أرحم ما حم
أغمضنى عينيك وامضى
واطمانى . ما قضى الله
ك والله قدر
على قلب بشـر
فيه آيات استقر
قضاءً فارتجل !

صاغه الله عجيباً
غير بدع أن يهيج الشـ
إنما البدع لهيب
كله إن جل أو قـ
ومحاه عنه عجيبا
رر الحى لهيبا
بتغى منا شـبوبا
ل من الشمس وصل

نحن فى الأفق قـربى
ربما قـيل رماد
إن فى النور لقـاحا
رب نجم منك لو
بعضنا ينشد بعضا
وهو ملء الأفق رمضا
صنوه بالصنو يرضى
لا شـرر منى أفل

انتقام جيتى (*) (١)

يا صديقى القديم «جيتى» اعتذاراً
كنت أنعى عليك حبك فى السد
وأرانى على ملامك من قبل
فانتظرنى فقد يجىء اعتذارى
إن عشقنا كما عشقت وأوفىء
لك من سوء ظننى ومالى
تین بنتَ العشرين ، فاغفر ملامى
لحب دون الثمانين دام
لك طوعاً فى مقبل الأيام
سنا عليها انتقمت خير انتقام!

إلى الشفاه لا إلى الأذان (*)

فيم أروى لك شعرى ؟ أنا أدرى . أنا أدرى

أنا أدرى . يا فتاتى
إن شعرى سمعته
ها هنا سرب إلى القـ
حيث ألقى بالأغانى
شفتان .. شفتان!
لب الذى أعنيه دان

(*) انتقام جيتى : بعد الأعاصير .

(١) شاعر الألمان الأشهر وله قصة حب فى الستين وأخرى فى الثمانين .

(*) إلى الشفاه لا إلى الأذان : بعد الأعاصير .

رفاً شعري حيث رُفْتُ بالأمانى قبيلاتى
وتصفّحت صداه قبساً فى الوجنات
هو من ثغر فتاتى وإلى ثغر فتاتى

فيم تسعى رحلتى به بين المعانى وتطول
ها هنا الشعر وموحى الـ شعر يصغى ويقول
كل إصغاءٍ لعمري بين هذين فضول

مزج (*)

سمّيتنى باسم اللّذات وبيننا عمرٌ كعمرك أو يزيد قليلا
مزجَ الهوى العمرين فى جيلٍ فلا تقديم بينهما ولا تأجيلا
ومحا الفوارق كلهن فلم يدع غير الهوى جيلاً لنا وقبىلا

لفاع (*) (١)

لفاعك فى عنقى كالوفا ء يطوق جيد السميع المجيب
مكانُ ذراعك أولى به نسيجُ يدك السخى القشيب

(*) مزج : بعد الأعاصير .

(*) لفاع : بعد الأعاصير .

(١) اللفاع : هو ما يعرف بالكوفية ويلف حول العنق فى الشتاء .

إذا فاتني منك طيب العنا ق فلسواى منه بديلٌ قريب
فلا أحرمّ الدفاء عند القا ء ولا أحرم الدفاء عند المغيب

رأيت (*)

رأيت النهـر ظمأ ن إلى البيداء يرويها
رأيت الزهر مشتاقا إلى الأطواد يُحليها
رأيت الليلة الليلا ء والكوكب حاديها
رأيت الحان تنساب إلى أفواه حاسيها
رأيت العجب العاج ب في الدنيا وما فيها
شباباً هام بالهنا مة قد شابت نواصيها
إخال الحب يستحد ث ترويحاً وترفيها
ألا فليله ما شا ء فما تفنى ملاهيا

من الأستاذ عماد (*)

يا حزين النفس أعطيت مناها فاغنم الفرصة حتى منتهاها
لا تنغصها اختياراً واكتناها إن من خفاف من الجن يراها

.....
لا تقل يا وردتى شوكتك أينما ما علينا منه فيها ما علينا ؟
إنها أخفته عنا فانتبهينا حسبنا الوردة رفّت في نداها

(*) من الأستاذ عماد : أعاصير مغرب .

(*) رأيت : بعد الأعاصير .

إلى الأستاذ عماد (*)

يا صديق النفس من عهد صباها نصحك الصادق لو تُشْفَى ، شفاها
محنةً تبلغ في يومٍ مداها ما ترانى صانعاً ، أو ما تراها ؟

* * *

ناصرحى أنت بزهرى أنتشيه لا أبالى الشوك والغصّة فيه
كل شوك يا صديقى أتقييه يخرق الدرع وإن دقت عراها

* * *

وردتى يا صاحبى فى الورد بدع ! بدعها طبع ، وكل الورد طبع
طبعها كالفخ ينهاك ويدعو وبلاء النفس فى مسّ جناها

* * *

إن تقل فـز بالجنى قلت رويدا الجنى الكيد ، فهل نأمن كيدا ؟
الجنى القيد ، فهل نحمد قيدا ؟ الجنى ، يا ويحها ، أشهى أذاها !

* * *

وردتى أفتها فرط التحدى جاوزت فى كل شىء كلّ حد
حسنها هيهات منه حسن ورد شوكتها أنفذ من شوك سواها

* * *

أترانى نافسى والقلب دام وسعار الجرح يمشى فى عظامى
لذة العيش بوشى ونظام وامتلاء الأنف من عطر شذاها

* * *

(*) إلى الأستاذ عماد: أعاصير مغرب .

أه من برئى وأه من سقمامى أه من صلحى ، وأه من خصامى
أه من شمسى وأه من ظلامى أه من لذعة أه فى جواها

لذعة النيران ينفثن دخانا ليضئ اللهب الخافى عيانا
لهباً صرفاً تعالى وتدانى من قسرار النفس يرتاد ذراها

أه من آه لحاها الله جـداً لا تزل خالدة فى النار خلدأ
من قلوب تلتظى حباً وحقداً حـرقت آهاتها آها فـأها

أنا لا أطلقها حتى تدوبا فى لظاها ، كلما شبت شبوبا
وأرانى يا صديقى لن أتوبا فإذا تابت عرفنا منتهاها

مترجمات

فينوس على جثة أدونيس^(١)

معربة عن شكسبير

رأت شفتيه والبكى يستجيشها
وجست يداً كانت نطاقاً لخصرها
ومالت على أذنيه حتى كأنه
وتفتح جفنيه لتبصر فيهما
سراجين كانا يجلوان لعينها
وكانا لوجه الحسن أجمل مبصر
فقال «برغمى إنك اليوم ميّت
فما راعها إلا اصفراراً عليهما
فلا رمقاً فيها تُحس ولا دما
ليسمع منها شجوها والتندما
سراجين كانا يسطعان فأظلما
جمال محياها فواراهما العمى
فقد فجع الموت المحاسن فيهما
وإن الضحى لما يزل متبسما»

«ألا أيُّ هذا الحب إنك بعدة
ستصبح أنى سرت ترعاك غيرة
ستقبل محمود الأوائل سائغاً
وإنك إما عن مرامك قاصر
عذابك بالصفو الذى فيك راجح
ستصبح داء فى الجوانح مسقما
بعين تريك الوهم صدقاً مجسما
وتدبر مشثوم العواقب مؤلماً
فتأسف أو مجتازة متهجما
ومأؤك ممزوج به الرى والظما

«بلى سوف تغدو أيها الحب كاذباً
يطير بعطفيك النسيم إذا سرى
لجوجاً ملولاً جافياً متبرما
وترمى بك الأنفاس فى كل مرتقى

(*) فينوس على جثة أدونيس : جزء أول .

(١) فينوس عند الأقدمين هى ربة الحب وأدونيس فتى جميل من أبناء ملوك قبرص كان مولعاً بالصيد والطراد ورأته فينوس طارداً فهويته ونصحته بالإقلال من الصيد خوفاً عليه ولكنه أبى ، وما زال حتى قتله خنزير وحشى فوقفت على جثته حزينة تريق عليها من شراب السلسبيل إلى أن نبتت فى موضعها زهرة نضرة ، والأقدمون يرمزون بهذه القصة إلى تجدد الربيع بعد موته ويقال إن عبارة أدونيس مأخوذة عن الشرق وأن اسمه مأخوذ من أدوناي وهو اسم من أسماء الله بالعبرية .

بكأس تغر الحاذق المتوسما
وما ضمنت إلا سمماً وعلقما
فتعرفه^(١) إلا مشاشاً وأعظما
فصيحاً ويغدو مدره القوم^(٢) أبكما

تطوف وما أحلاك يا حب ساقياً
بكأس حوافيها نعيمٌ ولذة
تهد قوى الثبت المريرة من جوى
وتنفخ فى روع العيى فينبىرى

وتضطغن الذنب اليسير تجرماً
فيضرى ، وتنهى الضارى المتقحما
منحت كنوز المال من كان معدما
ويا ويح قلب وامق من كليهما
ويسفه فيك الشيخ إن بات مغرماً
عسوقاً إذا ما الخوف قد كان أحزماً
وأنت بأن تقسو جدير وترحما
وأصعب شىء أنت إن قيل أسلماً
ووسوست فى قلب الجرىء فأحجماً

«ويا حب تعفو عن كبائر جمّة
ويا حب تضرى من يدب على العصا
وتبتز أموال الغنى وربما
عراقة^(٣) مجنون ورقة مائق^(٤)
وقد يحلم الفتيان فى ميعة الصبا
هيوياً ولا شىء يهاب لقاءه
وترحم أحياناً وفيك قساوة
وأخدع شىء أنت إن قيل منصف
وإن شئت أزجيت الجبان فاقدماً

على الناس سيلاً جارفاً أو جهنماً
فلا أمّ تحنو إن قسوت ولا ابنماً
وترسلها شعواء فى الأرض والسما
أحق امرئ فيه بأن يتنعماً
وجار الردى الباغى عليها فصمماً

«ألا أيها الحب الغوىّ ألا انطلق
ألا ولتفرق والدأ عن وليده
وكم فتنة يا حب تورى ضرامها
ألا وليكن أشقى الأنام بحبه
نبوءة ولهى رُوّعت فى حبيبها

(١) فتعرفه : عرق اللحم كسطه وأبقى العظام والثبت المريرة هو الصبور الوثيق الخلق .

(٢) مدره القوم : المتكلم عن القوم .

(٣) عرامة : شراسة .

(٤) مائق . أحمق .

العرض (*)

معربة عن شكسبير

أرى الذكر للإنسان أنفس جوهر
وما سارقى من يسرق المال إننى
تقلب فى الأيدى فقبلك كاسب
ولكن من يسلب من المرء عرضه
يضيع على المثلوب زينة نفسه
تزان به أعراضه ومناقبه
أرى المال من يظفر به فهو صاحبه
حواه ، وقد يحويه بعدك كاسبه
فذلك فى شرع الحقيقة سالبه
وليس يفيد العرض من هو ثالبه

الوداع (*)

معربة عن بيرنز

قبلة بعدها يطول الفراق
سوف أبكيك والمحاجر شكرى (١)
سوف أدعوك فى الدجى بأنين
كيف يشكو من عثرة الجد ظلماً
بيد إنى درجت فى ظلمة اليأ
لست ألقى على الهام فؤادى
من رآها فكيف يسلو هواها
أه لولا صبابة وغرام
ما غدونا ولى فؤاد كسير
فسلاماً يا قرة العين والقلـ
وعناق ، وليس بعد عناق
بدموع من الفؤاد تراق
وزفير فى الصدر منه احتراق
من محياك نجمه الألاق
س فحولى من الظلام نطاق
قدراً الحب دفعه لا يطاق
يعشق القلب إذ ترى الأحداق
قد شربناه والكؤوس دهاق
وجبين سيماءه الإطراق
ب وأحلى من صور الخلاق

(*) العرض - معربة عن شكسبير : جزء أول .

(*) الوداع - معربة عن بيرنز : جزء أول .

(١) شكرى : ملأى .

حاطك الله بالسعادة والحب ورواك مـاؤه الرقراق
قبلةً بعدها يطول التنائي وعناق ، أواه ! ثم افترق

لا طلع الصباح (*)

مترجمة ببعض توسع عن رواية روميو وجوليت

أمبتعدُ وما اقترب الصباح ؟ كأنّ الدهر شيمتهُ السماح !
أراعك صائح الطير المغنى فخلت الليل ينعاه الصياح ؟
ترفقُ لا عدمتك من حبيب فليس عليك من رفق جناح
فذاك البلبل المسكين يبكى فيطر بهُ كما شاء النواح
يرفُّ له وجنح الليل داج على رمان دوحتنا جناح
أكنت حسبتها الورقاء هبت ؟ لقد والله جدُّ بك المزاح
قليلاً ما أقمت فقف ملياً قبيل الفجر ، لا طلع الصباح

الوردة (*)

مترجمة عن قطعة للشاعر الإنكليزي وليام كوبر

(وردة قطفتها صديقة للشاعر وقدمتها إلى صديقة
أخرى فعرضتها هذه عليه تستندى قريحته فتناولها
من يدها ثم هزها فتناثرت أوراقها فندم واستعبر ثم
قال ذلك الشاعر الرقيق) :

أتتنى بها من خدّها مثل لونها مبللة الأوراق باكية السن
جنتها لها تربُّ حَصان تزفها إليها ، وقد يجنى على الورد من يجنى

(*) لا طلع الصباح : الجزء الأول .

(*) الوردة : جزء أول .

فراق وُرِيدَاتِ صِغَارِ عَلَى الْغِصَنِ
لَتَنْشِطَ مِنْ خَوْفٍ وَتَبْسِمُ مِنْ حَزْنٍ
وَطُتِرَتْ بَدَاداً فِي التَّرَابِ إِلَى الدَّفْنِ
كَمَا شَتَّتْ مِنْ عَطْرِ وَمَا شَتَّتْ مِنْ حَسَنِ
حَوَى بِلِسْمَا يَشْفَى الْجَرِيحَ مِنَ الطَّعْنِ
أَلَا إِنَّ بَعْضَ الْعَذْلِ يَضْنِي وَلَا يَثْنِي
تَجُولُ مَكَانَ الدَّمْعِ مِنْ جَانِبِ الْعَيْنِ

كَأَنَّ نَدَىَّ الطَّلِّ دَمْعٌ أَطْلَهُ
فَأَمْسَكْتُهَا خَجَلِي الْمَحْيَا أَهْزَاهَا
فَمَا كَانَ أَقْسَانِي ! لَقَدْ فَاضَ رُوحَهَا
وَلَوْ لَطَفْتَ كَفِي لَفَاحَتْ وَأَزْهَرَتْ
كَذَاكَ يَكُونُ اللُّومُ طَعْناً وَرَبْمَا
وَكَمْ رَاحَ تَعْنِيفُ الشَّجِي بِرُوحِهِ
وَلَوْلَمْتَ فِي رَفْقٍ رَأَيْتَ ابْتِسَامَةَ

* * *

القدر (*)

مترجمة عن بوب الشاعر الإنكليزي

عن عيون الخلق رب العالمين
صفحة الحاضر حيناً بعد حين

إنما الغيب كتاب صانه
ليس يبدو منه للناس سوى

* * *

لا مرتين على جبل الكرمل (*)

ففيك قرأت الحسن سطرًا منمّقا
فجلاك كالمرأة تلمع أزرقا
صموتا كمن يصغى إليها محدّقا
يظل إلى معشوقه متشوقا
بمصطفق الأذى أبلج مشرقا
حكى الدر أو عشب هنالك أورقا

سقاك الحيا يا حوض أعذب ما سقى
حباك الفضاء اللازوردي لونه
أراك وقد فيأت «ليلي» عشية
تمثل منها وجهها - فعل عاشق -
فتطلع كالبدر يبدو مثاله
فما حفلت عين بما فيك من حصي

(*) القدر : جزء ثاني .

(*) لا مرتين على جبل الكرمل : الديوان الجزء الأول الطبعة الأولى . (٦٨ فقرة ٦) .

إلى الأفق بل يستوضح الماء مطرقا
روى الماء عن ليلاى فيك فأصدقا
من الزهر ينمو فى حوافيك مونقا
تضاحك فيه دره وتألقا
فجال على أوراقه وترقرقا
على أنه كالغصن مال على النقى
يكلل منه الزهر فودا ومفرقا
تحلى بأحلى معصم حين أهدقا

وما ينظر الرائي السماء مصعدا
لك الله كم حسناً حويت ورونقا
فعينان أبهى زرقاة وملاحة
وحسبك من در البحار بمبسم
وثغر كأن الورد باكره الندى
وجيد كمثل العاج أبلج ناصعا
وفرع كخفق الموج فيك خفوقه
وفيك من المرجان يا حوض دملج

مخافة ذاك الظل أن يترنقا
إذا ما مددت الكف درا منسقا
جلا الحسن عذبا فى حواشيه ريقا

رفعت يدى دون النسيم وقد سرى
أحدث نفسى أننى منك لا قط
وأرشف من ماء هنالك ريق

إلى أمها تعطو لديها تأنقا
سوى الماء أمسى راكد الحس ضيقا
فألقيت ما لا يستطاب تذوقا
سوى حشرات أو نبات تفرقا

على أن ليلى خلفتك وأجفلت
فأنى لأدلى فيك طرفى فلا أرى
تذوقت منه قطرة بعد قطرة
وكنت أرى حسنا فمالى لا أرى

فؤادا بربات الجمال تعلقا
على الماء أن حكاك فدققا
مدى الدهر لا تمحى وتزداد رونقا
هى النجم فى عرض السماء تألقا
خماراً ، فهذا ليل من قد تعشقا

حنانيك يا بنت المشارق إن لى
لحسنك سرفى الفؤاد كسرّه
فقد رسمت فيه لحاظك صورة
عذيرى من تلك اللحاظ كأنما
إذا رمقت فالصبح ، أو حال دونها

حديقة الحيوان

مسودات الحياة (*)

مسودة! (*)

تأمل ترَ الأحياء عَجْمًا كأنها
ويارب سر في كلام مسود
أراها كأخوان تفاوت حظهم
فمن حائز نعمة أبيه وأمه
ومن يلقيهم يلقي الحياة كأنها
مسودة للخلق لما تُنقح
يعود فيخفي في الكلام المصحح
وميراثهم ، من سابقين ورزح
ومن خاسر رفديهما أو مطرح
حبت طفلة من مهدها المترجح

رأى واحد (*)

في وضعين مختلفين

زعموا الإنسان قرداً
وأنا س يزعمون الـ
هو رأى واحد نقل
قد ترقى وتحلى
قرد إنسانا تدلى
ببه علواً وسقلا

خنزير أعجف (*)

ففيه خنزيرية ظاهرة
هو خنزير ولكن شأنه
ما نفاها عنه ذاك العجف
جسد في وضعه منحرف

(*) مسودة : وحى الأربعين . ١٤٠ .

(*) رأى واحد : وحى الأربعين .

(*) خنزير أعجف : هدية الكروان .

خمارويه وحارسه (*)

(كان لخمارويه بن أحمد بن طولون أسد عوده أن
يجلس بين يديه إذا أكل وأن يسهر إذا نام وقد سافر
مرة وتركه بمصر فقتل في دمشق ، فأعجب لرجل
حرسه السباع واغتاله الناس .)

ركنت إلى السباع خمارويه
تحوطك نائماً وتبيت تخشى
أليس من العجائب أن ليثاً
وأن يحمي ابن آدم من أخيه
وثقت بذى حفاظ ليس يرشى
وهم قتلوك حين وثقت منهم
ولو شهد اغتيالك في دمشق
ولم تركز إلى أحد سواها
قلوب الناس أن يطغى أذاها
يزود رعوية عن رعاها ؟
سباع جَلُّ أن يدعى أخاها
ولا ينسى الحقوق لمن حباها
وكم حفظ العهد فما اعتداها
لضرب بالجنابة من جناها

العقاب الهرم (*)

يهم ويعبئيه النهوض فيجثم
لقد رتق^(١) الصرصور وهو على الثرى
يللم^(٢) حدباء القدامى كأنها
ويثقله حمل الجناحين بعد ما
ويعزم ، إلا ريشه ، ليس يعزم
مكباً ، وقد صاح القطا وهو أبكم
أضالع في أرماسها تنهشم
أقلاه وهو الكاسر المتقحم

(*) خمارويه وحارسه : الجزء الأول .

(*) العقاب الهرم : جزء أول . ٣٠ (١٢) (فقرة ٤٥) .

(١) رتق : طار طيرانا خفيفا .

(٢) يللم : يضم .

شماريخُ رضوى واستقل يلملم (١)
رجيم على عهد السموات يندم
مقضا عليه أم بماضيه يحلم
توهمها صيداً له وهو هيثم (٢)
يفر بغاث الطير عنها ويهزم
لكل شباب هيبة حين يهرم

جناحين لو طارا لنصت فدومت
ويلحظ أقطار السماء كأنه
ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى
إذا أدفاته الشمس أغفى وربما
لعينيك يا شيخ الطيور مهابة
وما عجزت عنك الغادة وإنما

عيش العصفور (*)

أقل من لحمة البصر
مرفرفاً قط ما استقر
كأنهما يلمس الإبر
مسابقاً لا إلى وطر
لكنها خفة العمر
من خوف الطائر الصدر؟
يبشش الروض بالمطر
بين الحيا (٣) العذب والشجر
بخافقيه فتبتدر
وأضعف الراكب الأشير (٤)
بين البساتين والغدر

حطاً على الغصن وانحدر
مغرداً قط ما توانى
يلمس أيكاً بُعَيْدُ أيك
مطارداً لا إلى طريد
كخفة الطفل فى صباه
وروده نغبة فأخرى
يقارب السحب ثم يهوى
أصدق من سار فى سرار
ويستحث الرياح ضرباً
لله ما أهول المطايا
طار وليداً شيوخاً

- (١) التدويم : تحويم الطائر فى الفضاء والشماريخ القلال والمعنى أن خاصة الطيران سلبت من جناحيه فأصبحتا
هما والجبال سواء . ورضوى ويللم اسمها جبلين .
(٢) الهيثم : العقاب الصغير .
(*) عيش العصفور : جزء أول .
(٣) الحيا : المطر .
(٤) الأشير : المرح .

لا أعين الماء ناظباتُ
أخبرُ بالنضج مقلتاه
سلة عن الجند والزممر
لم يأتَه عنهمُ بلاغ
هذا هو العيش فاغبطوه
ولا خلا الروض من ثمر
من سقى الحب أو بذر
سله عن الملك والسُرر
ولا دليل ولا خبر
عليه يا أيها البشر

هذا هو العيش فارحموه
فإن سألتهم فسائلوه
وحيلة الدبِق^(٢) في ثراه
هناك ينزوله فـؤاد
لم يخف عن أعين الليالى
حبائل الدهر قانصات
من عاش يوماً أو بعض يوم
أليس هذى الحياة ذخراً
عليه واستخبروا الغير
عن صولة الصقر إن كسر^(١)
وغيلة الحية الذكر
لا يجهل الريب والحذر
ولا توارى من الصفر
من طار أو غاص أو خطر
يعلم ما ضربه القدر
وحارس الذخر فى خطر؟؟

الكروان (*)

هل يسمعون صدى الكروان
من كل سار فى الظلام كأنه
يدعو ، إذا ما الليل أطبق فوقه
ويشبّ فى الجوّ السحيق كأنه
صوتا يرفرف فى الهزيع الثانى
بعض الظلام تَضله العينان
موجّ الدياجر ، دعوة الغرقان
يبغى النجاة إلى حمى كيوان^(٣)

(١) كسر : الطائر الكاسر هو المتهيئ للانقضاض على الفريسة .

(٢) الدبق : الشرك .

(*) الكروان : الجزء الأول .

(٣) كيوان : عطارده الغناء والفنون عند اليونان .

عاف التجمل فهو فى جلبابه
ما ضرر من غنى بمثل غنائه
إن المزايا فى الحياة كثيرة
فإن يرتل كالأبيل الفانى (١)
أن ليس يبطش بطشة العقبان
الخوف فيها والسطا سيان (٢)

يا محيى الليل اليهيم تهجداً
يحدو الكواكب وهو أخفى موضعاً
قل يا شبيهه الناغين إذا دعوا
كم صيحة لك فى الظلام كأنها
هن اللغات ولا لغات سوى التى
إن لم تقيدها الحروف فإنها
أغنى الكلام عن المقاطع واللغى (٤)

والطير أوية إلى الأوكسان
من نابغ فى غمرة النسيان
والجهل يضرب حولهم بجران (٣)
دقات صدر للدجنة حان
رفعت بهن عقيرة الوجدان
كالوحي ناطقة بكل لسان
بث الحزين وفرحة الجذلان

ما أحب الكروان (*)

ما أحب الكروان !

هل سمعت الكروان !

موعدى يا صاحبي يوم افترقنا
عاتف يهتف بالأسماع وهنا (٥)
حيث كانت جيرة أو حيث كنا
هو ذاك الكروان ، وهو هذا الكروان !

الكراوين كثير أو قليل
ثم صوت عابر كل سبيل
عندنا أو عندكم بين النخيل
هو صوت الكروان ، فى سبيل الكروان

(*) ما أحب الكروان : هدية الكروان .

(١) الأبيل الفانى : الراهب .

(٢) سطا : جمع سطة .

(٣) الجران : هو العنق .

(٤) واللغى : جمع لغة .

(٥) وهنا : الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

لى صدى منه فلا تنس صدك هو شاديك بلا ريب هناك
فإذا ما عسعس الليل دعاك ذاك داعى الكروان ، هل أجبت الكروان ؟

مفردٌ لكنه يؤنسنا ساهرٌ لكنه ينعمسنا
صدحت فى نفسه أنفسنا فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان ؟

واحدٌ أو مائة ترجعه عندنا أو عندكم مطلععه
ذاك شىءٌ واحدٌ نسمعه فى أوان وبيان ، هو صوت الكروان

واحدٌ بين عصور وعصور نحن نستحيى به تلك الدهور
لم يفتنا غابر الدنيا الغرور فى أوان الكروان ، ما أحب الكروان

على الجناح الصاعد (*)

حادى الظلام على جناح صاعدٍ يا أرض أصغى ، يا كواكب شاهدى !
يا أنسين بصحبة من وجدهم نُصوا المسامع للأنيس الواجد
يا ساهدين على انفرادٍ فى الدجى ردوا التحية للفريد الساهد
المستعزُّ بعرسه وكأنه منها نجى مغاور وفراقد
لهجت طيورٌ بالضحى وتكفلتُ بالليل حنجرة المغنى الخالد
يحدو ويشدو لا مساعد حوله أبداً ، وما هو آمنٌ لمساعد
أنا صائد لصدك ، لست بصائد لك أنت يا كروان ، فأمن صائدى
بيننا أقول هنا إذا بك من هنا فى جنح هذا الليل أبعد باعد

(*) على الجناح الصاعد : هدية الكروان .

صوتين منك على مكان واحد
فى مسمعى وخواطرى وقصائدى
سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟
مُغْنِيٌّ عن شاد سواه وشائد

ووددت يا كروان لو ألقىت لى
إن كنت تشفق أن أراك فلا تزل
عاهدت هذا الصيف لست بواهب
من كان قد أغنى الطبيعة كلها

شذو لا نوح (*)

هل يعبر الحزن بالشادى الصباحى ؟
وفى غرام على الإلفين مطوى ؟
كأنها أمنت فوت الأمانى
وتعتلى من ذراه كل علوى
ما بالها ؟ هل سبها حسن إنسى ؟
هل تعرف الطير ما حسن الأناسى ؟
زهر المباسم جئت بالأغمانى
يأس الهوى بين إنسى و «طيرى»
واسلم هنالك من باك ومبكى
تسألها عن جوى فى القلب منحفى
من سلوة ، أن فيها شذو قمرى

شذو القمارى لا نوح القمارى
أو الربيعى فى أنس وفى أمل
يا حسنها من بشيرات على دعة
محببات إلى الإنسان تألفه
تهوى الديار ، وفى الآفاق مطلعها ،
ولأناسى حسن لا أبوح به !
غنت لزهر وسلسال ولو رشفت
أولى لقمرينا أن لا يحوم على
غرد على الدور يا قمرى فى دعة
واتل الرجاء على هذا وذاك ولا
حسب المغانى التى يبكى الحزين بها

شفاعة الغراب (*)

حيى الغراب الفجر بالنعيب
وافتر نور الفجر كالجيب
تحية التهليل والترحيب
فى غير ما لوم ولا تشريب
لهاتف ناداه من قريب

(*) شفاعة الغراب : هدية الكروان .

(*) شذو لا نوح : هدية الكروان .

ما ذنب ذاك الناعب المسكين ألا يحيىّ النور باليقين
تحية العصفور والشاهين؟ ألا تدين كلها بدين؟
فماله يعذل كالرقيب!؟

* * *

شفاعة الأنوار والأحباب فى الأسود المهجور فى الخراب
ما الصّدحُ الهاتف بالعجاب أصدق حباً لك من غراب
فاعذره يا فجر على التشبيب

* * *

أسمعه والطير فى أوان وقُبلة الصبح ، وقد ناجانى
صوت حبيبي بادي الحنان لذلك الموعود بالحرمان
وماله فى الحسن من نصيب!

* * *

أمنتُ منه لوعة الفراق وكلُّ (غاق) عنده وفاق
فلا يزل ينعم بالاشفاق من الرياض الفُيح والآفاق
ومنك يا فجر ، ومن حبيبي

* * *

أسبوع فلورة (*) أو تكريم الكلاب

(لا أعنى تكريم كلاب المجاز ، فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارئ أو البدع الغريب . وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الإنس علا به الجدد إلى حيث باتت تتزلف إليه الأسود وتمشى بين يديه السباع ، فإن المرء ليجد كيف صار إنساناً له حسرة الكلب ونذالته وليست له نظرتة وإهانته ، والناس تظلم الكلاب بحشره في زمرتها ، ويرون نهاية الزراية وصفه بصفتها . وإن الكلبية لتبرأ براءة الإنسانية منه .. ولكنى عنيت الكلاب ذات الأذنان وقد وصفها العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ولكنهم لم يسبقونا إلى الاحتفاء بها ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وأن حقاً على الناس أن يجدوا الأمانة حيث كانت وأين ظهرت ، فهل نلام إذا نحن مجدناها في مخلوق من مخلوقات الله ؟

اجتمعنا في رهط من الأدباء ليلة من الليالي ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضي أسبوع على ولادة كلبه لبعض أصدقائنا ، فقلت أبارك للنفساء وأحيى المولود ! :

وأعلى «يا فلورة» الأفراحا	وأملأ الأرض والسماء نباحا
ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى	من ذراريك عنصراً ولقاحا
أبشرى ، دولة الكلاب ، بجرو	سوف ينفي عن جيله الاتراحا
ما تقضى الأسبوع إلا تمشى	يذرع الدار جيئة ورواحا
خلع الليل والنهار عليه	فتواري عن العيون ولاحا
حرك الدهر ذيله حين وافى	وعوى الكون بهجة وانشراحا !
سوف يدعى على الكلاب أميراً	يفزع الأسد وثبةً وصياحا
يلبس الطوق من نضار ودر	ويحوك الخبز الثمين وشاحا

(١) أسبوع فلورة أو تكريم الكلاب : جزء أول .

ير (١) وقاراً وفطنة وصلاحاً
أو ثوى فى الطريق ليل صباحاً
يُثخن الناس والسباع جراحاً
يرقب العظم سائلاً ملحاحاً
بين جفنيه عسجداً لماحا
م إيواؤها حلالاً مباحاً
وشربنا فى نخبه الأقداحا
لا تظن ما نقول مزاحاً
لست ألوك يا كليب امتداحاً
ل بنو الكلب فى الوداد فصاحاً
ق إذا كان للأذاة سلاحاً
من سعار الكلاب أرواحاً

واراه يعيد سيرة قطم
لا أصابت عصا لثيم قفاه
لا ولا عضه من الجوع ناب
أو ترامى على الموائد يوماً
أو براه داء الكلاب فأخفى
كان إيواؤها حراماً فاضحى اليو
قد فرحنا فى عيده وطربنا
يا كليباً أزرى بذكر «كليب»
ما مدحت الأنام يوماً وإنى
أعجم الناس فى الوداد ومازا
إن عى اللسان خير من النط
وسعار الكلاب أهون شرا

أبو العيد (*) طائر يأكل دود القطن

لصلى إليك عباد الجمل
له ملة بين تلك الملل
فمن يدن منه بسوء قتل
على الأرض شاهقة كالجبل
أبا العيد يوم عميم الجذل

أبا العيد لو جئت بين الأول
ولاتخذوك إلههم
وقالوا إله رحيم بنا
وأبدلت من شرك بيعة
وكان لعيدك فى أرضهم

(١) قطمير : كلب أهل الكهف .

(*) أبو العيد - طائر يأكل دود القطن : جزء أول .

وعلى كردفان (*)

بحديقة الحيوانات

إلى حماك العزيز أسرى
والضمان عداة تكرر
يعجبهم سجنك الأمر
والعمر غض الأهاب نضر
ساق لها كالرياح مر
يرضيك مرج منها وقف
لكنت فى رحبها تفر
هيهات من كردفان مصر!
لها وراء الحديد عبر
حواك من كردفان عُقر! (١)
ولا يؤد الوعول طفر
وكل راجى الخلاص غر

يا وعلى القفر كيف أسرى
ساقك يثنينها العوادي
سهوت عنا وعن أناس
تذكر داراً نأيت عنها
والأرض قد ملكتك فيها
ترود منها سهلاً ووعراً
لوفر من حتفه وليد
هذى ديار وتلك أخرى
وربما خلتها قريبا
لوزحوا بابها قليلاً
تبلغها طفرة فأخرى
وكل ذى حاجة جهول

واصبر وإن لم يفدك صبر
وبعض حسن العزاء كبر
حولك رفاة تسر
وكان للسمع منه وقر
قلباً بجنبك مقشعر
وحاطك الأسر وهو شر

قضاؤك الحتم فاحتمله
نت بحسن العزاء أحجى
تربك (٢) تسليك والروابى
ألفت زار الأسود فيها
وكنت إن هممت تمشى
أمّنك الذل وهو خوف

(*) وعلى كردفان - بحديقة الحيوانات : جزء ثالث . ٢١٦ (١٩) فقرة (١٤٦) .

(١) عقر : الدار وسطها .

(٢) تربك : الترب التند والمقصود به هنا أنثى الوعل .

عش مفرد القيد ، إن أصلا
وما وجدنا الإنسان إلا
للضيم فـيـه وفي ذويه
نحن بنى آدم أسـارى

نماك بين الأصول حـر
مضاعف القيد لا يقر
حزُّ بفـوديه مستسر
لنا بوشم الإسار فـخر

الطير المهاجر (*)

علمتني مواسم الروض أن الط
أترانى لا أسمع الطير إلا
رب شاد في هجرة يتغنى
من جنوب إلى شمال ، وحيناً
فله حين يستقل^(٢) وداع
خذ من الطير كل يوم جديداً
كم مؤولٍ وصفوه لا يولى

يرشتى : مهاجر ومقيم
في رياضى معششاً لا يريم (١) ؟
وعليه السلام والتسليم
من شمال إلى جنوب يحوم
وله حين يقبل التكريم
فسواء جديده والقديم
ومقيم وصفوه لا يقيم

حديقة حيوانات آدمية (*)

(هذه الحديقة لا تجمع إلا الفنان أو المحب للفنون ، سمي كل
زميل من زملائها باسم حيوان يلاحظ في اختياره اتفاق الشبه في
الملامح والعادات . وقد جمعها الفن كما كان أورفيوس المعروف في
أساطير اليونان يجمع الأحياء حين يغنى ويعزف فتقبل عليه من
كل فصيلة ، وهى لا تشعر بخوف أو تهمة بعدوان :)

أورفيوس الفن سـوى بينها فتلاقى الدب فيها والقروء

(١) يريم : يفارق .

(*) حديقة حيوانات آدمية : وحى الأربعين .

(*) الطير المهاجر : أعاصير مغرب .

(٢) يستقل : حين يرح ويسافر .

ياله من فرس طَلَّقَ النشيد !
صاحباً القاعين من لُج وبيد
بين هذين سوى الثأر اللدود
وهو ناهيك بسيسى عنيد
وهو من قطب جنوبي بعيد
وحمير الوحش منها في صعيد
نمر فيها ، على غير الوصيد (٣)
أرنب البيداء والكلب الصيود
لا سدود ، لا قيود ، لا حدود
وهي من أبنائه نسلٌ فريد
كلُّ ذى لب سماوي رشيد
فاستوى المنشد فيها والمعيد

وتغنى فرس البحر بها
ومشى الأرنب والحثوت لها
وتأخى الجدى والضبع وما
وجرى «السيسى» فيها شوطه
ولغا «البطريق»^(١) فيها لغوه
وكأنى بالزرافى (٢) اجتمعت
وأوى السنور والجـرو إلى
والسلحفاة تجارى عندها
فُتحت أقفاصها واختلطت
حيوانات نماها آدم
حيوانات ولكن بينها
أورفيوس الفن سوى بينها

رثاء كلب (*)

فإنه طاهر الكلاب !
واتفقا - شيمة الصحاب
وكلبه حاضر الجواب
من اكتئاب أو انتحاب
نبح المساعير فى الخراب
ولا انقطاع ولا اقتضاب

حزناً على كلب طاهر (٤)
تشابها فى خليقة
وربما عى طاهر
فليس يوفيه حقه
إلا إذا بات نابحاً
عوعو ، عوووو ، بلا وبى

(١) البطريق : هو الطير المعروف فى اللغات الأفرنجية بالبنجوين .

(٢) بالزرافى : جمع زرافة .

(٣) الوصيد : العتبة ، وفى البيت إشارة إلى الآية «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» .

(*) رثاء كلب : وحى الأربعين .

(٤) طاهر : هو الأديب طاهر الجبلأوى .

لا تسألوا رحمة له
لعله ممانت قانطاً
منتحراً في شبابه
أراحه الله من ضنى
فليحمد الله ربه !

قد رحم الله واستجاب
من «أزمة» الأكل والشرب
وهكذا يفعل الشباب
أنقذه القبر من عذاب
من جاع فليرض بالتراب

كلب ضائع (*)

أوديوجين الكلبى (*)

أمست كلابك شتى
كلبٌ نجسٌ وهو حى
ما بين تارك دنيا
قل لى بربك ماذا
حتى «ديوجين»^(١) ؟ قل لى
والله ما كان أبى
أو جدت يوماً عليه
زعمته راح يهوى
لا تلزم الحب ذنباً
فاحمل رغيفاً تجده
مصباحه^(٢) ليس يجدى
أنعم به من حكيم
رأى السلامة حقاً

وأنت يا صاح أنتا
وأخر فرميتا
وتارك لك بيتا
على الكلاب جنيتا
يا شيخ ماذا صنعتا
لو صادف الخبز بحتا
فصادف الأدم زيتا
من قوم الغر بنتا
من الصيام تأتى
فى أى صوب نظرنا
فلا تضع فيه وقتنا
إلى ديوجين متنا
ومن رأى الحق أفستى

(*) كلب ضائع - أوديوجين الكلبى : وحى الأربعين .

(١) ديوجين : الكلبى فيلسوف يونانى . قد سمى الكلب باسمه لأنه كان كبير الرأس ولأنه يمت إلى الفيلسوف بصلة الكلبية .

(٢) مصباحه : كان ديوجين الفيلسوف يحمل مصباحاً فى النهار يفتش به عن رجل فلا يجده .

أمام قفص الجيبون (*)

فى حديقة الحيوان

(القرود العليا هى الشمبانزى و «الأرانغ أتانغ» و الغورلا» و«الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشويين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .

ومن هذه القرود العليا ما يصلح - من الوجهة الشعرية - أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه وإشمتزازه من الحياة |

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعوب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألعيبه وبرواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل ملح البصر فإنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لا تخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك :

ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين | هذا سؤال ، وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد ؟ الطعام المطبوخ ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة | أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول «لست أدري» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض . وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يدها وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى ، وهو قاعد حسير | أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازونات :

(*) أمام قفص الجيبون : عابر سبيل .

أيهذا الجيبون أنعم سلاما يا أبا العبقريّ والبهلوان
كيف يرضى لك البنون مقاما مُزريا ، فى حديقة الحيوان ؟

إلعب الآن وانتظر بعدُ حُقبًا ترقّ فى «سلم الرقى» وتعلُّ
كيف لم تصعد السلالم وثبا أيها الصاعد الذى لا يمل

يا عميد الفنون صبراً ، ومهلاً وارضى حظ الهتاف والتهليل
مرحباً مرحباً ، وأهلاً وسهلاً والهدايا ما بين لب وفول

انتظر يا صديق شيئاً فشيئاً تطبخ القوت كله بيديكا
غير أنى أحوال ما كان نيئاً منه أجدى فى الحالتين عليك

انتظر يا صديق مليون عام أو ملايين ، لست والله أدرى !
إن تدانيت بعدها من مقامى فقصارى المطاف أن لست تدرى

واصطبر إن عناك نثر ونظم سوف تتلوا نثرا وتنظم شعرا
وغداً يطفرف الخيال ويسمو والذراعان لا تطيقان طفرا

وجمال الوجوه سوف تراه فى المرايا ، بعد الطواف الطويل
سوف تحلو فى ناظريك حلاه فتهيأ للضم والتقبيل !

وإذا ما درست أوزان رقص هل تنال الكمال من بعد نقص
بعد لأى ، فالرقص فيك انطباع إن أقلتُك فكرة ، لا ذراع ؟

قفص أنت فيه أرحب جدا قد ضللنا فيه وهيئات نهدي
من فضاء ، نقيم فيه أسارى ونجوم السماء فيه حيارى

انتظر ! سوف تفهم الشيء باسم فإذا ما طلبت باطن فهم
بعد رسم ، وغابر بعد حال يا صديقى ، طلبت أى محال

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا قد بلغنا . فأين تبلغ أيننا
والتقينا بأدم فى الطريق حين تمضى وراءنا يا صديقى ؟

إلهُ والعب واضحك كما شئت منا سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا
أنت طفل الزمان ، والطفل غر حين يمضى دهرٌ ويقبل دهر

عتب على الجيبون (*)

(ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد
نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص
«الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال
صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى
صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى
الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل
للمتفرجين بتمثيل ألعيبه ، وفى الأبيات التالية
رجاء كذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولا يخيب
ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :)

أيهـا الجيبون لا تفـ	ضح تقاريطى وشكرى
أنت بعد اليوم محسو	ب على نقدى وشعرى
أنت إن لم تحسن الرقـ	ص فمن يحسن عذرى ؟
أنت إن قصرت قالوا	شاعـر بالزور يطرى
ما لذا العقاد والتقر	يد و «التقريظ» يخرى
أنه يهـرف بالمد	ح ولكن ليس يدرى
فاملاً الأقفاص يا جيـ	بون طفرا أى طفر
وقل العقاد لا يخطـ	سـى فى تعريف قدر

(*) عتب على الجيبون : عابر سبيل .

بيجو (*)

رثاء

حزناً على بيجو تفيض الدموع
حزناً على بيجو تثور الضلوع
حزناً عليه جهد ما أستطيع
وإن حزناً بعد ذاك الولوع
والله - يابيجو - لحزنٌ وجيع

حزناً عليه كلما لاح لى
بالليل فى ناحية المنزل
مُسامرى حيناً ومستقبلى
وسابقى حيناً إلى مدخلى
كأنه يعلم وقت الرجوع

وكلما داريت إحدى التحفُ
أخشى عليها من يديه التلف
ثم تنبّهت وبى من أسف
ألا يصيب اليوم منها الهدف ..
ذلك خير من فؤاد صديع

(*) بيجو : أعاصير مغرب .

حزنى عليه كلما عزنى
صدق ذوى الألباب والألسن
وكلما فوجئت فى مأمنى
وكلما اطمأنت فى مسكنى
مستغنياً . أو غانياً بالقنوع

وكلما ناديته ناسياً:
بيجو! ولم أبصر به أتيا
مداعبا مبتهجاً صاغياً...
قد أصبح البيت إذن حاوياً
لا من صدق فيه ولا من سمع

نسيت؟ لا . بل ليتنى قد نسيت
أحسبني ذاكره ما حييت
لو جاءنى نسيانه ما رضيت
بيجو معزى إذ ما أسيت
بيجو مناجى الأمين الوديع

بيجو الذى أسمع قبل الصباح
بيجو الذى أرقب عند الرواح
بيجو الذى يزعجنى بالصياح
لو نبحة منه ، وأين النباح؟
ضبعتُ فيها اليوم ما لا يضيع

خطوته ... يا برحها من ألم
يخدش بابى وهو ذوى القدم
مستنجداً بى . ويح ذاك البكم!
بنظرة أنطق من كل فم
يا طول ما ينظر! هذا فظيع!

ثم لا أرى النوم لعيني يطيب
أنتم خبيرون بنهش القلوب
يا آل قطمير هواكم عجيب
غاب سنا عينيك عند الغروب
وتنقضى الدنيا .. ولا من طلوع

* * *

نم واترك الأفواج يوم الأحد
والبحر طاغ والمدى لا يُحد
عيناى فى ذاك وهذا الجسد
بوحشة القلب الحزين انفرد
والليل . والنجم . وشعب خليع !

* * *

أبكيك . أبكيك وقلّ الجزاء
يا واهب الود بمحض السخاء
يكذب من قال طعام وماء
لو صح هذا ما محضتّ الوفاء
لغائب عنك . وطفل رضيع

* * *

فصل وامايل

سباق الشياطين (*)

يا شياطين الدجى حيّ هلا (١)
أيكم فى الناس أعلى منزلاً
وتغنى الآن بالفعل الذمىم
فله عندى مقاليد الجحيم

رنّ فى الندوة صوت الكبرياء
قال إنى أنا داء الأعلياء
رائع الصيحة مرهوب الصدى
أنا داء لهم فييه الردى
تارك النابه (٢) فيهم أوحدا
منهج الفتنة والشر العميم
مطلع النجم كما يُذرى الهشيم
ووضيـع رحـت أذروه إلى

ومشى الشيطان شيطان الحسد
شاحب السحنة مهضوم الجسد
قال : لو شئت لما حاز أحد
بذوى القربى ولوعى والأولى
مشية الأفعى إلى وكر القطا
خائفاً فى جنبه قد أفرطا
منكم السابق وإن جدّ الخطأ
بينهم قربى سهيم من سهيم (٣)
حائل بينهما كيدى العظيم
أجدر الناس بأن يتصلا

ونبرى للقول يأسٌ معضل
قال ما لليأس فيكم مأمل
كلماهم تولاة الضجر
لا ولا يرجو مقاليد سقر
ومن القتل حياة للبشر
بيد إنى قاتل لا يعقل

(*) سباق الشياطين : جزء أول . ٥٠ (٣٥ فقرة ٥٦) .

(١) هلا : أى أقبلى وتعالى .

(٢) النابه : المشهور .

(٣) السهيم : الشريك والحسد موكل بالنظراء من الناس وهم أحق الناس بالمؤاخاة .

أنا إنْ أياست من ورد حـالا
فذرّوني ! كيف أبغى مؤثلاً
فكما ييأس من ثدى فطيم
بين خناس ووسواس رجيم ؟

* * *

ثم أبدى الليل شيطانَ الندم
اخرس المقول من غير بكم
يمقت الإثم ويغرى من أثم
يمقت الإثم ويغرى بالطلا (٢)
يغفر الموتور للجاني ولا
ضارعاً يفرق من خفق الهواء
ولقد ينطق حيناً بالبكاء
بذنوب ماله منها وقاء (١)
وهو بالشارب ينبو والنديم
يرحم الجاني من وخز أليم

* * *

ومشى من جانب الحب أنين
لفح القوم فهبوا صارخين
أنا شيطان الهوى أفرى الوتين (٣)
أنا للبغض سبيل والقلبي
ليس في الكون مكان قد خلا
كشواظ النار يرمى بالشرار
وهم في الخلق من مارج نار
كل من أغشاه مسلوب القرار
وسبيل للرزايا والهيموم
من صراع أنا موحيه القديم

* * *

ودعا الداعي بشيطان الكسل
قال لو راودت نجماً لأفل
أفة القول جميعاً والعمل
ورأى وجه الرياء المقبلا
مذ رأوه هتفوا ما أجملا
فتمطى ساعة لا ينطق
وثوى في أفقه لا يشرق
وبلاء الله فيهما يخلق
فتنحى خلفه وهو كظيم
وهو يزوى عنهم الوجه الدميم (٤)

* * *

(١) وقاء : كم أدى ندم المجرم على جريمة إلى اقتراف جريمة أخرى .
(٢) بالطلا الخمر .
(٣) الوتين : عرق بالقلب .
(٤) الدميم : للرياء وجهان : وجه جميل يظهر به للناظرين ووجه يستتره عنهم .

صاحب الوجهين أملود (١) اليد
وأعير العبد وجه السيد
فهى تحيا كالرفات الملحد
أبدل الأحياء إبدال الرميم
ومسيخ وجهه وهو وسيم (٢)

قال : إني أنا شيطان الرياء
ألبس الأعداء جلباب الإخاء
وأميت النفس فى طى الخفاء
أنا فيما ابتلى صنو البلى
ميت من عاش يوماً مبدلاً

* * *

حكم إبليس بسبق السابق
يلحظ الرهط بعيني حاذق
فأبى الخب إباء الماذق (٤)
غيهب الأرض فكانت كالنعيم
وتول اليوم أبواب الجحيم

أنصت الجمع ولم يبق سوى
رجع الأمر إليه فاستوى
ثم نادى بالرياء المجتوى (٣)
قال تأباها ولولاك المجلى
دونك الدنيا اتخذها منزلاً

* * *

كولب فى الأقيانوس (*)

ه وتزجيه خادعات الغرور
م تقى بالعالم المستور
لأ ولا عاذ عنده بنصير
أؤخذى المنى قليل النظير
هول يوماً كفاتح المنظور
ه سماء عميقه التدوير

من لكولب والمخاوف تثنى
هام بالعالم الجديد كماها
ما ابتغى جيرة هناك ولا أه
أى أهل وجيرة لهمام
من له فاتحاً . وما فاتح الج
ضارباً فى حشا خضارة (٥) تعلقو

(١) أملود : ناعم .

(٢) وسيم : من أظهر شعوراً غير شعوره فكأنه ميت حرم الحياة لأن الحياة هى الشعور .

(٣) المجتوى : المكروه .

(*) كولب فى الأقيانوس : جزء أول .

(٥) خضارة : من أسماء البحر والمحيط الأطلسى كما لا يخفى لم يذلل للركوب قبل سفر كولب فكان ظهره
ظهر الأوابد أى الوحوش والحيوانات التى يسلسها الركوب .

يعتلى صهوة الخِضَمِ خَضْمًا
بين سخطين من صحابِ غُضابِ
يذرع الليلَ والفضَاءَ بطرفِ
ويضل الفجاجِ فى الصبحِ حتى
فإذا النجم كالسفينة ركبُ

من لكولب لا السماوات تهد
يسأل السحب أين مسراك غرباً
أمعادُ به إلى البحر أم تُحيب
إنما يزجرُ السحاب وما كا
لو نعيب الغراب (٣) يسمع لا اعتدُ
فى سماءٍ ما قط حومٍ فيها
كلُّ يوم يرى بسساطاً من المو
فيرى الراكبوه أن لن يزالوا
تظهر الشمس كل يوم ولا يأ
ثم لاحت فظنها القوم راحاً

لم يوطأ ، كالأبد المذعور
أين يمضى؟؟ وعيلم تيهور
شاخص لحظه ووجه وقور
يسبل الليلُ خيمةً الديجور
ليس يدري هناك عقبى المسير

يه ولا النور فى دجاءه بنور
أين ترمين بالحيا المسجور (١)
ين منه الثرى بصوب غزير
ن سحاب بالطائر المزجور (٢)
نعيب الغراب صوت بشير
غير غادى سحابها من طيور
ج شبيهة المطوى بالمنشور
راسياً فلکهم رسو ثبير (٤)
ذن للأرض حاجب بالظهور
مدها الله من وراء البحور (٥)

* * *

وتولى وليس بالمشكور
س كميرات آدم المعمور!

غرضٌ كان لم يصب منه خيراً
ذلكم آدم الذى أورث الننا

* * *

إنما الهول من مطايا الكبير
فهو ما عاش فوق بحر زخور
صراعاتُ الضلال فى التفكير

لا تلوموا الكبير يركب هولاً
إن قلب العظيم بحر زخور
كم ضلال فى اليم أرهب منه

(١) الحيا المسجور : أى المطر المخزون .

(٢) زجر الطير : صناعة كانوا يزعمون فى الجاهلية أنها تكشف الغيب .

(٣) الغراب : الناس تتشاءم بنعيب الغراب ولكن كولب لو رآه قبل وصوله إلى أميركا لعلم أنه طار عن البر الذى كان ينشده فكان له بشيراً .

(٤) رسو ثبير : المناظر متشابهة فى عرض البحر الفسيح فإذا أصبح السفر فرأوا السماء فوقهم والماء تحتهم كما كانوا أمس حسبوا أنهم أصبحوا بحيث أمسوا وإن فلکهم كالجبل الراسى الذى لا يتحرك .

(٥) الراح : جمع راحة اليد .

الأثواب الثلاثة (*)

(إن أحقر الصعاليك قد تمر به ساعات يتمنى فيها الملك ، ولكن لا يؤخذ من ذلك أنه يحب أن يخلع نفسه ليلبس نفس الملك بل هو فى الحقيقة لا يتمنى الملك إلا ليتمتع بما يصبو إليه وهو صعلك حقىر . فالإنسان يحب نفسه ولا يبدلها بأى نفس أخرى . فإذا كان يحب حظوظ غيره فلأنه يحب نفسه ولو تساوت النفوس والحظوظ لما كان هناك باب للتمنى والعمل وهذا مثل تقسيم الأثواب فى القصيدة التالية فإنه لما اختلفت ألوان الأثواب أصبحت كل بنت تختار الثوب بعد الآخر ولا ترضى واحدا منها ، ولو تشابهت ألوانها لرضيت كل بنت بثوبها وربما كانت لا تتطلع إلى سواه . فكيف كان الإنسان إذن يرضى عن نصيبه ؟ إنه لن يرضى إلا إذا احتجز لنفسه كل المزايا ولم يبق لأحد مزىة قط أو إذا تساوى الناس فى كل شىء فلم يبق لأحدهم مزىة على الآخر .
ومن ثم يظهر لنا أنه لا يستطيع إرضاء الناس جميعا إلا بما فيه خراب الكون .)

ليلة العيد أقبلت بالسعود	فاكتسى بالجديد كل وليد
واكتست بالجديد كل فتاة	لبست جدةً الجمال الفريد
وتواصت على الثياب أحيًا	ت ثلاث فتنًا بالتقليد
يتسترن بالإخاء وتزهى	كل أخت بحسن وجهه وجيد
لا تجل (العذراء) إن لم تجدها	فى كساء من الطراز الجديد
قمن يقسمن بينهن شفوفاً	غاليات من زاهيات البرود
لاحقات الأثمان بعضاً ببعض	واختلاف الألوان جدّ شديد
فتنازعنها مليًا وولت	كل أخت بريبة المزود ^(١)
تنتقى الثوب ثم تزهد فيه	ثم تُغرى بثوبها المردود
لم يكن غيره بأخلب وشياً	لا ولا كان همها فى المزيد

(*) الأثواب الثلاثة : جزء أول .

(!) زأده : أفزعه .

حسداً والضئيل يبدو جليلاً إن رآه الفتى بعين حسود

هكذا الخلق فى الحياة تعادوا فى حظوظ مقدورة وجدود
ظلموا دهرهم ولو بلغوا السؤ ل لما كان عندهم بسديد
لا تظنوا الشريد يرضى بأن يُبد ل من همه بهم العميد
لو تمنى العروش لم يرض أن يخل مع فوق العروش نفس الشريد
وأحب النفوس نفسك لك من أحب الحظوظ حظ البعيد

غادة أثينا (*)

حدثنى عن دولة الإسكندر يا عروس الشعر واروى واذكرى (١)

كأعب كالظبي إلا أنها دون نهديها جنان القسور (٢)
علمتها أم علمت صنوها البأس وقور الضمر (٣)
رضعت ثدى أثينا حرة ونمت فى أمة لم تقهر
أمة حسب بنيتها سودداً أنهم رهط عزيز العنصر
وغزاها فاتح الأرض كما تحرق النار بوكر الأنسر
وابتلته بحنان صابر وابتلاها بالعديد الأكر
وسطا الجند عليها كالدبا (٤) بين ألفاف النبات المثمر

(*) غادة أثينا : جزء أول .

(١) هذه الحكاية مأخوذة من سيرة اسكندر فى تراجم فلو طرحش بتصرف كثير .

(٢) القسور : الأسد .

(٣) الضمر : المعنى أن الأمة التى تعلم بناتها العفة هى الأمة التى تعلم أبنائها الشجاعة وركوب الجياد .

(٤) كالدبا : الجراد .

راود الغادة منهم قائد
أيها الفاتك بالعرض الذي
أغمد السيف فهذى وقعة
خضت حرباً ليس من آلتها
دون ذاك النصل سيف لهذم
دون ذاك السور سد محكم
دون ذاك الحصن قلب مضممر
تبت الحرب فما فى غيرها

سبيئ الخيم غرى المنظر (١)
صانه الطهر ترفق واحذر
لم تصب فيها ، لما تظفر
منصل العضب وسرد المغفر (٢)
من شبا اللحظ وقد سمهرى (٣)
من عفاف واضح للمبصر
كيف يرمى حسن قلب مضممر ؟
حل للجيش حرام المنسر (٤)

أيأسته من رضاها فارتضى
قال أين المال؟؟ قالت هاكه
دونك البستان فانزل بئره
إننى أحرزت فيها لأولوا
وأتى البئر فزجته يد
فتردى ، فارعوت تقذفه
واحتوته البئر فى أعماقها
إن من كانت حضيضاً نفسه

من حلى الغيد بخط المشتري
يم البستان وابحث وانظر
والتمس فيها نفيس الجواهر
ليس يلقى مثله فى الأبحر
بضة بيضاء مثل المرمر
برجوم كالغمام المطر
كاحتواء النفس سر المنكر
لحقيق بالحضيض الأكر

ورأها الجند فاجتازوا بها
لابس الغار عليه أخضرا
وقفت وقفة لا مستعظم
قال من أنت؟ فقالت «إننى

عند ذى القرنين هول المحشر
وهو مفننى كل زرع أخضر
عزة الملك ولا مستغفر
أخت (ثيجين) الأبي الشمري

(١) المنظر : الخيم الطبع وغرى أى يغرى بجماله .

(٢) المغفر : منصل العضب أى حديد السيف وسرد المغفر أى نسج الدرع .

(٣) سمهرى : اللهزم القاطع والشبا الحد .

(٤) المنسر أن ما يحرمه الناس على مناسر اللصوص يحللونه فى الحرب .

أخت (ثيجين) فسل من قومكم
مات في الحرب التي أرثها (٢)
ذاد عن أوطانه ثم افتدى
عنه من لاقاه تحت العثير (١)
بغى فيليب أبيك الغمشر
دوحة المجد بغصن «مزهر»

قال ذو القرنين إنى باسط
ونحذى مما وهبنا أو دعى
لك فياً (٣) فاسكنى أو فاهجرى
لن ثنالى بالأذى فى عسكرى

أورمزداهرما (*) (٤)

أورمزدا يا مخلف آمالى
إذا تجهمت لأهل الثرى
وتمسح الأدمع من عينيها
الآن فلا حجبك عن أعين
أمالى يا مخلقاً جدّة سربالى
مزقت بالأضواء أوصالى (٥)
حتى يبيت الصب كالسالى
أحييتّها فى الزمن الخالى

مقالة فاه بها أهرما
لاقى بها الشمس وقد صدها
يضحك بالرعد ويبدى لها
فالتفتت فى برجها لفته
قالت وهل يحجبنى شانى
ثم مشى مشية مختال
بالغيم عن سهل وأجبال
بالبرق عن أنياب أغوال
وابتسمت هادئة البال
لولاي لم يلحق بأذىالى ؟

(١) العثير : غبار الوقائع .

(٢) أرثها : أوقدها .

(٣) فياً : ظلاً .

(*) أورمزداهرما : جزء أول .

(٤) هما إلها الخير والشر عند قدماء الفرس وقد مثلت لأولهما بالشمس وللثانى الغمام .

(٥) الأوصال : هى الأعضاء .

تحجبني حيناً ولكنى لو علم الناس مصير الأذى
أزجيك للخيرات والنال (١)
لنفسوا في الشر بالمال

عند حلاق (*)

ما بالها تطفّر كالغزال
هيفاء من أوانس الأندلس
قد أسفرت حاليةً بالنور
من كل زهر ناضر الرواء
ثم استوت في مجلس هناكا
أمامها المرأة فيها يظهر
تمثالها في صفحة البلور
ساحرةً بالتيه والجمال
ذات جبين كالنهار المشمس
في وجنة ومقلة وثغر
والزهر لا ينضّر في الشتاء
تمد للخلائق الشباكا
ما ليس في غير المرائي تبصر (٢)
مرتسما بريشة من نور

وكان يرعاها أريب كئيس
وصوب الطرف إلى الرذيلة
كمن يهاب الشمس في السماء
وساءها حتى إلى الطيف النظر!
الحسن إن ضمن به المليح
والزهر إذ يزكو لغير ناشق
فأقبلت غضبي إلى قرينها
قالت ألا تنظر للمغرور
مازال يرنو نحوها بالطرف
فقر في موضعه لا ينبس
يرمق تلك الصورة الجميلة
فيرتضى بقرصها في الماء
أهكذا تبخل ربات الخفر؟
كالمال إذ يدفنه الشحيح
والبدر إذ يبذو لغير رامق
وأومات سخرأ إلى مجنونها!
حدق في المرأة كالمسحور
حتى لقد أخجل فيها طيفي

(١) النال والنوال : بمعنى واحد .

(*) عند حلاق : جزء أول .

(٢) تبصر : المعنى أنها ترى أمامها في المرأة ما لا تبصره هي إلا في المرايا لندرة من يماثلها من الحسان .

يبتسم ابتسامة الإشفاق
لا يكسر المرأة بالتحديق
قد يعتريه خبل فى العقل

فأوماً القرين للحلاق
وقال : قل للصاحب الصديق
من يكثر الملح لها بالليل

وقال «عفوًا» يا قرين الكوكب
يُخاف منه المسّ للإنسان
يوحى لنا الحسن كما تنزلا
ففزبها مغتبطاً ، هنئتا
ليس الخيال حرماً أو محرماً

فأطرق الأديب كالمستعب
ما فى المرايا ثمّ من شيطان
لكنّ فيها ملكاً مكمّلاً
ملكته منه الذات واستأثرتا
ودع لنا هذا الخيال مغنماً !

أمنّا الأرض (*)

(مغزى هذه القصيدة أن الخوارج التى تحرك
الأطفال هى الخوارج التى تتصرف بالرجال ، وأن
الأقدار تخدعنا ونحن جادون بالحيل التى تخدع بها
الأطفال وهم لاعبون ، وأنها تؤدبنا فنسخط ونحن
نؤدب الأطفال ثم نعجب لأنهم يسخطون) .

أسائلُ أمنّا الأرضاً سـؤال الطفل للأم
فتخبرنى بما أفضى إلى إدراكه علمى

جـزاها الله من أمّ إذا ما أنجبت تئدّ (١)
تغذّى الجسم بالجسم وتأكل لحم ما تلد

(*) أمنّا الأرض : جزء ثانى .

(١) تئد : تدفن أولادها .

ألا يا أمّ كم طلعتا عليك الشمس والقمر
وكم أسنى وكم وضعتا على أرجائك القدر

أقاموا أمس وانصرفوا فليس لفلهم (١) شمل
فأين نفس من سلفوا وأين يكون من يتلو

فقلت في ملامحك بين الجدد والخلف
فجوسوا في جوانحك فثم يجوس من سلفوا

وأين عظام من نبها (٢) من الماضين في السير
فقلت قد صنعت بها لكم حلوى من الثمر!

وما المجد الذي أضرى قلوب بنيك فاشتجروا؟
فقلت حلة كبرى يراها القلب لا البصر

فقلت لها : فما العمل ؟ فقلت خادماً الحلم
وما الأحلام والأمل ؟ فقلت حيلة الأم

وقد يُحتال للطفل على خير له مُجد
ألا ينبوع عن الأكل إذا لم يُغَرَّ بالوعد (٣)

(١) فل الجيش : هو ما تبدد منه .
(٢) نبه : اشتهر .
(٣) بالوعد : الأمل كاللعبة التي توضع أمام الصبي ليمشى إليها حتى إذا بلغها أبعدت عنه وهكذا إلى أن يقوى على المشى وكذلك الأمل كلما بلغنا منه منزلة لاحت لنا منزلة أعلى فيبعثنا على العمل الذي يقدمنا ولولاه لما عملنا .

فقلت لها ما السقمُ وما الآفات تخترم
ومما الآلام والبلوى شبابَ الأحرور الأحرى؟

فقلت إنما البلوى عقاب الطيش والنهم
فإن جرتم على الحلوى هزرت لكم عصا الألم

وقلت لها فما الذهبُ فمماج الناس واضطربوا
وفيم طويته عنا فلا عطفاً ولا أمنا

فقلت لست أحسبه سوى ضرب من الحجر
وإن الطفل مطلبُبه أشد لكل مستتر

يجد الطفل مفتتاً ويحسب جهده ثمناً
بما لم يُبده العَلَنُ لشيء ماله ثمن!

لذت بقولها خُبراً وزدت بقولها جهلاً
فما ألفيته وعراً وما ألفيته سهلاً

وصحت بها إلى أيننا إلي أين المصير بنا؟؟
فغضت عينها الجفنا وصدت عنى الأذنا

بنى الدنيا لعابِ بها ففى الأبواب قصّاد
لكم يوم بملعبها وتحت الأرض أبّاد
لها ملهىّ تكرره إذا ما انفضّ لم يُعقد
نغّادية فننظره ويوصّد بأبه السرمد

سيان (*)

ياشمس ما ضرك لو لم تشرقى يا روض ما ضرك لو لم تعبق
يا قلب ما ضرك لو لم تخفق سيان فى هذا الوجود الأحمق

من كان مخلوقاً ومن لم يخلق

المعري وابنه (*)

قال المعري :

وإذا أردتم بالبنين كرامة
فالحزم أجمع تركهم فى الأظهر
(فهو والدرؤف صد أبناءه عن الحياة رحمة بهم ! فيالها من
رحمة لا يعرفها له أبناؤه ! ومتى كان الأبناء يعرفون البر
للآباء؟ والقصيدة الآتية محاورة بين المعري وابن له فى الغيب
يتوسل إليه أن يريه الحياة وهو يذوده عنها وينصح له بالبقاء فى
عالم العدم) .

يا أبى ! طال فى الظلام قعودى فمنى أنت مخرجى للوجود؟

طال شوقى إليك فاحلل قيودى

(*) سيان : جزء رابع .

(*) المعري وابنه : جزء ثانى .

يا أبى عالمُ الظلام مخيف ليس يقوى عليه طفل ضعيف
فاجزنى من ظله المسدود

حدّثونا عن الحياة العجّاب فلهجنا بحسنها الخلاب
وظمّنا لحوضها المورود

حدّثونا عن الدجى كيف بسطو وعن الصبح بعده كيف يعطو
وعن النحس فيهما والسعود

حدّثونا عن دارها وبنيتها وجهادٍ يُمنى^(١) به القوم فيها
وعن الموت بعدها والخلود

أرنى الجهر يا أبى والخفاء أى شىء ذاك المسمّى شقاء؟
أى سر يُراد بالمولود؟

ما الوجوه الحسان؟ وما النوار؟ ما الدرارى؟ ما الفلا؟ ما البحار؟
إن دأب الوليد حبّ الجديد

لى جدود وليس لى أبوان ولئن شئت أن فيكم أوانى
وتملّيت قسمتى فى الوجود

ولدى ! إننى أبوك الرحيم أنا بالعيش يا بنى عليم
لا تصدق مقالةً من بعيد

ما حياةً تشقى وتسعد فيها تتعنى لكن بما يعنىها
فى عظيم تُبلى به أو زهيد

(١) يمنى : أى يبتلى .

يحسب الحى جهده لهواه جهل الحى جهده لسواه
 إنما المرء آلة للجدود^(١)
 إن غنم الحياة من لم يجده لم يمتع به ، ولم يفتقده
 فاغتنم ربح شرها المفقود
 شرها يا بنى شر ثقيل خيرها يا بنى خير قليل
 أهلها يا بنى أهل حقود
 زعموها إلى الخلود تؤدى ما رأينا سوى فناء ولحد
 فيه مؤد على تجاليد مؤدى
 قف بباب الحياة لا تدخلنها واعتصم يا بنى ما اسطعت منها
 سوف ألقاك - فانتظر - بالوصيد

هكذا أقنع المعرى الوليدا فتنحى عن الحياة بعيدا
 والتفى الشيخ وابنه فى اللحد

بين الشاعر (*) وعروس شعره

كفى يا عروس الشعر خيبت أمالى وكذبت أحلامى ، وأشمت عذالى
 إذا ما وعدت أخلفت فى غد وهيهات لا تبقين يوما على حال
 يظل غريرا من أعارك سمعه وإن عاش أجيالا عفت بعد أجيال

كفى يا صديق العهد هيجت بلبالى وما أنت بالسالى هواى ولا القالى
 ملامك فيه الحق ، أو فيه بعضه وما غاب عن ظنى ولا بان عن بالى
 إذا قلت زورا فهو من صدق شيمتى ومن يصف الدنيا يصف خيم^(٢) ختال
 إذا هزلت أمى الحياة فهل ترى من الصدق ألا يطرق الهزل أقوالى ؟
 بحسبك من عذرى إذا ما عدلتنى أما نة تمثيل ، وروعة تمثال !

(١) للجدود : الحظوظ . والمعنى أن الإنسان مسخر فى الحياة وهو يحسب أنه خلق لنفسه وأن الحياة نعمة
 تعنيه هو وما نصيبه منها إلا أقل من نصيب الأقدار التى تسخره لغاياتها .
 (*) بين الشاعر وعروس شعره : وحى الأربعين .
 (٢) الخيم : الطبع والعادة .

حانوت القيود (*)

(الحياة كالمرأة إذا أحببت امرءاً قيدته بأحاييلها وعلقتة بهواها ، فمن كان حى النفس تحتفظ الحياة بوجوده فهو مقيد بالغرائز والأهواء ، ولا تضعف هذه الغرائز والأهواء فى الإنسان حتى يكون منبوذاً من الحياة كأنه عاشق لها مملول لا تبالى هى أن تطلق له القيد وترسله حرامتى شاء ، فكلنا طالب قيد مزاحم على حانوت القيود . ونحن على هدى من سبل الحياة ما دمنا مقيدين بوهم من أوهامها أو عاطفة من عواطفها ، لأن قيودها تلك هى الأزمة التى تقودنا بها إلى حيث تريد) .

مناط الأمانى من بعيد ومكثب^(١)
وحجوا إليه موكباً بعد موكب
سراحين^(٢) فى واد من الأرض مجذب
طليق ، ومن عان كثير التقلب
كئيباً ، وإن أثقلته لم يقطب
فكير بموشى الطيالس معجب
وما العقل إلا من عقال مؤرب^(٤)
ويغلب من أماله كل أغلب
على غبطة منه لمن لم يجرب
وفى الحب قيد الجامح المتوثب فى
القيد من سجن الطلاقة مهربى
وطوق به كفى وجيدى ومنكبى
بكل سعييد فى المناظر طيب

جزى الله حانوت القيود فإنه
تزود منه الناس فى كل حقبة
يصيحون فيه بالقيون^(٢) كأنهم
فمن قائل عجل بقيدى فأنى
إذا أخطأ الأغلال قطب وجهه
يطوفون بالمغلول طوفة عاطل
فهذا إلى قيد من العقل ناظر
يخفف من أهوائه كل ناهض
يمشى بأغلال التجارب معجباً
وهذا إلى قيد من الحب شاخص
ينادى : أنلى القيد يا من تصوغه
أدره على قلبى وعقلى ومهجتى
ورصعه بالحسن المسوم وأجله

(*) حانوت القيود : جزء ثالث . ٢٠٤ . (٥ فقرة ١٤٤) .

(١) المكثب : القريب .

(٢) بالقيون : جمع قين وهو الحداد .

(٤) مؤرب معقد .

(٣) سراحين : ذئاب .

عزيز علينا اليش حرا وحولنا
ورب رخيّ البسال تمت حظوظه
أمانىّ يقفوها فتربط خطوه
وأخر أضنته الملالة باسط
إذا ما رأى المكدود يمقت عيشه
وكم طامع فى الجاه والجاه عصمة
يصد العدى عن ربه ويصده
ورب عقيم حطم العقم قيده
إذا منت الدنيا عليه أجابها
يرى أن حال المفتدى من إساره
ومن لم تعلقه الحياة بقيدها

أسارى الهوى من فائز ومخيب
يقيد دنياه بعنقاء مغرب
رباطاً الدياجى خطوة المتشكب
يديه إلى الأعمال فى غير مأرب
تمنى على الأيام شقوة متعب
ولكنه كالمعقل المتأشب
عن الناس صد المحجم المترقب
يحن إلى القيد الثقيل على الأب
بلعنة موتور وعولة مترب^(١)
لديها كحال المجتوى المتجنب
فيا سوء ما اختارت له من تقرب

بنى آدم لا تنكروها فإنها
فما تكرهون القيد إلا لأنكم
أعزكم من لا مزيد لوقره
وقد زعموا أن القياد قيادة

مياسم من أرواحكم لم تُغيّب
تتوون منه بالثقل المشعب
ولا فضل^(٢) فى أغلاله لمعقب
لمن كان يمشى فى مجاهل غيهب

(١) مترب : فقير .
(٢) فضل : بقية .

أكاروس (*)

(قصة «ديدالوس» و«أكاروس» تروى على روايات كثيرة فى الأساطير اليونانية القديمة . وقد اخترنا هذه الأسطورة لنظمها والتعليق عليها لأنها تجمع العبرة والمتعة الخيالية ، وهذه هى خلاصتها : ديدالوس بطل كانوا يضربون به المثل للقدرة الخارقة فى الصناعة وحسن الحيلة فى تذليل المصاعب والخروج من المأزق ، وزعموا أنه غار من ابنه أخته الذى كان يتعلم على يديه فقتله وأخفى جثته ، ثم خاف العاقبة فهرب من أثينا ومضى يضرب فى البلاد برا وبحراً حتى نزل «كريت» على صاحبها «مينو» فلقى عنده كرامة وحسن وفادة . وأمل «مينو» أن يستفيد من علمه وقدرته فى تحصين بلاده وتعليم رعيته فأبقاه وتكفل له بالحماية وطيب المقام .

وكان لمينو زوجة جامحة الهوى تحب ثورا مشهوراً فى الأساطير «منوطور» . فولدت منه طفلاً لا إلى الثور ولا إلى الإنسان ، وغلب عليها حب الأم فأرادت أن تستحييه وتحفظه فى غفلة من زوجها الخدوع ، فلجأت إلى ديدالوس تطلب إليه أن يبنى لذلك الطفل سرداباً مجهول المنافذ تضعه فيه وتتعهده بالتربية والحراسة . فتردد الصانع أولاً وحسب حساب الرفض والقبول ثم قبل أن يصنع السرداب مخافة من دسياسة الزوجة واطمئناناً إلى خفاء الأمر بعد بناء السرداب ، ولكن الملك علم به فصارت ثورته وأغلق مسالك الجزيرة ومنع أن يفلت ديدالوس منها هارباً من عقابه ، فلما اشتد الحجر على ديدالوس هدته الحيلة إلى صنع أجنحة له ولولده «أكاروس» يطيران بها عن الجزيرة ، ونصح الحكيم الصانع ولده ألا يعلو فى السماء فتذيب الشمس لحام جناحه ولا يهبط على الماء فيبللهما الرشاش الكثير . ولكن الولد نسى النصيحة وهو فى نشوة الطيران والوثوب ، فعلا مصعداً إلى الشمس وكان ما خافه أبوه ، إذ سقط هالكا على صخرة فى البحر بيكيه من حولها بنات الماء ، فالأسطورة مجال لاستعراض عبر الشهرة والغيرة والشهوة والطماح .

(*) أكاروس : وحي الأربعين .

«أكاروس هذا مسبح الطير فاركب
زوى الغاشم المخدوع عنا سفينه وظن
بنا عجزاً ، فيا سوء رأيه !
أدر مركب الريش الذى ما استقله
وطر نلتمس عِبراً^(٢) الشمال ونرتحل
تراها إذا ضاقت بلاد بسربها

«ألا وادخر عزمًا يقودك شرخه
وسر قَدُمًا . إن المطار لواحد
أكاروس ! إنا هاربان من الردى
توسط فلا تهبط ولا تعل مصعدا
فإنك أن تغتر بالشمس ينخذل
هنا لافح يوهى اللحام ، وها هنا
أكاروس ، إنى باذل لك من يدي
تذكر عظامي واعلم اليوم أنه
ولا تتخذ ريشي وتنس نصيحتي
جناحك من ريش إذا لم يُعنهما
أقل من الصخر امرؤ ضم جسمه
ولى فيك أعمار طوال واللذنى
حياتك من بعدى معادى ، ولن ترى
وللأمس شوق أن يرى الغد طالعا
بُنَى استمع قولى فما بعد نسيه
إلى الجـو ! هذا يا بنى وداعنا
فإما لقاء بعد فوق صعيدها

وتلك المهاوى من خُضارة^(١) فاجنب
ونادى ، فنحى جنده كل مركب ؟
متى حيل ما بين السماء وكوكب
أنيس ولا جن ولا ذات مـخلب
على سنة الطير التى لم تُهذب
على أهبة فى جوها المتقلب»

إلى الأوج ، فاحفظه لشوط مغيب
ولكن سبيل الأوج ليس بمقرب^(٣)
فلا تجعل العقبي إلى شر مهرب
ولا تك من يعلو إلى غير مطلب
جناحاك ، أو تبتل بالماء ترسب
لريشك وهى من رشاش مرطب
ومن خبرتى ذخر الصنّاع المجرب
صنيع الحجى لا الكف أنفس مكسبى
يخنك جناح الرأى يوما فتعطب
عديلان من رأى ، كأغلال مُتعب
أمانة روح لم يصنهما لمأرب
فأسند إلى عزم الصبا حزم أشيب
فتى صالحا يجنى الفناء على أب
فإن مات يوم قبل ماضيه فاعجب^(٤)
سبيل إلى تكراره لمعقب
وللأرض منال هفة المتغرب
وإما فراق شاعب كل مشعب

(١) خضارة : اسم معرفة للبحر . (٢) العبر : الشاطئ .

(٣) بمقرب : أى إنك إذا طرت إلى الأمام أو إلى فوق فالمطار واحد ولكن المطار إلى فوق لا يقربك إلى قصدك

وإنما يقربك إليه أن تطير إلى الأمام .

(٤) لا يحب الأب أن يموت ابنه قبله فيكون كالغد الذى غرب قبل أمسه .

وصاةً لديدالوس وصّى بها ابنه
صناعٌ له كف كأن أكفنا
عليمٌ بأسرار الفنون ، وإنها
ومن يؤت تصريف الجماد يضب به
وناهيك ديدالوس من ذى حصافة
يعيرك من يمناه صولة قشعم^(١)
ويبنى فمبناه عماداً لأمة
ولكنه بثس الغيور على اسمه
تغبيظ لما بزّه فـرع صنوه
فأصماه ، لم يشفق عليه من الردى
وما كان إلا أن نبا بكليهما
فهذا مسجى فى ثراها مترّب
تشرّد واستعدى لإخفاء أمره
ووارته من عين الغريم فنونه
وما زال يغرورى البلاد ويتقى
إلى أن تلقته «كريت» وربها
وأمل «مينو» منه حصناً للملكه
وما ملك إلا له من صناعة

ونعم الموصى من حكيم مدرّب
من العجز - إن قيست بها - لم تُركب
لتقبس من سر الحياة المحجّب
أكفًا وأعضادًا إلى كل منكب
قدير على فعل الأعاجيب معجب
وخلسة ثعبان وحيلة ثعلب
وبيت لأجيبال وزين لمنصب
وقد يحمل الغيران أوزار مذنب
ولم يرع حق الأخت فى ابن محبّب
وواراه ، لم يندم ولم يتحبّب^(٢)
فضاء أثينا من مقيم ومُعزّب
وهذا مُزجى دونها كالمترّب
ذكاء يريك النجم فى جنح غيهب
وكانت منارًا بين شرق ومغرب
تصعد أثناء الذرى بالتصوّب
على خير أهل فى حماها ومرحب
فحصنه «مينو» بملك مؤشّب^(٣)
معاقل يبنها ليوم عصبب

* * *

هنالك كان الأمن لو يأمن امرؤ
تحير ديدالوس ما بين منكر
أيحمل شكر الملك أم كيد عرسه
غوت عرس مينو واشتهت ، ساء ما اشتتهت
تحن إلى ثور وتهوى اقترابه
فأولدها طفلاً له مثل ظلفه
ويا رب أنشى تعشق الثور كلما

يخاف ويرجى للمخوف المؤرّب
وشكر ، وغب اثنيهما غير طيب
وأنجاهما فى طيه سم عقرب
من الناس ، لا بل من بهيم مذنب
وليس ولى العهد منه بمعجب !
إلى شر وجه آدمى ومنكب
سباها فتى بالجسم لا الروح يستبى

(١) القشعم : المسن من النسور ومن كل شيء . (٢) تحوب : أى تجنب الحوب وهو الذنب .

(٣) مؤشّب : متشابك ملتف .

فَمَنْ غَيْرِ دِيدَالِوسٍ يَخْفَى شِنَارَهَا
أَهَابَتْ بِهِ أُمَا وَأَنْثَى حَرِيصَةً
بَنَى لَسَلِيلِ الثَّورِ حَرَزَا ، وَلِيْتَهُ
غَوَائِلُ «مِينُو» حِينَ ثَارَتْ ظَنُونَهُ
وَأَقْسَمَ لَا وَاقَ مِنَ الْمَوْتِ عِنْدَهُ
وَأَهْوَلُ مِنْ هَوْلِ الْخَضَارِمِ فِي الدُّجَى

وِيرَعَى مَهَادَ الْبَطْلِ رَعَى الْمُوْدُبِ ؟!
وَمَالِكَةَ حَيْرَى ، فَلَمْ يَتَهَيَّبِ
تَلَمَّسَ حَرَزًا مِنْ غَوَائِلِ مُغْضَبِ
وَضَاجِعِ أَشْجَانِ الْمَعْنَى الْمَعْدُبِ
وَلَا وَائِلٌ مِنْ سَخَطِهِ الْمَتْلَهَّبِ
ضِرَاوَةَ مَهْتُوكٍ وَغَيْظِ مَخْيَبِ

فَلَمَّا تَنَادَى الْجُنْدَ وَارْتَجَّتِ الْقَرْيَ
وَقَالُوا : أَمَنْ رَبُّ الْجَزِيرَةِ حَرْبَهُ
أَهَابَ الصَّنَاعَ الْعَبْقَرِيَّ بَفَنِهِ
تَسْرِبِلَ مِنْ رِيْشٍ وَسَرِبِلَ نَجْلِهِ
فَحَلَّقَ مَزْهَوًا وَفَرَّ مَظْفَرًا

وَخِيفَ الْأَذَى مِنْ حَاضِرِينَ وَغُيِّبَ
يُوقِيهِ عَرْضَ الْبَحْرِ أَوْ طَوَّلَ سَبَسَبَ
فَلْبَاهُ ، فَاسْتَعْلَى بِهِ مَتْنِ أَشْهَبِ (١)
خَوَافِقَ لَوَى بَيْنَهَا أَلْفَ لَوْلَبِ
وَأَغْرَى لِسَانَ السِّخْرِ بِالْمَتَعَقَّبِ

مَضَى نَاجِيًّا مِنْ بَأْسِ «مِينُو» فَهَلْ نَجَا
بَلَى ! قَدْ نَجَا لَوْلَا طَمَاحُ سَمَا بِهِ
تَعَشَّقَهَا مَفْتُونَةٌ فَتَقَلَّبَتْ
وَأَسْكِرَهُ الشُّوقَ الْجَدِيدَ فَمَا ارْعَوَى
وَمَا هِيَ إِلَّا وَثْبَةٌ بَعْدَ وَثْبَةٍ
تَعَشَّقَهَا نَارًا ، فَإِنْ جَاءَهُ الْأَذَى

فَتَاهُ مِنَ الْبَأْسِ الَّذِي فِيهِ يَخْتَبِعُ ؟
إِلَى الشَّمْسِ فِي ثَوْبٍ مِنَ النَّارِ مُذْهَبِ
هُوَاهُ بِوَجْهِ صَادِقِ النُّورِ خَلْبِ
لِنَصِيحِ نَصِيحٍ أَوْ لَزَجْرِ مَوْثَبِ
إِلَى الشَّمْسِ حَتَّى عَزَّهُ كُلَّ مَوْثَبِ
مِنَ النَّارِ ، فَلْيَعْتَبِ . فَلَا حِينَ مَعْتَبِ

عَلَا بَدْمَ حَيٍّ وَخَرَّ مَضْخَمًا
طَرِيحًا عَلَى صَخْرٍ تُغَشِّيهِ رَغْوَةٌ
وَرَا حَتَّ بِنَاتِ الْمَاءِ يَنْدَبْنَ حَوْلَهُ ،
وَمَا مِنْ عَزَاءٍ لِلشَّبَابِ عِلْمَتُهُ
إِذَا جَالَ فِي حَسْبَانِهِ هَانَ عِنْدَهُ

بِهِ فِي جَنَاحِي أَرْجَوَانَ مَخْضَبِ
مِنَ الْعَيْلِمِ (٢) الْغَضْبَانَ فِي غَيْرِ مَغْضَبِ
وَمَنْ يَرِ أَنْقَاضَ الصَّبَا الْغَضَّ يَنْدَبِ
سَوَى مَدْمَعٍ مِنْ أَعْيُنِ الْحَسَنِ صَيِّبِ
دَمُوعِ ذَرَاهَا (٣) الْحَزْنَ مِنْ طَرَفِ أَشْيَبِ

(١) الأشهب : الأمر الصعب وقد يطلق على الطير الجارح الأشهب .
(٢) العيلم : البحر .
(٣) ذرا : الشيء فرقه وبعثره .

كعبة الأصنام (*)

بعد الزلزال

زينةٌ تأخذ قلب الصبّ تيهها
والدمى مستعبداتٌ صائغيها
أو تماثيلٌ تناجي عاشقيها
كاد من صلى إليها يزدريها
ها^(١) تداعى ، فبدا مسخا كريها
فاحتوته ظلماتٌ غاب فيها
هل ترى داعيه إلا سفيها؟!

صاغى السمع ، كما شئت نزيها
وسمات تزدهى من يجتليها
ومضت كُفٌّ بال كف تليها
هل ترى داعيه إلا سفيها؟!

حيث لم أبصر له قط شبيها
واسع الصدر ، يحييك وجيها
عن حنايا صدره لا قلب فيها
هل ترى داعيه إلا سفيها؟
ما اجتواها زائرٌ من زائريها
فهوت أشلاؤها تنعى زويها
سواة يعرض عنها مشتھيها

كانت الكعبة والأصنام فيها
حلفتُ فى كل ركن بالدمى
هى أصنامٌ لمن يعببها
عظمتُ حينما فلما زلزلت
كان فيها صنم الحق نبي
نزع الزلزال عيني رأسه
وارتمت ساقاه فى جانبه

كانت النخوة فيها صنما
يخلب الطرف بحسن واضح
فارتمت أذناه فى الأرض لقي
يطلب الغوث ولا غوث له

والإخاء المحض كم أبصرته
قائمًا يفتّر عن مبسمه
شقه الزلزال فانجاب لنا
خير ما فى وجهه ظاهره
وتراءى الحب فيها فتنة
ضرب الزلزال فى أصنامه
ما الذى أبقاه من أشلائها؟

(*) كعبة الأصنام بعد الزلزال : وحى الأربعين .

(١) النبيه من النباة وهى الظهور والشهرة .

وهوى تمثال مجسد لامع
ملاً الدار علينا جوهراً
وقشوراً لا تساوى وزنها
هى إن قامت جمالاً فإذا

يخطف العين بنور يعتليها
زائفاً ينطق بالزيف بديها
من ترابٍ ، لن ترى من يشتريها
سقطت ، لم تكد العين تعيها

* * *

هكذا أقوت زوايا كعبتى
غير أنى طائف من حولها
لا طوف التملئى (١) حسنهما
بل كمن نقب فى جوف الثرى
من فراغ لا من الرغبة فى
أوهى العُادة كالطيف إذا

وثوت خاويةً من ساكنيها
لم أشأ أهجرها أو أبتنيها
أو طواف المهتدى من عابديها
يجمع الآثار فى شتى سنيها
تلکم الآثار ، أمسى يقتنيها
هام بالأجدات يبكى نازليها

* * *

(١) تملئ الحسن : نظر فيه واستمتع برؤيته .

إبليس ينتحر (*)

(الاستعباد هو الجو الذى تعيش فيه الشياطين
لأنه و الخوف والإغراء ، وإبليس يخاف أن
يخرج منه إلى جو الحرية كما تخاف السمكة أن
تخرج من الماء) .

أبضع نفسى حزنا كمن بنحعا
لم تبقى لى فى الأنيس منخدعا
فكيف حفزى من لم يكن مُنعا ؟
فكيف تزيين ظاهرٍ سطعنا ؟
فكيف يطغى إن عَزَّ من خنعا
حريةُ القوم ضاق ما اتسعا
عن الشياطين فانطوا جزعا
عهد نضا الخوف عنه والجشعا ؟
وهى على السعى شأنها اجتمعا ؟
عنها ظلام الدهور فانقشعا
إبليس يأسًا ، وفى يدي صُنعا
ملكٌ إذا همَّ قلمًا رجعا
ضعفتُ عنه شربته جُرعا
فإنه لاحقٌ إذا تبعنا

هاتولى الخير والهدى جُرعا
حريةُ القوم أفسدت خُدعى !
إن مُنعتُ لذةً حفزتُ لها
لو حُجبتُ شهوةُ أزيئها
وإن طغى ظالم له خنعوا
لو دام هذا البلاءُ واتسعتُ
واستغنتُ الأرض والسما معًا
ما حاجة الأرض للأبالس فى
وكيف تغذوهم بلا عمل
وأين يأوونها إذا قشعتُ
أتى زمانٌ أموت فيه أنا
ودعتُ ملكَ الدنيا وودعنى
هاتولى الخير جرعة فإذا
سأسبق الموت حين يتبعنى

(*) إبليس ينتحر : وحى الأربعين .

بيت يتكلم (*)

(كل بيت من البيوت التي تعاقب عليها السكان لو ألقى عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجباً لا تسمع الأذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلاً من كثيره) .

فهل تدرون عنوانى ؟
عدا أذان حيطانى
خفايا الإنس والجان
بأفراح وأحزان !
وكم أويت من جان !
فها كم بعض إعلانى

جميع الناس سكانى
وما للناس من سر
حديثى عجب فيه
فكم قضيت أيامى
وكم أويت من بر
فإن أرضاكم سرى

ل فى دهري بإنسان
فلم أسعد بعرفانى
وما استوفيت بنيانى
ولم أنس بقطان
فطاشت كل أذانى
نة لاذت بشيطان
بتقدير وحسبان
ن - فى روح وريحان
ولا من تلك فى أن

بنى الإنسان لن أحف
ألم أعرفكم طرا
أتانى أول السكُن (١)
ومما أرهفت أذانا
وأصغيت على مهل
هما زوجان ، أو شيطا
وقد عاشا وفيين
وراحا - هكذا يحكو
وما أبصرت من هذا

(*) بيت يتكلم : عابر سبيل .
(١) السكان .

سوى خـوانة خـر
إذا ما ضحكا يوما
حسدت البيد والأطلا
وأشـفقت من النـق
قاء تـفـرى عـرض خـوان
على غش وبهـتـان
ل فى غـيـظى وكـتـمانى
مـة أن تـهـتز أركـانى

وجاء الساكن الثانى
يراه الناس ذا مـال
وقد شوهني بخـلا
وقد صيرني سـجـنا
فلما طال بى عـهدا
وددت لو أن لى فى
بديلا منه أرضـاه
وأنفث سمها أو يت
إلى أن آده^(١) أجـرى
فأخـلانى ولن أنـسـ

وبئس الساكن الثانى
وأفـراس وغـيـطان
وأعـرانى وأعـيانى
ومنه كان سـجـانى
ولم أسعد بهـجران
كل جـحر ألف ثـعبان
وأحبـوه بغـفرانى
قى شـرى ويخـشـانى
ولم يظـفر بنقـصان
سى سـرورى يوم أخـلانى

وكان الساكن الثا
فما ارتبت بأن العـ
وما ألفيـته إلا
ضعيفاً يـسـتر الضـعـ
وكم أذعن للـطاغى
إذا مـالـقى النـا
فما أصغر ما ألقـ

لث ذا عـز وسلطان
ز والذلة سـيـان
لثيما جد غـفـلان
ف بطغـيان وعـدوان
عليه شر إذعـان
س بكبـر منه طـنان
اه منه بين جـسـدرانى

وأما رابع القـوم
حشـشا بالورق الـيا
فـذو علم وتبـيـان
بس والأخـضر حـيـشانى

(١) آده : أثقله .

فمالي موضع في الأرض
ومالي مطبخ أو مخد
ولا زاوية إلا
أبى للنفس دعواها
فلا سهرة أحباب
فما أجهله بالحق
أبين الناس يحسبوا
وهم عميان ظلماء
كثير لك يا إنسا

رض أو من فوق عمدان
ع أو بهو ضيفان
وفيها الكتب تلقاني
لم يسمع لجثمان
ولا جلسة ندمان
ذاك العالم العاني !
ج إلى علم وبرهان ؟
سروا في أثر عميان ؟
ن في دنياك عينان !!

وأما الخامس الجاني
فمما زودني إلا
وهتاف بأحسان
إذا أمسيت مساني
على الأبواب ما يرض
ومن صون لأسماع
فلا تنظرهم ثممة
في الله كم في الأ
وكم في القوم من مخد
وأزواج وأصهار
لو أني قلت ما أدري
فنعم الصمت والحكم

فناهيك بشهوان
بإثداء وأعكان
وسمار على أحيان
بأشكال وألوان
يك من حسن وإحسان
ومن غض لأجفان
وانظر بين أحضان
رض من غي وغيان
وع آباء وإخوان
وخلان وأخندان
لهدوا كل أركان
ة يا صخرى وصواني !

وكم صاحبت من أص
تجافوا وصمة العاصي
وباتو بين قربان
ولم يأسوا من الد
إذا ما شرفتنى زمر

حساب آداب وأديان
وعافوا شهوة الزاني
وترتيل لقربان
نيا على غبن وحرمان
ة منهم بصحبان

حسبت الأرض تجفونى
وقالوا الجان لا تقرر
فقد ألفت بعض الأند

فأنساها وتنسانى
ب من مجلس فرقان
س فى العنصر كالجنان

ولكن شر ما أو
رياء الخائن العادى
تلقاهم بتمويه
وفى حجرة أسرارى
يبيع الحوزة الكبرى
ويعطى الحق والذم
ويؤفنى أمة تحيي
ويمشى بين قتلاه

يت فى لؤم وعصيان
على أهل وأوطان
ولا قـوه بإيمان
وفى ظلمة أوكيانى
بربع أو ببستان
ة والفتيا بأثمان
يه وهو الزائل الفانى
رفيع الذكر والشأن

ولم أحمد من الضيـ
تولانى بإبداع
وغطى كل جدرانى
وأوحى الحسن واستو
فحيننا حسن مكسو
بريئا فى سماء الفـ
وفتانا على الحـا
كما تفتنك الزهـ

فان ضيفا مثل فنان
من الفن وإتقان
بمنضـور ومزدان
حاه من جنات رضوان
وحيـنا حسن عريان
ن من عـبث وأدران
لين لكن أى فتان
رة فى أعطاف أغصان

جموع لست أحصـها
ومثل كل جاراتى
عرفت الناس أشـتاتا
فلم أعرف أعداء
إذا ما اختلفوا فى
فهم فى الموت أشباه
وما منهم فتى إلا

لو دونت ديوانى
ومثلى كل جيرانى
بلا عد وحسبان
هم أم جمع أقران؟
سيمة تبدو وشغلان
وفى سقم وأشجان
بكى حيننا وأبكاني

من الناس بإنسان
على بأس وإمكان
أمام الغيب صنوان

مساكين فلا تحفل
ولا تحسد فتى منهم
فأعلاهم وأدناهم

ألا تعرف عنواني؟
فثق أنك تلقاني
وفيه بعض ألواني
وراقبه بإمعان
ه أو تفتيح بيبان
مغفاليق وأكنان
أرواح وحادثان
وأرهف سمع يقظان
نك وانظر غير وسان
وتسمع موج طوفان
من ربح وخسرن
ولا دارس أزمسان

نزيل المنزل الخالي
إذا ما طفت حوليه
فما من منزل إلا
تأمل في نواحيه
ولا يخذلك صمت فيه
ولا تحسبه خلوا من
إذا ما كنت مستحضر
فقف في المنزل الخالي
وأغمض فيه أجفا
تر الأطياف أفواجا
وتجمع كل ما يُجمع
ولا يخطئك تاريخ

بعد صلاة الجمعة (*)

فانظر إلى المسجد من قريب
في ظهر يوم الجمعة المحبوب

على الوجوه سيممة القلوب
وقف لديه وقففة اللبيب

إنك في حشد هنا عجيب

(*) بعد صلاة الجمعة : عابر سبيل .

هذا الذى يمشى ألا تراه كأنما قد حملت يداه
سفتجة^(١) صاحبها الإله ذاك هو الدين ، وقد وفاه

فليس للدائن بالمطلوب

وذلك المبتسم الرصين كأنه بسرره صنين
أصغى إليه سامع أمين فهو إذا صلى كمن يكون

فى خلوة النجوى مع الحبيب

وانظر إلى صاحبنا المختال فى حلة ضافية الأذيال
أكان فى حضرة ذى الجلال أم كان فى عرض أو احتفال

يُزهى على المحروم والمسلوب

وكم مصلٌ خافت الدعاء كأنما نصن إلى السماء
رسالة فى عالم الخفاء فلا ينى يبدو لعين الرائي

كالترجى أوبة المكتوب

ورب شيخ من ذوى الخلاق^(٢) فرحان بالجمع وبالتلاقى
كأنه التلميذ فى انطلاق بين تلاميذه رفاق

عادوا إليه عودة الغريب

تجمعوا فى بيته تعالى وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وهل نسوا فى أرضه النضالا فيحتويهم بيته أمثالا

على اختلاف السمت والنصيب ؟

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى .

(٢) الخلاق : الخير الوافر .

لعلهم صلوا له ارتجالا
فلو أجاب السائلين حالا
فاختلفوا ما بينهم سؤالا
صب على رعوسهم وبالا

وألحق المخطئ بالمصيب

الدينار (*)

في طريقه المرسوم

لما بدا الدينار من
نادى الموكل ثم بالأ
قال انطلق في الخافق
قد بات ممنوع الغذا
فاذهب إليه ومنه
باب الخزانة في السماء
رزاق : أين ترى الثواء ؟
ين إلى فتى جم الشقاء
ء وراح مقطوع الكساء
بعض السعادة والرجاء

فأجابه الدينار وه
أنا لست أعرفه فدع
سيطول بحثي عنه في
ويكاد يجش بالبكاء
نى استطيب هنا البقاء
وادي الخمول ، ولا لقاء

قال الموكل ثم بالأر
لن يألف المال الفسق
ما شئت يا دينار فام
زاق حسبك من رياء
ير ولن يحيد عن الثراء
ض كما تشاء لمن تشاء

فاستقبل الدينار وجهه
ومضى إلى حيث المعاء
حيث الدنانير السوا
ليس الطريق على اقتحا
تتاه وهم بلا وناء
لم واضحات والضياء
بق قد رسمن له الفضاء
م كالطريق على اهتداء

(*) الدينار في طريقه المرسوم : عابر سبيل .

نداء طفل (*)

أرسلت إلى عروسين :

ســـــرى إلى الأذان
نداء طفل جـــــرىء
عجبت منه صغيرا
«أبى كـــــريم وأمى
كـــــلاهما فى رواء
كـــــلاهما ذو فـــــؤاد
كـــــلاهما يتمنى
فلى أحق رجـــــاء
وفى ولادة يمين
وفى احتفال ختان
وفى احتفال نجاح
هيا ادعوانى سريعا
وقربا لى ضياء الشمو

فى غفوة الوسنان
مستعجل لهفان
يقول طلق اللسان :
كريمة فى الحسان
من الصببا وازديان
مجمّل بالحنان
بين الصغار مكانى
فى عالم الإنسان
تذف بالمهرجان
وفى احتفال قران
ويجوز كل امتحان
إليكمـــــا واهديانى
س والأكـــــوان

* * *

قالوا : انتظر ! قال لا لا
قالوا تعقل قليلا
فكل شىء لدينا
أحسب العيش رهنا
فصاح صيحة سخط
مالى أنا ؟ أنا مالى ؟
أتأبين لقائى

هيهات لست بوان
يا أعقل الفتيان
مـــــوكل بأوان
بما قضى الأبوان
وقال فى عنفوان
هيا ادعوانى ادعوانى
ما أنتما منصفان

* * *

(*) نداء طفل : عابر سبيل .

لا تعذوه إذا ما
فالطفل غير صبور
والطفل هيئات يدرى
فاستمهلاه برفق
ولا تطيلا عليه
فكلنا نترجى
أطال فى الهذيان
على الحجى والبيان
يوما بحكم الزمان
وحيلة وافتنان
فى الغيب عد الثوانى
قدومه فى أمان

جواب جميل (*)

قال جميل بن معمر صاحب بشيرة :

ألا أيها النوام ويحكم هــ
وأجيبَ بلسان أحد النوام :

بربك دعنا راقدين فلو درى
وسل راقدى الأحداث عنهم فإنهم
بنا الحب لم يرقد لنا أبداً جنب
مجيبوك عن علم بمن قتل الحب !

وقد سأل جميل بلسان الحال :

ألا أيها الأموات ويحكم هــ
وقد أجيب بذلك اللسان :

أفق مزعج الموتى فلو كنت قادراً
ولست إلى أن يُسمع الصور سامعاً
على أن تهب اليوم من صرعة هــ
هنا سر مقتول يبوح به صب !

(*) جواب جميل : أعاصير مغرب .

جنة الخيام (*)

رغيف خبز ووجهٌ حلو ، وكأس مدام
وتلك جنة عدن فى مذهب الخيام^(١)

* * *

قالوا : ونودى يوماً : ما تشتهى فى يدىكا
دع مطلباً منه فردا والباقيان لديكا

* * *

فحار بين رغيفٍ إن فاته مات جوعاً
وبين وجهٍ منيرٍ إن غاب غابت جميعاً

* * *

وبين كأس مدام على الشقاء تعين
لولا خداعٍ منها أفراق وهو غيبين

* * *

طال التردد فيها فمال عنها كظيما :
سألت جنة خلد وما سألت جحيما

* * *

قالوا : فناداه صوتٌ يقول فى غير رفق
كصوت إبليس لولا ما فيه من فرط صدق

* * *

«أتلك جنة خلد تهذى بها يا حكيم
يطلب إن عداهاً ترتدّ وهى جحيم ؟»

* * *

(*) جنة الخيام : أعاصير مغرب .

(١) عمر الخيام الشاعر الفيلسوف الفارسى وله رباعية بهذا المعنى .

مادى يعلل الربيع (*)

رفيق أول : إن الربيع جميل	
رفيق ثان : صه ! ذاك قولٌ دخيلٌ	
ألست تعلم أن الر	بيع شئىء ثقيل
وأنه من صنيعٍ	للغش فيه أصولٌ
رفيق أول : من غشه يا صديقى ؟	
رفيق ثان : حقا أنت جهول	
قد غشه الأغنياء الم	ستأثرون القليل
أليس فيه متاع	لهم وظل ظليل ؟
رفيق أول : لكن بعيشك قل لى	
بأى برهان صدق	وذاك منى فضول
قد أقنعوا الأرض حتى	وأى شـرح يطول
	باتت إليهم تميل ؟
رفيق ثان : حقا أنت عجيبٌ	
برشوة دفنتها	فيما أراك تقول !
ألا ترى التبر فيها	فى جوفها يا زميل
فافهم إذن يا صديقى	منها إليها يؤول ؟
وأيدته شهـود	فقد أتك الدليل
الأرض والشمس والنا	وأكدته عقول
لهم ضمائر سوء	س والدعاة العـدول
بذاك «ماركس» أفتى	مرضى ، وطبع وبيل
	ونقضه مستحيل !

(*) مادى يعلل الربيع : عابر سبيل .

عيد ميلاد فى الجحيم (*)

(دخل شقى الجحيم فحسبوه مولوداً جديداً فى ذلك العالم القديم . ومضى عليه العام فاحتفل بعيد ميلاده وقال لأترابه وأنداده :)

وادعوا الصحاب ، وبشروا الأحبابا
هذا الجحيم ، فقرّ فيه وطابا
فيه ، وأدب باسمه إيدابا
ما كان لى إلا رجاءاً خابا
والخير كان كما علمت سرايا
فيه الشقاء ليرجعوه خرابا
إلا ليلقوا فى الحقوق عذابا
قد كان ثمة كل شىء صابا
بالناظرين ، وساء ذاك شرابا
فكأن سمّا فى العيون انسابا
وجه الكريم إذا اضمحل وذابا
بلواه يطرق كل يوم بابا

صُفّوا الموائد واملأوا الأكوابا
قولوا مضى عامٌ ليوم هبوطه
وبلا المقام فراح يحمد شرّ ما
هذا الجحيم أحبُّ لى من عالم
الشر ثمة كان شرا كاسمه
يشقى بنوه ليعمره ويحشموا
لا يعرفون الحق إن سمعوا به
أهونٌ بصاب فى الجحيم أذوقه
صاباً إذا ارتوت الشفاه شربته
ولربّ وجه يومذاك شهدته
وجه اللثيم إذا استهلّ ومثله
ورضى الظلوم وحيرة المظلوم فى

واحثوا على ذاك التراب ترابا
أن يخدع الأبصار والألبابا
أن يملاً الدنيا عليك صعابا
وادعوا الأحبة واشربوا الأنخابا
أبدأ إلى ذاك الجوار مآبا

يا صحب حيوا النار فى ويلاتها
ما كان فى حُسن هناك فجهده
أو كان من فضل هناك فحسبه
ياصحب هاتوا من علاقمها لنا
من عاش عاماً فى الجحيم فلا انتهى

(*) عيد ميلاد فى الجحيم : وحى الأربعاء .

برحمه سلطان

ترجمة شيطان (*)

(نظمت هذه القصيدة في أعقاب الحرب العالمية الأولى وهي تدور على سيرة شيطان كفر بالشر بعد أن فتن الخلق بصورة الحق . وإن شيطاننا يكفر بالشر لأشقى من ملك يكفر بالخير . لأن الملك بعد الكفران بالخير قد يجرب الشر فيرى للحياة معنى في هذه التجربة ، ولكن الشيطان الذي يزيغ الحق بيديه ، ثم يكفر بالشر يخبط في حياة ليس لها معنى على الحاليين ، ويمضى غير حافل بالخلق محقين أو مبطلين ، وغير مكترث لهم ولا لنفسه في هداية ولا ضلالة) .

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم غسقَ الظلماء في قاع سقر
ورمى الأرض به رمى الرجيم عبرة . فاسمع أعاجيب العبر

وأبى منها وفاء الشاكر خلقته شاء لها الله الكنود
وتعالى من عليم قادر قدر السوء لها قبل الوجود

فأطاعت ، يالها من فاجرة ! قال كوني مسحنة للأبرياء
لاستحقت منه لعن الآخرة ولو استطاعت خلافا للقضاء

عصبة السواس وامضوا راشدين سنة لله فاقفوا إثرها
فأقاموا دينه في العالمين^(١) علم الأقيال قدماً سرها

(*) ترجمة شيطان : الجزء الثالث .

(١) إشارة إلى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تعزيزاً لقوتهم بقوة العقائد .

سنة الله وما أوسعها
ويحهم ! لو لم يكن أبدعها
رحمة منه بجبارى الأم
كيف يدرون بأسرار النقم؟؟ (١)

* * *

فله الحمد على ما فقهاوا
فإذا راموا نكالا شبهاوا
من دهاء الملك والكييد الخذر
من أرادوه بشيطان قذر

* * *

قال : كوني محنة للأبرياء
أيها الشيطان اضلل من تشاء
واخسأى أيتها النفس العقيم
سوف تأويك وتأويه الجحيم

* * *

فهوى الشيطان صفر الراحتين
أين يمضى ؟ أين أفق الأرض أين ؟
خاوى الزاد ويا بثس السففر
فرحاب الكون ملأى بالأكر

* * *

بيد أن الشر ما زال أريبا
لن تراه حيث تلقاه غريبا
وسبيل الغى مهود الجناب
أبد الدهر ولا نزر الصحاب

* * *

هبط الشيطان فى وادى القرود
أمة من صنعة الخلائق سود
أوهم الزنج كما قد خلقوا
أخطأوا الصبغة أو قد حرقوا

* * *

أرضهم أنجب من أبنائها
لا ينام الظل فى أرجائها
وحصاد الزرع فيها دائم
وهم ظلٌ عليها قائم

* * *

واستوى بين رباها والخوافى
سيد القوم كسيد^(٢) القفر حاف
فإذا السمتمت بها سمتم السباع
وهما بعد سواء فى المتاع

* * *

(١) أى أن الأقيال إذا أرادوا أحد أتباعهم بنقمة أخرجوه حتى يزل أو تمحلوا له العلة ليأخذوه بها .

(٢) السيد بكسر السين هو الذئب .

وإذا الكعبة في الأرض الشرى
بين قنص أو هراش أو كـرى
ورسول العلم ضاريها الشروط
يذهب التاريخ فيها ويعود^(١)

* * *

ولقد همّ وما أعجله
أو ينادى الوحش لو أصغى له
يسأل الإنس بها لو يفقهون
ألكم في القوم صهر وبنون؟؟^(٢)

* * *

سخر الشيطان من قسمته
ومضى يهجس في محنته :
ومن الأرض وما فوق السماء
«ألهذا تستذل الكبرياء؟»

* * *

أن يكن أغوائى الزنج لزاما
ماله يأنف إن يغوى حاماً
فمن العُجم الضواري عجبى
ذلك الغوى ذوات الذنب^(٣)

* * *

ومشى ينغم في غير طرب
نغما يرصد من خلف الحقب
نغم الغبطة باليوم العبوس
يوم تندك على الأرض الشموس

* * *

لا نطيل القول فالخطب يسير
خرج الشيطان في الأرض يسير
وحياة الإنس والجن هدر
ومن الله إلى الله الصـدر

* * *

لمحة جازت به مشرقها
ويشياء الله أن يوبقها
ثم ردت حياال المغرب
فاشتهاها شهوة المغتصب

* * *

وارتضى منها مقاماً رغدا
يتلهى في مغانيها سدى
حول بحر الروم أو بحر العجم
أو لأمر خفيت فيه الحكم

(١) الشرى مأسدة أو مسبعة المعنى أن آداب المعيشة والأزياء في ذلك الوادى الذى نزل به الشيطان من مجاهل إفريقيا هي آداب السباع وأزيائها فأقدس مكان هناك هو أوجرة الوحش ومكائنها وكل ما يعرفه أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها من عفو الطبيعة فكأنما هي القائمة هنالك برسالة العلم وفريضة المعرفة .

(٢) هم الشيطان المتهم أن يسأل الوحش أى قرابة لكم بأهل ذلك الوادى لأنه رآهم جميعا متشابهين .

(٣) يقول الشيطان : إذا كانت الضواري لا تحتاج إلى من يغويها فما حاجة أبناء حام إلى شيطان لإغوائهم .

ورمى أول فسخ فأصـابا
وأنا بـ الحق عنه فاستجابا
ودعاه الحق واستلقى فنام
فإذا الحق لجـاج واختصام^(١)

* * *

وإذا الحق طلاء الخبـثاء ،
ضلة الجهال ، لغز الحكماء ،
رسن الواهن ، سيف المعتدى ،
ذلة العبيد ، عُرام السيد

* * *

وإذا الحق طعمام ووكـون
لو يموت الناس أو لو يشبعون
وإذا الحق برقيق الذهب
ذهب الحق ذهب السـغب

* * *

يا لها من لفظة زوقها
ويحبه ! فى نامة أطلقها
أض فرضاً بعدها الفعل الـذميم
غلب النحس ولم يُغن النعيم

* * *

نام لما صنع الحق وأغضى
غير أن الشر لا يـألف غمضا
ولو اختار لأغضى أبدا
ربحت صفتته أو قد فقدا

* * *

فأطارت سنة فى هدبه
كان أن يشكر نعيمى ربه
بهجة الزرع الذى كا بذر^(٢)
لو يسىغ الشكر شيطان كفر!

* * *

وتمادى بعد فى شرته
فرأى الشوكة فى دولته
كلما أنبت زرعاً ينعا
وجنى الوفرة مما زرعاً

* * *

ألف جيل بعد ألف غيرت
ورأى منها فنوناً ورأت
صاحب الأباء فيها والبنين
منه فى صحبته أى فنون

* * *

(١) معنى هذا أن الشيطان صنع للناس شيئاً دعاه الحق فكان علة خصامهم وإنقسامهم فأغناه عن السعاية بينهم وأغوائهم بالمنكرات وفى الأبيات التالية وصف ذلك الحق الذى صنعه الشيطان .
(٢) المقصود بالزرع هو ذلك الحق المصنوع .

أتلفته مثلما أتلفها
أترى الشيطان يدري ضعفها
عجبًا! لا بل علام العجب؟
وهو من ذاك برىء أجنب؟^(١)

* * *

فاشتى الخمر ورنات المثانى
لعببًا ينهل أنا بعد أن
وأحب الغيد عذرى الهوى!
نُهلاً منهن ينعشن القوى

* * *

لا نطيل القول فالقول هذر
إن يدم للناس سلطان القدر
وحياة الإنس والجن هباءً
فعليهم بل على الكون العفاء!

* * *

أنف الشيطان من فتنته
ورأى الفاجر من زميرته
أما يأنف من إهلاكها
كعفيف الذيل من نساكها

* * *

ماله يفسد خلقاً عدموا
وعلام السلب مما غنموا
آية الرشيد ، وهبهم رشدوا
وهم لو غنموا لم يحسدوا

* * *

كلهم طالب قوت ، والثرى
وقصارى الأمر فى هذا الورى
ذل قوم أو تعالوا ، مخصب
راسب يطفو وطاف يرسب

* * *

مذ رأى الشيطان عقبى شره
وأراها بدعة من كفره
كفر المسكين بالشر العقيم
دونها الكفران بالخير العميم^(٢)

* * *

يا إله الكون يا خير إله
من كرب الكون لا بل من سواه
أين من قدرك أصنام القدم
عادل فى الخلق بر بالأئم

* * *

أنت يا رب لطيف فى القضاء
قسماً باسمك يا رب السماء
فاصعق اللهم من يجحد لطفك
ما رأى فى الناس من يدرك وصفك

(١) لا عجب فى أن يكون الشيطان عرضة للتلف فإنه لما كان يداخل الناس من جهات الضعف فى نفوسهم فلا بد أن يكون فى نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة وإلا لما عرفها .
(٢) أى أن كفر الشيطان بالشر إنما هو ضرب من الكفر أسوأ من الكفر بالخير لأنه يرى الخير أهون من أن يستحق العناية بإزالته ورصد المكائد له ، فالراشد والغاوى عنده سيان .

يكفر الشيطان بالشر العقام فتعد الكفر منه ندمًا
وتنجّيه إلى دار السلام وقدّمًا قلت لا يغشى الحمى^(١)

* * *

فضلك اللهم من غير حساب وكذا اللهم آلاء^(٢) العليم
فاعجبوا من نعمة الله العجاب وانظروا كيف تلقاها الرجيم

* * *

نزل الشيطان من جنته منزلا يرضى به الفن الجميل
ومشى فاختر في مشيته هضبةً عند مصب السلسبيل

* * *

هضبة فيها نخيل وثمر وبراكين خبا منها الضرام!
وحلاها دون أنماط الصور قالب الحسن كما شاء التمام^(٣)

* * *

قالب الصنع الذي ينقل عنه كلُّ ذى فن أعاجيب الفنون
شركٌ لا تفلت الأبواب منه حفظته روضةً تسبى العيون

* * *

كملت زينتها من كل فن وكساها الزهو ولدان وهور
وعلى أحواضها الطير تغنى يا كريمٌ ، يا حلِيمٌ ، يا غفور

* * *

وحواليها على رحب المدى زُمِر الأملاك من خلف زمر
كلمما راح عليها أو غدا شيّعتَه بنشيد مبتكر

* * *

ونفسيّ الوصف لولا أننا نصف الدار لكم يا داخليها^(٤)
فاصبروا فالصبر مفتاح المنى واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

(١) يؤخذ من هذا البيت إن هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله الله إلى دار السلام أى النعيم وعد ذلك الكفر منه ندماً لعله يكون سبيل الهداية والإيمان من جهة أخرى .

(٢) الأفضال .

(٣) للجمال مثل أعلى ينقل الشعراء أخيلتهم والمصورون صورهم فتلك البقعة التى اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقالب المثل الأعلى نفسه لا بالصور والأخيلة المنقولة عنه كما هو الشأن فى قصور الدنيا وبقاعها .

(٤) لا حاجة إلى الإطالة فى الوصف فإننا نرجو أن يكون القارئ من أهل الجنة فيراها بعينه .

أزفت ساعته ذات شتاء
وإذا حدثت في أمر السماء
أو على قول مضت حين مضى
فاترك التاريخ سطرًا أبيضًا

* * *

وقبيل الصبح أو نحو الأصيل
ركب الشيطان فوق السلسبيل
عند باب القدس أو باب الحرم!
مركبًا يزجيه سلسال النغم

* * *

وفشت حويليه أرواح السلام
سارياتٍ مثلما تسرى المدام
كلُّ زهر باعثٌ منه شذاه
أو كما رقت على الخد الشفاه

* * *

وهو ما بين وصيف وملك
سبّحوا الله وقالوا الملك لك
في رواق من رضى لو كان يرضى
وهو يزداد على التسبيح قبضا

* * *

نظرت صحبته الوجه العبوس
ما رأوا من قبل ما لون النحوس
فرأوا في الخلد شيئًا عجبا
لا ولا يدرون إلا الطربا

* * *

والتقت أعينهم فابتسموا
وتمادى الأمر حتى سئموا
كابتسام الطفل في مهد الرخاء
فتمشت في الخليط الثوباء

* * *

قال أدناهم إلى مجلسه
ما لمولاي أرى في نفسه
وهو لا يعلم أن قد أغلظا
بعض ما خُبرت عن وادى اللظى

* * *

أترى الويل إذن والشـجنا
أكذا الوادى الذى قيل لنا
فترةٌ تُطبقُ أهـدَابَ الرقود^(١)
فى صبانانا أنه مرعى الجحود؟

* * *

فانثنى العابس وقاد الجبين
أى واد؟؟ قال وادى الكافرين ،
صارخًا صرخة مقضى الهلاك :
قال دع هذا فما أنت وذاك

(١) سئم الملائكة منظر انقباض الشيطان فناموا كما ينام الأطفال إذا غلبت عليهم السامة ولهذا يتساءل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذى يصيب أهل جهنم هو هذه الفترة التى تجلب النعاس للعيون .

قال : ماذا؟؟ إننا للْفَائِزُونَ
وأراكم قبلُ أشقى ما يكون

وبلغت الخلد موفور القدم
أو رأيت الطير راعتها الديم^(١)

تدر ما فزعة أملاك السماء
صانها الرحمن عن سفك الدماء

وم الحساد من تطلبه
منكر السعد كمن يسلبه^(٢)

علم ما لم يعلموا من غضب
أو ليس الغيظ بالمكتسب؟؟

عُدد الرجم لذاك المعترك
لخلا من نجمه هذا الفلك^(٣)

صير في رُوضت أعداده
كلما هام بها عباده

فسرى في الملاء الأعلى الصدى
كل غضبان ولبى واهتدى

قل لنا كيف ترانا ها هنا ؟
قال لكنى أرانا كلنا

أيها القارئ وُقِّيت العثار
هل شهدت الجيش في هول الفرار

إن تكن لم ترها فارصد لها
فزعة لله ما أجملها

ساءهم في الخلد ألا يحسدوا
راعهم في الخلد أن لا يسعدوا

ولقد علمهم شيطانه
مالهم قد فاتهم شكرانه

لو تراخي خطبهم لاحتملوا
لطف الله فلو قد عجلوا

منز لله لا يحصرها
خفرات لم يزل يظهرها

هو أوحى الوحي في جنته
حين نادى قر في وقفته

(١) الأمطار .

(٢) إذا أريت سعيدا من الناس أنه لا يستحق أن يحسد فكأنما جعلته كمن لا يتمتع بنعمة من النعم المرموقة فسلبته تلك السعادة التي أنكرتها ، وكذلك الملائكة في النعيم ساءهم من الشيطان أن ينكر عليهم ما يعرفونه لأنفسهم من النعمة ورأوا أن إنكار السعادة وسلبها على حد سواء .

(٣) المعروف أن النجوم هي رجوم الشياطين يرجمهم بها الملائكة فلو أن أملاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان برجمه لخلت الأفلاك من كواكبها لعظم جريرته عندهم .

فإذا الجنة أمنٌ وسكون
خشعت حتى الشواذى فى الغضون
كسكون الليل فى ضوء القمر
وصغت حتى وريقات الشجر

ساعةٌ ثم انجلي موقوفها
غابت الأملاك لا تعرفها
عن جلال الله فرداً فى علاه
وبدا الشيطان معروفا تراه

وبدا الشيطان معروفا ترى
عالى الجبهة يأبى القهقرى
كبرياء الكفر فى وقفته
وتوج النار من نظرته

وتنحى كل مشهود فما
ويكاد الكون ما بينهما
ثم إلا الله والطاغى المرید
يغلب الشك عليه فيبيد

ساعةٌ أخرى وقد حُم القضاء
ساعةٌ للنحس حلت والبلاء
وانقضى العفو وحق الغضب
ومتى حلت فأين المهرب؟؟

حأقت اللعنة . حأقت كلها
وجناها وهو لا يجهلها
وقضها المنعم المنتقم
ذلك الجانى الذى لا يندم

هاتفٌ فى الخلد لما هاتفنا
إهو الرحمن؟؟ لا واأسفنا
نفذ السهم فمن ذا الهاتف؟
بل هو الروح العصى العاصف

هو روح يحسد الله وما
كلما أبصره محتكمما
أعجب الحاسد لله الصمد
أصغر الكون وأزرى بالأبد

هو ناع سمجت فى عينه
حبة يزرعها فى كونه
نعم الله فأمسى يجتويها
تلکم النعمى ، فأين الجود فيها؟؟ (١)

(١) يجحد الشيطان جود الله وكرمه ويقول : إذا كان تنعم الله إنما هى كالحبة التى يزرعها الزارع فى أرضه
فأين الجود فيها؟؟

هو طاغ يأنف الصغو إلى
يحسب الصغو عقابا قد غلا
سائل يسأله عما جنى
كيف لو أعذر أولو أذعنا؟؟ (١)

فرمى بالهجر لا يحفله
ويجد القول أو يهزله
حيث لا يبدأ خلق بالكلام
ولعينييه وميض وابتسام

قال : سبحانك يا مولى الموالى
لا سلام اليوم يقريه مقالى
وتعاليت ولسنا نعتلى !!
أيها المولى فهل تغفر لى؟؟

أيها المولى ونوليك العزاء
فاقد العبدان أولى بالثناء
ويُعزى سيد يفقد عبدا
من فتى يالم للأرباب فقدا

أيها المولى ولا تغضب على
عبد سوء رفض الخلد فلا
عبدك العاصى إذا لم تُرضه
تبلُ بالجود قصارى رفضه !!

لا تعالجنى بلوم إننى
أنا من ينصف من يقرفنى
قائم عنك بلومى وانتقادى
ونجى بالذم منى لا يُصادى (٢)

لائمى أنت على كفر النعم
ليتنى ذاك الكفور المتهم
وكذا يبدأ باللوم الكريم
إنما الكفر أخو الخير القديم (٣)

أخذى أنت بقوم شكروا
كذف لا يشكر قوم ذكروا
بعض ما قيضت لى من نعم
لك بالحمد حلول النقم

(١) إن الشيطان لتجبره يرى أن إصغاه إلى من يلومه هو العقاب أشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم أو أذعن له؟؟

(٢) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى أى لا يجامل فى ذم نفسه لأنه يرى أقصى الذم كالثناء .

(٣) ينكر الشيطان إنه أصاب أى خير فهو لذلك ينكر أنه كفر لأن الكفر لا يكون إلا مع الخير .

تهب العشب لأساد الشرى فازت الشاء فلا غرو ترى
وتعد الجوع منهم كنودا أنهـا تبلغ بالأكل الخلودا

* * *

كم عهدنا عاهلاً فى ملكه يوبق السائل عن مسلكه
يحكم الناس بما لا يفقهون ويبيح الأمن من لا يسألون

* * *

هكذا ملكك يا رب القضاء حظ من يدنو من الستر الشقاء
دولة تسمى على الطرف النظر وسعيد من لها عما استتر^(١)

* * *

فاغن بالراضين عن أقدارها واجعل الفردوس من أقطارها
أنهم نعم عتاد المالكين حيث يرضون ، وما هم ساخطين

* * *

وإذا مـارثم^(٢) الضب الكدى أو ليس الخلد يا رب الهدى
فقل الكدية فردوس السماء منزلا لا يتخطاه الرجاء؟؟^(٣)

* * *

لا تعاجلنى فقد لا يتقى أن يكن وزر ضلالى مزهقى
سيد الكون لسنا يكذب آخر الأمر ، فحتفى مكثب

* * *

لا لعمرى بل هو الصدق وما إنما الصدق نبات مانما
أجمل الصدق بشيطان غوى قط بالخير ، وقد ينمو الهوى

* * *

(١) يقول الشيطان أن الشقاء نصيب كل من يحاول الكشف عن حكمة الإقدار كما أن التنكيل نصيب من يحاول إزاحة الستر عن سياسة الدول الخفية .

(٢) أَلْفَ .

(٣) يستصغر الشيطان الفردوس التى وهبها لأنه له رجاء فوقها ولذلك لا يسميه فردوسا ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما أن الضب يرضى بكديته أو جحره وليس جحره بأقصى ما ترتقى إليه الآمال .

وأحق الحق ما يوحى الرجيم
وأحق الحق يودى بالصميم^(١)

أبدا الدهر سؤالي والجواب
ثمر الكون جميعاً واللباب؟؟

أمدً بينكما لا يُعبر
أم يرجيه فلا يقتدر

ومتى كان خلود فى قيود؟؟
وصدى الليل وأحلام الرقود

أبدأ شيئين مهما اقتربا
ومخاليق رأوه احتجبا

وبرايا صنعاً من وجود
أبعد البون لعمرى فى الوجود!!^(٢)

خلدكم يا قوم أجال توالى^(٣)
قد خُذتكم! فاشكروا الله تعالى

إنما الصدق وبال يُفتىرى
أبطل الباطل لا يؤذى الورى

أمجيبى أنت أم عند الصدى
أهى الراحة فى الخلد سدى

كيف يرضى خالداً يفصله
أيعاف الشأو أم يجـهله

عفوك اللهم لا خلد هنا
سيظل الخلد وسواس المنى

وسيبقى الكون فى جوهره
خالقٌ قام على عنصره

صانع يحيى البرايا منعماً
وكلا هذين موجود فما

أيها الفنانون فى هذى الدنى
تحسبون الخلد فى نيل المنى

(١) من رأى هذا الشيطان أن الناس إذا وصلوا إلى الصدق قد تجردوا عن الأهواء ونزعات الطبائع ومطالب اللحم والدم وهذا نذير الهلاك فى عزمه .

(٢) تطمح كبرياء الشيطان إلى أعلى منزلة فيرى وراءها منزلة أعلى منها وهى منزلة الإلهية فيسخط على قسمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون؟؟ أيعافون ذلك الشأو الذى فوقهم وهو لا يعاف أو يجهلونه والجهل نقص فى مرتبة الخلود أو يطلبونه فلا ينالونه فيكونون من المحرومين؟؟ - وفى هذه الحجة موضع ضعف لأنها تفترض التماثل التام بين حالة الخلود وحالة الفناء فى هذه الدنيا المحدودة .

(٣) المعنى أن خلود الفنانين فى رأى الشيطان إنما هو أجال محدودة متعاقبة ليس إلا فكأنهم لا يزالون فانيين مع خلودهم وهو إنما يريد الخلود المطلق الذى لا تحده الأجال .

قد خُذتُم فاسألوا الدود أما
واغبطوه فهو أرقى سلماً ،
يبلغ المأمول من شهوته
أو ما يوغل في حماته ؟؟

* * *

اسألوا يا قوم أن لا تسألوا
وإذا أعجزكم أن تفعلوا
وتمنوا للأمانى الكمالا
فاشكروا من يحرم الخلق السؤالاً^(١)

* * *

عفوك اللهم أو لا عفولى
أنت لا تخطر لى فى أملى
طال بى حلمك فابعث وجلك
لا تكن توبة نفسى أملك

* * *

وادع فى خلقك يسجد من رجا
لنكونن إذا صح الحـجـى ،
خلدك الأعلى فما نحن سجد
حجراً صلداً ولا هذا الوجود

* * *

لا نطيل القول . أما المنتهى
السنى أظلم والنجم سهها
فقريب ، وجرى ما قد جرى
ولهيب النار أمسى حجرا

* * *

لا انتقاماً حبطت فتنته
إن تكن قد خمدت جذوته
حاش لله ولا الحلم نهد
فمن الرحمة بالخلق حمد

* * *

حين جارت فتنة الغاوى على
عجل الله به ما أجلا
عصمة الأملاك فى غرتها
وحمى الدولة فى بيضتها

* * *

قال كن عبدى فلما أن أبى
لهب طار فلولا أن خببا
قال كن صخرًا كما شئت فكان
لتغشى الكون نار ودخان

* * *

ولقد قال أناس شهـدوا
ناره تخبو فلا تتقد
مصرع الشيطان هل طبع يزول ؟؟
وهو فى الصخرة يستهوى العقول

(١) يقول الشيطان إذا طلبتم أمنية تستحق الطلب فلتكن أمنيتكم أن تصبحوا من الكمال بحيث لا تطلبون شيئاً ، وهذه أمنية لا يقل الله منكم أن تطلبوها فاشكروه لأنه يحرمكم السؤال .

فإذا أبصرت من صخرته
فابتعد منه ومن رقيته
وتعجب من شواظ^(١) رده
وتدبر كيف أبقى كيده
ولقد أسمع فيما زعموا
قال لا تأسوا ولا تنتقموا
ما أرى هذا الفتى من دمننا
أترى شيطانه من قومنا
ذاك أو كيف أطاشت فمه
أكببا الثرثار أم أسقمه
فتلاحي القوم^(٢) ثم استضحكوا
قال فلتسلكه فيمن سلكوا
وتقضت بينهم سييرته
باء بالسخط فلا شيعته
وكذا العهد بمشبوب^(٣) القلى^(٤)
أبدأ يهتف بالقول فلا

دُميئةٌ ساحرة أو صنما
واتق الله وحوقل ندمما
طارقُ اليأس صفاة جلمدا
ومحى روحًا وأفنى جسدا
نبأ من نحو إبليس أتى
معشر الجن فما برّ الفتى
ومتى استغوى الشياطين الشرك؟
أغوت الأملاك فهو ابن ملك!
غيرةً منه على القول الصراح
أرجُ الجنة أم مل الكفاح؟؟
ودعا مازحهم شر دعاء
أيها المولى سبيل الشهداء!
ومضى كالطيف أو رجع الصدى
رضيت عنه ولا أرضى العدى
عارم^(٥) الفطنة جياش الفؤاد
يعجب الغي ولا يرضى الرشاد

(١) شواظ النار اللهب .
(٢) تلاحي القوم : أى تنازعوا .
(٣) المشبوب المتقد .
(٤) القلى : الكراهية .
(٥) العارم الذى اشتد وجاوز حده .

قومييات

هيكل إدفو (*)

وصيانة بين البنى وجمالا بالشامخات
يحسبها أطلالا
جيان يبنيك الملوك وصالا (١)
إلا استزادوه علا وكمالا
وتلاحقوا عمًا إليك وخالا
بين العباد ثوابًا ونزالا !
فيك السلاح أسنة ونبالا !
زلفى لديه وقوة ونوالا ؟
أن الأوائل دونهم أفعالا
كونين من حكم الطبيعة حالًا (٢)
فيها الذئب الضاريات سخالا
فيها ونسى الخوف والآمالا
تذر القلوب فوارغا أغفالا
عند الكريهة إن جفا أو مالا
ربًا يُعين الصييد والأنذالا
ويذيق خصمك ذلةً ونكالا (٣)
عند الإله . فكيف يسعد حالًا ؟؟

يا دار بطليموس حسبك رفعةً
حرصُ الزمان عليك وهو موكلٌ
أبقاك في فك الزمان مصونةً
لم يبصروا بك موضعًا لزيادة
غدروا ذوى القربى ودكوا دورهم
واستنزلوا الأرباب فيك ليشهدوا
وضعوك أم رفعوك لما صوروا
وتقحموا الحرم الجليل أم ابتغوا
ضلّ الذين تطاولوا فتوهموا
حسبوا المعابد أرضها وسماءها
هبطت من الملأ العلى فأصبحت
نسى العداوة والصدقة والهوى
كذبوا فما تغنى الأنام عبادةً
لا ربًّا إلا من يمالئ شعبه
لا تعبداً إذا أردت سيادةً
واعبد إلهًا يصطفيك بعونه
من ظن أن ولاته كعداته

* * *

والدهر يفتال الفتى المغتالا
عند مكائد من طغى واحتالا

الناس يفتال القوى ضعيفهم
قهار كل القاهرين تقاصرت

(*) هيكل إدفو : جزء ثانى .

(١) وصالا : أى متواصلين .

(٢) حال : أى اختلفت .

(٣) هو الإله العادل الذى يعين الأخيار ولا يسوى بينهم وبين الأشرار .

أسفًا وما نقص الثرى مثقالا
 للملك أعلامًا بمصر طوالا
 عبروا بمدرجة الزمان رمالا
 مصر يزيد شبابها إقبالا
 من عهد نوح تربة ورجالا
 ألا تضميم لها الكوارث ألا
 قسط البنين معارفًا وخصالا
 ما كان يومًا لا يكون محالا
 صمد الهوان بها فلا استقلالا

ذهبوا فما هوت الكواكب بعدهم
 ملك الفراعنة الحمأة وخلفوا
 وحنلا الأكاسرة البغاة كأنهم
 ومضى البطالسة الكمأة وهذه
 تتقوض الأوطان وهي كدأبها
 عهد على الله القدير وذمة
 فتجنبوا فيها القنوط وأجزلوا
 إننا لنرجسوها ونوقن أنه
 وستستقل فلا تقولوا إنها

* * *

تمثال رمسيس (*) (١)

ومواكبك لك فى البلاد وضاء
 وتقدمت بإيابك الأنبياء
 للملك والفتح المبين لواء
 نيل أتوه وهم إليك ظمءاء
 ساف وأنت جلامد صماء
 إن الليوث ديارها الصحراء
 لا يستبيح ذمارها الأحياء

قد شرفتها هذه السيماء
 ما التبر والذكر المقيم سواء
 تبغى علاك فعازها الأجواء
 يعررك أنت بموقف إعياء

رمسيس أين جنودك البسلاء
 وبشائر بك كلما طال المدى
 والجيش حولك كالغمائم فوقهم
 متهللين غداة أطفأ شوقهم
 فنى الجنود فهم عثير^(٢)
 متخير الصحراء دار إقامة
 وتكتفتك^(٣) من الخلود مسافة

رمسيس أية صخرة بين الصفا^(٤)
 رحجت بها التبر السبيك نفاسة
 حفظت سماتك بيننا وتطلعت
 وشكت مواقف الزمان ولم يكن

(*) تمثال رمسيس : جزء ثانى .

(١) لرمسيس الثانى : أكبر فراعنة مصر تمثال ضخيم على مقربة من البدرشين وهو التمثال الذى كانت الحكومة قد عزمت على نقله إلى القاهرة ونصبه فى ميدان باب الحديد .

(٢) العثير : التراب الثائر . (٣) وتكتفتك : أحاطت بك . (٤) الصفا : الحجارة .

إلى متطوعى مشروع القرش (*)

.....
على سواء المنهج الواضح
فرغتم من فيضها النافع
بابا قد استعصى على فاتح
واسطوا على السانح والبارج
غوصًا وراء الغائص السابح
يخجل من عدوانه الفاضح
فذاك كالجاني وكالجراح

.....
يا فتية القرش ورواده
خذوا هبات الجود حتى إذا
طوفوا على الدور ولا تتركوا
وحاصروا الراكب فى ركبه
وراقبوا الجو ولا تتقوا
وعلموا من ضن بالقرش أن
فمن أبى قرشًا على أمة

عيد الاستقلال السورى (*)

(ألقيت هذه القصيدة فى احتفال أقامه
إخواننا السورىون لذكرى عيد الاستقلال
فى سنة ١٩٣٠).

اليوم عيدك عيد الاستقلال
لو يملك الشهداء رجح سؤالى
إلا منازل من صوى^(١) ورمال
فى حيثما ألقى عصا الترحال
وإليه مَوْتُلهم مع الأمال
منه ، وما قنعوا بالاستبدال
شيعةً ، وما فيهم فؤادٌ سال

ربع الشأم أعامرٌ أم خال
إنى لأرجع بالسؤال أطيله
سكتوا وأقفرت المنازل منهم
بوركت من وطن يُجلُّ شهيدَه
وطن تضيق الأرض عن أبنائه
يستبدلون الخافقين ببضعة
ذهبوا بأفئدة تفرق شملها

(*) إلى متطوعى مشروع القرش : عابر سبيل .

(*) عيد الاستقلال السورى : وحى الأربعين .

(١) الصوى : القبور والحجارة التى تتخذ دليلا على الطريق .

حُلْمٌ يبت به مع الحُلال
وينام من «بَرْدَى» على السلسال
تلتفُ بين جـداول ودوال
سكرى الضُّحى رفاة الأصال
همسٌ من الجبل الأشم العالى
فيه ، فكيف بمولد وفصال
وشُجِتُ^(٢) على الأهواء والأهوال
يوم الحنين ، ولا شعاع هلال
- قبل الوفاء - سلاسل الأغلال
نهبٌ لكل منازع ومُـوال ؟
فى العالمين هداية الأجيال
يوم الخلاف ، وتلك خير مثال
أثرٌ وللوثن القديم البالى

يرتاد راحلهم وخلف ركابه
يصحوا على «الشاغور» من لبنانه
وتهزه من «عشتروت»^(١) خميلة
وتليه من وادى العرائش نسمة
أنى استقرٌ وحيث سار هفا به
أين السلوؤ ؟ ولا سلولعـابـر
هذى مواطنكم وتلك قلوبكم
ما فى المدامع من شعار كنيسة
فيم اختلاف مصفدين تضمهم
أمنازعون على السماء وأرضكم
كونوا - ولا نصحٌ لجيل نبوة -
من بعلبك خذوا المثال لرأيكم
فيها لموسى والمسيح وأحمد

نعم البشير لكم بالاستقبال
ومن التجارب حكمة الأمثال

أنتم بنو ماض على أحزانه
ماضٍ بأمثال التجارب حافل

النشيد القومى (*)

قد رفـعنا العلم للـعـلا والـفـدى

فى ضمان السماء

حى أرض الهـرم حى مهد الهدى

حى أم البقاء

(١) عشتروت : هى قرية شتورة الحديثة فما يقال .

(٢) وشجت : اشتبكت . (*) النشيد القومى : عابر سبيل .

كم بنت للبنين مصر أم البناة
من عريق الجدود

أمة الخالدين من يهبها الحياة
وهبته الخلود

تحت أصفى سماء فوق أغنى صعيد
شعب مصر مقيم

قد حوى ما يشاء من زمان مجيد
ومكان كريم

نيلنا خير ماء كوثر من نعيم
فاض بالسلسبيل

في العروق الدماء شعلة من حميم
للعدو الدخيل

إن يكن أمسنا في حمى الأولين
فلنعش للغد

لا ترى شمسنا غير فتح مبين
ما يدم يزدد

فارخصى يا نفوس كل غال يهون
كل شيء حسن

إن رفعا الرأس فليكن ما يكون
ولتعش يا وطن

يوم الجهاد (*)

ويوم الجهاد ، ويوم القسَم
ونادوا بدعوتها فى الأمم
ويومٌ له سرٌّ فى القسَم
ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
م ، ويعزم على أمره من عزم
ويرتد من خافه فانهزم
ن كعزتها بشجاع هجم
ف كدفعك عن حوضها من ظلم
حمى جانبها ضعاف الهمم
بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
كرامتها من هبات الكرم
فلا رحمتها عوادى النقم

أجل هو يوم الفدى والذم
ويوم الذين دعوا أمة
ويومٌ له غممه المرتجى
هنا حرمٌ فى جوار الزما
هنا فليقم عهده من أقا
ويستقبل الهول من راضه
تعز الصفوف بنبذ الجبا
وتحمى الحقوق بدفع الضعي
فليست تصان الحقوق التى
وهيهات تعلو لنا شوكة
إذا كرمت أمة لم تكن
إذا استرحمت أمة خصمها

.....
ن ، فقد ملأ الخطب مصراً وطم
ر لقد أسأتنا صغار اللمم
ق ، فأين الرعاة وأين الغنم ؟
وأنتم تذلون ذل الخدم ؟

.....
كفى لعبا أيها الهازلو
لئن أسأمتكم كبار الأمور
وقد أسأمتنا رعاة تسا
أصنام باغين تبغونها

وألقى بحريتى عن رغم ؟!
وما عابه عائب أو وصم
ين . وإنى بها قد صنعت الصنم
على رصده ساهر لم ينم
وما دام فى اليد هذا القلم

أطلب حرية للعبيد
فماذا أقول لهذا الجبين
وماذا أقول لهذى اليمم
معاذ الفتوة . أنى لكم
هو الحق ما دام قلبى معى

(*) يوم الجهاد : عابر سبيل .

عيد بنك مصر (*)

ألقيت في الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر

بلغت الشباب ، فعش وازدد
نما بك جَدِّك في المعجزا
أفى السن كاليافع المرتجى
وما هرم الصخر في مجده
وما بنية حرة في الرضى
بنو مصر في كل عهد لهم
فحيناً معابد فوق الذرى
بهذا وهذا نجارى الزما
وندرك في يومنا أمسنا

وأوح التهانى للمنشد
ت ، فيالك من معجز مفرد
وفى المجد كالهرم المخلد ؟
نظيرك يا هرم العسجد
تقام ، كبنية مستعبد
بناء على سُنَّة الموعود
وحيثاً مصارف كالمعبد
ن ، ونسبق في شوطه الأبعد
ونرفع شأويهما في الغد

فيا قائمين على (حصن م
إذا قيل (بنك) فقد قيل حص
ومن قال يا أمتى وفرى
هنيئاً لكم قيادة ذادة
هنيئاً لكم (حربكم) أنه
لكم راية النصر مرفوعة
تعود لكم كل أعبادكم

صير) سعدتم برضوانها الأسعد
ن ، نجما بالعتاد والمعتد
فقد قال يا أمتى جندي
يصولون صولة مستشهد
من الحرب فى وصفها الأحمد
على ساحة الزمن السرمد
بأجمل مما به تبتدى

دار العمال (*)

ألقيت في دار العمال عند افتتاحها في صيف سنة ١٩٣٥ .

حتى «دار العمال» بالإقبال
وانتظر رافعى الدعائم حتى
وترقب لها بلوغ الكمال
يرفعوا بينهم عزيز المثال

(*) دار العمال : عابر سبيل .

(*) عيد بنك مصر : عابر سبيل .

رفعوا أمس ما علا من صروح
ولهم فى غد من الأمر قسط
أيها العاملون لبيكم اليو
نعم جيش السلام أنتم إذا ما
لكم العدة التى ما استطاعت
ولكم أذرع شدداد ، وأيد
ولكم فى اتحادكم رأس مال
ولكم صيحة يهاب صداها
فابلقوا بالوثام والصبر مالا
لا يسخركم المسخر جهلا

(١١)

ولهم فى غد صروح عوالى
من يكن مؤمنا به لا يغالى
م ، ولبيكم غدا فى المجال
جرد البغى جيشه لا غتيال
أمة قط تركها فى نزال
من حديد ، وأظهر من جبال
إن فقدتم ذخائر الأموال
سادة فى نفوسهم كالموالى
يبلغ المرجفون بالأهوال
وانبذوا كل عاطل مكسال

.....
من فتور ومن ضنى أو كلال
قوة فى يمينها والشمال
حة والبأس والحجى والخصال
ر فأنتم لكم نصيب تالى
صاح فيها : ما للبلاد ومالى ؟
فى بلاد تموج بالعممال
أجر بنخس وخدعة ومطال
سطوة أشعبية الإيعال
مستغل الجهود والأمال
ثمر الماء ، والثرى ، والرجال
جمعتهم جوامع الأغلال
فقصاراهما إلى استغلال
بعد إلا قضية العمال

.....
أيها المنقذون بنية مصر
أنتم الكف والذراع وأنتم
حظكم حظها من العلم والصبر
كلما نالها نصيب من الخي
أعجب الناس عامل فى بلاد
لا تقولوا العمال حسب ، وأنتم
إن مصرا تنال من غاصبيها
وهى أرض للواغلين عليها
كل من فى جوانب النيل عان
كلهم غارس لأخر يجنى
وإذا ما تفرقوا طبقات
وإذا قيل موسر وفقير
حققوا الأمر ما قضية مصر

عيد الجهاد(*)

«١٣ نوفمبر»^(١) بعد ربع قرن

بجهاد على المدى فى ازدياد
يوم كان «استقلال» هذى البلاد
يدى انطلاق الأيدى من الأصفاد
قد تكون الأعياد لاستعداد
من قضايا الخصام بين الأعادى
أسلمونا أمانة القواد
بعدهم نحن معشر الأجناد
دونكم فانهضوا بغير رقاد
فاحملوها أنتم إلى الأحفاد

جددوا آل مصر عيد الجهاد
إنما قُدر الجهاد عليكم
والذى أوجب الحراك على الأ
ليس كل الأعياد ندحة لهو
وقضايا السلام أطول عهدًا
قادنا معشر فلما تولوا
ما إخال الرواد قد سرحونا
سبقونا بمهدين وقالوا
قد حملنا وديعة الأجداد

حاط قومًا من صادق الإيعاد
لاجتهاد فى أمرنا واتحاد
ومدى السلم حولنا غير باد
واستعدوا له بأطيب زاد
كالوغى والسيوف فى الأغماد
وحروب مكنونة فى الفؤاد

صدقونى فرب صدق نذير
لغدً - فارقبوه - أحوج منا
قد بدا حولنا مدى الحرب فىنا
إنما الهول فى غد فاتقبوه
ما الوغى والسيوف مشتجرات
من حروب على اللسان صراح

(*) عيد الجهاد : بعد الأعاصير .

(١) يتشائم الناس من رقم ١٣ ولكن ذكرى الجهاد قد أسقط أن تجعل من هذا الرقم يوم عيد .

وعقابيل فستنة وضلال
كم تلاقون في غد من دعاوى
ووباء الأخلاق من كل فج
قسم للحطام في غير عدل
بين كظان أثقلت جانبيه
إن وقىيتم بلادكم من أذاها

وأباطيل فستنة وضلال
كم تلاقون في غد من دعاوى
ووباء الأخلاق من كل فج
قسم للحطام في غير عدل
بين كظان أثقلت جانبيه
إن وقىيتم بلادكم من أذاها

* * *

عيد النيروز (*)

أهلاً ببلاد سعيد
عهداً على مصر جديد
فيه ، وتتبعها جهود
م على الهوى سوم العبيد
م فلا بروق ولا رعود
ين لهم قرار في الوجود

أهلاً بنيروز وليد
يومٌ جديدٌ . قلت بل
عهدٌ تصان كرامةٌ
لا تستذل ولا تسا
وغداً ستنقشع الغيو
ما كان غير الصالح

* * *

قرت على حصن وطيد
ها أن تنكس أو تميد
باغ ، وكاد لها حسود
والله يفعل ما يريد
ورد ، وما أحلى الورود
عنه ، فمن عنه يزود ؟
صبغيهما حمر الجلود
ل ، وفي المهود وفي اللحود

مصر الكنانة كعبة
لا تلبث الأصنام في
كم ذا أراد بها الأذى
يمضى يعدد ما يريد
حوض له من قوميه
إن لم يسد أبناؤه
سمرٌ وسودٌ أين من
شتان ما هم في الأصو

* * *

(*) عيد النيروز : الاحتفال بعيد النيروز نشرت بالعدد ٧٣ من الأخبار الجديدة بتاريخ ١١ من سبتمبر ١٩٥٢ .

يا صحبة التوفيق وف
حييتم النيل المبا
عيد الوفاء إذا استعي
عيد له في ذمة التا
عيد الأوائل والأوا
العالمية وصفه المع
من فارس عنوانه
كم صان مصريون ذكر
وترنمت فيه العرو
ما بين شعر البحتر
أم يؤلف بينها
ما أحوج الدنيا إذا

قتم إلى النهج السديد
رك واحتفيتم بالصعيد
د فمن وفاء المستعيد
ريخ توفيق حميد
خر ، والخمائل والورود
هود في كل المعهود
وصداه في الدنيا بعيد
اه وحييا هنود
بة بالقصيد وبالنشيد
ى وبين نثر ابن العميد
من حيث فرقها الجود
اختلفت إلى عيد وحيد

في كل عام تحتفو
بالنيل غير مقسم
ملك على دين الإخا
لا راغم فيه يسا
وتراه ضاع وظنه

ن بولد اليوم الجديد
فرد له ملك فريد
ء ونعمة العيش الرغيد
د وكل من فيه يسود
ألا يضيع ، ولا يبيد

يا مصر يا بنت الخلود
أين الدين جزوك جا
من كل مسخ هازل
يحكى الأسود تجبرا
طاغ عليك ، ومنك لا
وكأنما في جوفه

يا معقل المجد التليد
زية الخيانة والكنود
في زى جبار عنيد
وكذاك عربدة القرود
منه الصوالج والبنود
نار تلظى بالوقود

أطعمتها هل من مزيد	أبدأ تنادى كـلـمـا
يته ولا عتبٌ يفيد	لا نصح يجدى فى هدا
اليوم موكبه المجيد؟!	أين القـرـار به ، وأين
لا غائبين ولا شهود	ولّى وولّى صحبـه
كمد ومنبوذ شريد	من كل مغلوب على
من كل شيطان مرید	اللّه أقوى قـوّة
فأذله البأس الشديد	كم ذا استعز ببأسه
ين يقودهم رب الجنود	بأس الجنود العـامـلـ

وكأنه حبل الوريد	النيل أقبل من بعيد
د ، ولا حدود ولا قيود	متدفقٌ بين السدود
رده وقبلته رشيد	فيض من السودان مو
م عند موعده يعود	متجدد فى كل عا

الفالوجة (*) (١)

.....
إذا نفذ الدهر لا تنفذ	أجل هى مصر التى نعهد
ر . يسعفه أبدأ مورد	لها مورد من حماة الذمّا
وأبناء مصر وما جدوا	فلله مصر وما جدت
فرضوانهم أنها تخلد	إذا ما ارتضى الموت أبطالها

(*) الفالوجة : بعد الأعاصير .

(١) تحية لأبطال «فالوجة» الذين قاوموا الحصار فى معركة فلسطين على قلة الموارد والذخائر والأسلحة والحصون .

أعادوا لها سيرة الأوّل
تحن الرمال التي خضّبوها
فكم لعلّى ، وكم لصلا
وكم قبل ذاك لرمسيسها
معودة أن تجيب الدعاء
.....

سين ، والعود من مثلهم أحمد
وينبض في جوفها الجلمد
ح جنودٌ بساحتها استشهدوا
كُماةٌ على صخرها وُسّدوا
ء إذا ما دعا المجد والسؤدد
.....

بيوم مجيد ، لأمس مجيد
وإن غداً بعده أمجد

بنو مصر لله ما جاهدوا
أولوا البأس لكنهم عصبية
ومنهم لكل ضعيف حمى
أغاثوا العروبة في مخنة

وفي الحق والخير ما أعتدوا
إذا ما اعتدى البأس لم يعتدوا
وفيهم لكل أخ مُنجد
رماها بها الزمن الأنكد



شكسبير (*)

بين الطبيعة والناس

ماذا أفادك صدق العلم فى الأم ؟
هذا نصيبك من دنياك فاغتنم !
يا للعجائب من أضحوكة القسم
فاعجب من الناس ، لا تعجب من البهم
ترى الحجى رؤية الأسوار والأطم ؟
رقابهم دون أدنى تلکم القمم

أبا القوافى ورب الطرس والقلم
لم يعرفوك ولم تجهل لهم خلقا
قضيت دهرك تلهيهم وتضحكهم
لا يوثق الهر رثبالا ليضحكه
هلا رأوك على قـرب بنظارة
ولو رأوك بتلك العين لانخلعت

يوم انقطعت عن الآفات والنعم
وليس ينفعه الأحياء فى الرجم (١)
فى الغابرين ، ولا سرتك فى الرمم
للشمس : هذا ضياء الكوكب العلم
أين الجهالة من بر ومن ندم ؟
أينظرونك إلا نظرة القـدم ؟
وأندر البر بالأرواح والنسم
وإنما يقـدرون الأجر للخدم
يجزيه بالأمن أحيانا وبالآلم

شرعت للناس ورداً لا انقطاع له
والميت قد ينفع الأحياء ما عمروا
إن يذكروك فما جاءتك ذكرتهم
أو يكبروك فماذا قول مسرجة
أو يشكروك فما برؤا ولا ندموا
ارجع إليهم ، وقل فيهم ، وغن لهم
ما أكثر البر باسم لا غناء به
لا يقدر الناس يوماً أجر سادتهم
أجر العظيم زماع (٢) فى جوانحه

والحب أقرب من إلّ ومن رحم
أهونت غدر جميع الناس بالذمم
يا موجد الحسن أسراباً من العدم
عن صورة الحسن فى الأوصاف والشيم

وصاحب لك أرخصت الفؤاد له
فرد من الناس لو شد الوفاء به
فقدته وهو موجود على كـثب
لم يُغن قلبك عنه ما يزخرفه

(*) شكسبير بين الطبيعة والناس : جزء ثالث . ٣٣ (٤٢ فقرة ١٥٥) .

(١) الرجم : القبر . (٢) زماع : عزم وبأس .

بل زاد شجوك أن تلقى لها مثلاً
أعناه باللهو عما أنت ضامنه
هلا سلكت إلى قلب الحبيب وقد
هيهات لا تملك الألباب ما عرفت
أرض تراها ولم تملك مقالدها

* * *

حيًا ، على أنه في البعد كالحلم
من ليس يغنيك عنه بالنهى العمم
عرفت سر قلوب الناس كلهم ؟
أين المنجم من شهب ومن رجم
لتلك أقصى لعمرى من ذرى إرم

أبا القريظ وحسب القول معجزة
لو فآخر الكون أكوانًا تناظره
ما الفخر للكون إلا بالحيلة وما
لما رأت بك عمياء الحياة جلت
(حتى الخرافات تزجيتها فنحسبها
نكاد إن لم يجدها الطرف مائلة
تقاربت عندك الأقدار والتهمت
فما احتفلت بأمر هائل جلل
(مثل الطبيعة تذكى الشمس ساطعة
كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها

بشكسبير وحسب العرب والعجم
كنت الفخار فأبدت ذلك العقم
من بضعة هي أحيا منك فى الأدم^(١)
ماليس يجلوه نور الصبح من ظلم
من خلقة الله لا من خلقة الوهم^(٢)
فى الأرض نقدح فيه قدح متهم
حيأتك الخلق طراً كل ملتهم
صعب المرام ولا أزریت باللمم^(٣)
فى علو ، إذكاءها للنار فى السلم^(٤)
أنت تنقلها نصاً إلى الفهم

* * *

أبا القريظ ألا بوركت من رجل
لقد خدعت خداعاً لن يضل به
وقد خلدت ولكن مثلما خلدت
هذا قصاراك فى الدنيا وأحسبها
مالت على القوس ترميناً على غرر
يا ليتها كلمتنا وهى رامية

إن الرجولة فى الأقوال والهمم
إلا الذكى الفؤاد الصادق الحكم
تلك الشخصوص التى أنشأت بالقلم
تلهو بنا ، بيد هوجاء ، لا بقم
من الظلام ، بلا ورى ولا نغم
أو غلها شلل أحرى بذا البكم

(١) الأدم : جمع أديم وهو الجلد .

(٢) الوهم : هذا المعنى لها زليت الناقد الإنجليزي .

(٣) اللمم : الصغائر .

(٤) هذا المعنى مقتبس من أمر سون .

بقية منك لم تُقرأ ولم تُشم؟ (١)
فأين أفلت ذاكى ذلك الضرم؟
تمس منك بقايا الأين والسقم
وقد يمد شقيق كف منتقم
بزمرة الصخر ، فانزل ثم فى حرم
يا أبلغ الناس فى صمت وفى كلم

مجاور الموت هل ألقىت فى يده
ألقىت فى الأرض جمراً لا ذكاء له
أمنت قرب ثراها واتقىت يداً
والأرض أمك والإنسان بعد أخ
لقد لحقت وكم فى ذاك من عجب
ما أبلغ الموت فى صمت رماك به

ذكرى سيد درويش (*)

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

واحفظوا الذكر سرمددا
قد تغى فاسمددا
يبتدى مجده غدا

اذكروا اليوم سييدا
وتغنوا بحمد من
من يكن ذاك أمسه

كيف لا يملك الصدى؟
وسيحويه مُخلدا
قيل تاريخه شهدا
ن مصابيح للهدى
جاوز الشمس مصعددا
ات لا يعرف الردى

كان للصبوت مالكا
قد حوى السمع شاديا
أخلد الناس من إذا
عاش للفن ، والفنو
مطلع النور ، نبعتها ،
من يعيش فى السماء هيه

قد تغنى فججدا
هتافاً مرددا
ن باللحن مقصدا
نى فى القول مسندا
ير ما تغردا

جددوا اليوم ذكر من
الذى صور الحيا
علم الناس كيف يعنو
ما ابتغوا قبله المعنا
وانثنوا يعجبون لللط

(١) تشم : شام اليرق نظر إليه أين يذهب وأين يطر .

(*) ذكرى سيد درويش : عابر سبيل .

ولهـمس النـسيم فى الـ
والـدرارىّ والسـننا
سمـعوا كل ما انطوى
سمـعوا الكون بيّنا
فُـتـح البـاب كلـه
ربما جـاز فـاتـح

* * *

إنما الفن فى الشـعو
فيض ما زاد من شـعو
سورة فى عـروقهـا
لا أنـين ولا طـنين
أو نديم لشـارب
أو بكاء كـما بكى
رحم اللّـه سـيدا
ليت أحـياءنا الأولى
لحقوا - وهو فى الثرى
وارتأوا مـثل رأيه
أكـبر الظن أنه
مفلح من يكون أسـتا
إنما اللحن ترجـمـا
مـدع وهو ناقل
واصف لن ترى له
هكذا كان سـيد
ما سمعنا لشعب مصـ
واصفًا كان مثله
كل رهط أعـاره

فـصن لما تـأودا
والأزاهير والندى
من سـرار ومـابدا
والمقـادير شـهدا
بعـد أن كان مـوصدا
فى المـدى ما تعمـدا

ب شـباب له الفـدى
روما هام مـبـعدا
يتقى بأسـها العـدى
ولا ضـجة سـدى
بالطلاق تـزودا
سائل يطلب الجـدى
كان للفن سـؤدا
سبـقوا الموت مـوعدا
منه روحا تـمردا
واقـتدوا مثـما اقـتدى
جاور البحر فاهـتدى (١)
ذه البـحر مـزبدا
ن عن النفس مـاعدا
كلمـا قال أوجـدا
عـاذلا أو مـفندا
صـادق الوصف مـرشدا
ر على ما تـعددا
مـستجابا مـؤكدا
لـحـنه أسـلم الـيدا

(١) كانت نشأة الموسيقى الكبير فى ثغر الإسكندرية .

ناطق الوسم منششدا
عاطل راح أو غدا
أوفقير تجردا
أو ضعيف تنهدا
عرفناه جييدا
ة من يسمع الصدى

وحبباه بسره
ليس من عاامل ولا
أو سري مجلل
أو قوى مزمجر
أو دعاء دعاه إلا
هكذا يسمع الخليقة

وحد الكون إذ حدا
دو نظيم ما منضدا
ثروحيًا مؤيدا
م ويمشى مقيدا
مهبطا منه أو هدا
يش للفن معبدا
فابلغوا أنتم المدى
كان فى الفن سييدا

إنما اللحن منطلق
فيه ، لا فى اللغان ، يب
اسمعوا منه فى الضما
حيثما يقصر الكلا
وارفعوا الفن واحذروا
واجعلوا من تراث درو
إنه مهده الخطى
رحم الله سييدا

تكريم عامر (*)

كيف لا تنجب الرجال ؟
وهو فى الهمة المثال
سبق القول بالفعال
ف فى حومة النضال
ع» بدا فارس المجال
ل بنو النيل حيث صال
هزم الشح والمطال
عة من أندر الخصال

بلدة الشمس والجبال
أنجبت مثل عامر
الذى فى جهاده
والذى كان أول الص
عند ما نودى «الدفنا
وتلا من تلا وصفا
أشجع الناس باذل
كرم النفس كالشجا

(*) تكريم عامر : عابر سبيل - أنشدت فى احتفال أقيم لتكريم السرى الأسوانى الكبير إبراهيم عامر «باشا» .

كـرـمـوا الذررة التي
رفعت أرؤسنا وطا
واحمدوا في احتفالكم
العصامي في الغنى
والذي جدد وحده
والذي كل درهم
زانه الله بالأمانا
والمضياء الذي يجدد
والنظام السوي في
يتبع المال صاغراً

* * *

لقب حازمه وكم
لم يزد فضله به

* * *

كرّموه تكرّموا
إن أسوان مها خلت
صخرها جوهر الخلو
وبنووها ، وأنتم
لكم المجد لا يزا
إنما المجد بالعلا

* * *

يا صديقي ويا ابن قـو
أقرب القرب بيننا
شيمة النبل في استقا
شيمة العزة التي
إنها جيرة لها
لا تزال غانما بها
وحـ واليك دولة
تتلقاك نعمة

رفعت هامة الهلال
لت مع المجد حيث طال
أجدر الناس باحتفال
والعظامي في الخلال
فشأى عصابة الرجال
في تجاراته حلال
نة والصديق في المقال
ولا يعرف الكلال
غير ضيق ولا اختلال
من له العزم رأس مال

حاز من قبله ونال
فهو ذو الفضل لا جدال

خير دار ، وخير آل
أقط من معدن الكمال
د وأنموذج الجمال
من بنيتها - بخير حال
ل من الأعصر الخوال
لا جنوب ولا شمال

مي ، وجاري على اتصال
شيمة فيك لا تنال
مة طبع وفي اعتدال
لا يغالي بها اختيال
أبعد الناس مستمال
هانئاً في هدوء بال
من محببك لا تدال
أبد الدهر في اقتبال

ثناء على ماهر (*)

ثناء الكرام على ماهر^(١)
على رجل زاهد في الثنا
على من يسير بأعماله
ومن كل أيامه صالحا
فلا حيرة فيه للمحتفي
تجىء مدائح الصادقا
فسيان إحصاء أعماله
ثناء على الرجل القادر
إلا من الأثر العاطر
فيقبل في جحفل زاخر
ت لحفل بتكرمه عامر
ولا حيرة فيه للشاعر
ت عفو البديهة والخاطر
ونظم المقرظ والشاكر

* * *

بياناته مثل أرقامه
وأراؤه في ثنايا غدد
وباطنه في موعايد
له شدة الحق في بأسه
وإنصافه مأمّن للعدى
واقدامه في قضاء الفرو
إذا ما اطمأن إلى واجب
حقائق للحاسب الحاضر
كرؤية عينيه للحاضر
كصفحة عنوانه الظاهر
تمازجها رقة الساخر
وإخلاصه عصمة الناصر
ض إقدام مستبسل صابر
فليس بوان ولا قاصر

* * *

أولى الأمر طوبى لكى يومكم
فسيروا بأوطانكم وانهجوا
وهاتوا مدى جهدكم تبلغوا
وطوبى لكم ذكرة الذاكر
بها نهج مبتكر باكر
مدى الحمد من وطن قادر

* * *

(*) ثناء على ماهر : أعاصير مغرب .

(١) من قصيدة في تكريم الدكتور أحمد ماهر (يوليو ١٩٣٩) .

الغزالي والخيام (*) (١)

نكرّمه ، نكرّمه
ولم ننشئ له فضلاً
ومن ذا مثل إبراهيم
وذو سمت نوقّره
فتى ترضى سجاياه
تساوت عند مطريه
وحب الخبير فى دمه
له مجدّ يؤثله
فقد يغنيه أحده
ولكن ، ليس يستغنى
تكنى بالغزالي (٢)
ولو مال إلى الخيّا
أديبٌ ينثر التسيب
عماد الجمع منبره
وللفنان فى ناد
علت فى السعد أنجمه

وما نرويه نعلمه
ولكنّا نترجمه
هيم ذو فضلٍ نعظمه
وذو رأى نقّومه
ويصدق قلبه فمه
مزاياه وأنعمه
فكيف يخونه دمه ؟
بسعاه ويدعمه
وقد يغنيه أقدامه
بحظ لا يتممه
فلم يتعب منجمه
م لاقاه مخيّمه
ن آيات وينظمه
وزين الطرس مرقمه (٣)
يه مغناه ومغنمه
وفى العلياء أسهمه

تعالى الله هاديه
ونعم الفضل فضل الله
إلى النعمى وملهمه
ه بالقسطاس يقسمه

(*) الغزالي والخيام : بعد الأعاصير .

(١) أقيمت هذه القصيدة فى الاحتفال بتكريم الأديب السياسى الأستاذ إبراهيم الدسوقي أباطة .

(٢) نسبة إلى غزاة اسم بلده .

(٣) المرقم : القلم .

فى محراب المطران (*) (١)

يوم تآلق واستتضياء
يوم أطلّ على الحمى
هذا وفاء العارف
يوم تعطر بالثناء
والفضل مرفوع اللواء
بين لشاعر عرف الوفاء

«مطران» محراب القر
قدس يزين وقاره
خلق ان لم يتجمعا
يضى ، خليل ناديه الحميم
أنس يهش له النديم
إلا لذي فضل عميم

ماذا أعدد من سجا
أدبا وعرفانا وأ
وإذا أطلت فغاية الإ
ياك الحسان ، وهن شتى
لاء محببة وسمتا
طراء أنك أنت أنتا

ناداك أبناء العرو
فأل تُجده الطوا
الآن فاهنا بالعرو
بة باسم شاعرها المجيد
لع كل يوم فى سعود
بة وهى «جامعة» تسود

أنطقت بالعربية الفص
ونقلتهم نقل الأما
بدلت فى لغة اللسا
حى أعاجم شكسبير
نة فى الكبير وفى الصغير
ن ولم تبدل فى الضمير

ودعمت للتمثيل كعب
صفرت فحين حللتها
لقنتهم فتلقنوا
تته فعادها المزار
حفلت بحج واعتمار
منك التلاوة والحوار

(*) فى محراب المطران : بعد الأعاصير .

(٢) فى تكريم الشاعر الكبير خليل مطران .

وجمعت فحوى «الاقْتِصَا
قلمٌ يعلم علمه
فى العُرف والعرفان سا
د كما تنزل فى كتاب
ويد تجود بلا حساب
تلك المؤمل مستجاب

* * *

ذم اليراع قضيتها
ليس التنظيم أو النشير
إن «الجـوائب» و«المجـ
فى كل ميدان دعاءك
قصار ما استرعى هواك
لة» فى الصحافة شاهداك

* * *

لما سبقت إلى الجسد
أتعبت خلفك من عدا
لم يدركوك وإن جرروا
يد سبقت منه إلى كمال
فى العذوتين على ضلال
من بعد شوطك فى المجال

* * *

حررت أوازن القصيد
وتوسعت فيه البحو
هذى الثلاثيات حقا
د فزاد فى الميزان وزنا
رفأرسلت دُرراً ومُزنا^(١)
ك من لدنك ومن لدنا

* * *

وأقمت فى ديوانك العا
أولى الربوع بشاعر
لا يبتغى سكنًا سوا
لى أمييراً لا تجارى
أفاق أنجمه العذارى
ها حيث حلّ ولا مدارا

* * *

والله لو وقفوك بالت
لم تُوف عهد كهولة
متجدد الريعان فى
جديد حققك من ثواب
إلا رددت إلى الشهاب
ظل الخلود المسقطاب

* * *

لكن حققك فى الشبيبي
يدعو بشعرك من شدا
هبةً قضوك ديونها
بسة شائع بين القلوب
أو عنك فى النجوى ينوب
والحرر سداد وهوب

(١) المزن السحب . وهذه القصيدة المنظومة «ثلاث ثلاث» حق للشاعر الذى سبق إلى هذا النوع من التجديد فى القوافى وتقسيم المقطوعات .

أنعم بمحـ فلك الذى
كرمت بإكرام النهى
هى ترجمت بك عن فضا
وسع العـروبة فى مكان
وعلت بإعلاء البيان
ثلها ، فنعم الترجمان

* * *

عيشاً معاً متعاهد
منهـالك الأذان صا
متقـابلين على الرضى
ين وأبلغنا العهد التمام
غـيبة ، ومنك لها الكلام
متـلازمين على الدوام

* * *

كوكب الشرق (*) (١)

هـلـ الشرق بالدعاء
عاد فى حلة الضيـا
لم يـغب هـاجـراً ولـ
لا تخـافوا على مطـا
واهـبـ النـور لا يـدا
كوكب الشرق فى أمـا
كوكب الشرق فى السماء
ء ، وفى هالة البهـاء
كنـ كما غـرّبت ذكـاء
لعـه سـطوة المسـاء
ريـه عن نوره عـشـاء
ن من الليل لامـسـاء

* * *

يا عروس السمـاع لبـا
وشفى أنفـسـاً لعـينـيـا
انظـرى فى وجـهـهم
كلهم ودلـو يـغـنى
لـوبقـدر السـرور نشـا
ك من يسمـع الدعـاء
ك تستـرخـص الفـداء
تعـرفى نـضـرة الوفـاء
من البـشـر والـصـفـاء
دو غلبـناك بالـغـناء !

(*) كوكب الشرق : بعد الأعاصير .

(١) تحية لمطربة الشرق الآنسة «أم كلثوم» لمناسبة شفائها وعودتها من الأقطار الأوروبية .

أم كلثوم يا بشيبي
أنت من وحييه ، ولد
ذلك الصوت - صوتك ال
ففيه سرٌّ من جنة ال
ففيه ما يرفع الحجا
ففيه أنس لمن يشا
ففيه للمرتجى سلا
فيه حرز من الهمو
أى نفس إذا تر
إنه قهوة إذا
إنه من غنى إذا
إنه ثروة لمصبر
مهرجان لعبيدها
وعلى الجرح إن شكت

رأ من الله بالرجاء
ه فى الفن أنبياء
عذب - من عرشه نداء
خلد لكنه ضياء
ب وما يكشف الغطاء
ء وسلوى لمن يشاء
م وللمشتكى عزاء
م وعونٌ على القضاء
نمت لا نهزم الشقاء ؟
عز من قهوة نجاء
حُسب الصوت من غناء
وما أجزل الثراء
حيثما رفرف اللواء
بلسم ناجع الشفاء

أيها الكوكب الذى
ر ددى الطرف فى الفضا
واسأليه سؤال من
هلى سرى فيه مثل صو
فى قديم من الزمان أع
لا أحاشى من الرجاء
لا تجيبى . أنا المجيب
أنت كالشمس لا تُعدّ

أسعد الأرض باللقاء
ء ، وما أرحب الفضا
يلحن الطير فى الهواء
تك فى الحسن والتقاء
نى وفى حاضرسواء
ل قببىلا ولا النساء
ب ، ولم أغل فى الثناء
د فى هذه السماء

موسيقى خالد (*) (١)

أبناء مصر تذكروا ، وتذكروا ..
وإذا جرى ذكر الفنون فميزوا
ذهب الزمانُ زمانٌ من لم ينعتوا
إن الذى يُعطى النفوس عزاءها
ليس الغناء صدئى ، ولا أنغامه
إن المغنى - إن علا استقلالكم -

ما مصر خالدة لمن لا يذكر
بالحمد فنا بالجمال يُبشر
بالمجد إلا من يصول ويقهر
لأحق بالذكر الجميل وأجدر
خفقات أصوات ، تمر وتعبر
بين البناء مؤسس ومعمّر

لله «سيد» الذى غنى لكم
وصف ابن مصر فليس يدرى سامع
إن تسمع الحوذى منه رأيتـه
أو تسمع النوتى منه حسبتـه
أو تسمع الريفى منه لمحتـه
أو تسمع الجندى منه نظرتـه
وإذا «المسارح» راجعت أيامها

زمنًا ، فقال العارفون «مصور»
أصغى إليه : أسامع أم مبصر
عجلا ، فتؤمن فى الطريق وتيسر
فى النيل يُقبل بالشرع ويُدبر
فى الحقل يحصد فى الأوان ويبذر
وعلى أسرته الشعار الأخضر
لاذت بفسرد منه لا يتكرر

قالوا تفرنج بالغناء وإنما
عرف الأغانى واللحون كما جرت
أم إذا غننت فليس غناؤها

هو مؤثر فى الفن لا متأثر
فى عُرف من نطقوا بهنّ فعبروا
لغو المجانة ، بل معان تؤثر

قل «سيدًا» فإذا ذهبت مترجمًا
هى من مصادفه الحروف وربما
سمة على كل اللغات سميها

علموا هنالك أنه «المايسترو»^(٢)
سبق الحروف بها دليل مضمّر
للسبق فى الفن الجميل ميسّر

يا نخبة قدروا الجميل لأهله
دوموا على عهد الوفاء وقدرّوا

(*) موسيقى خالد : بعد الأعاصير .

(١) نظمت هذه القصيدة لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لوفاة الموسيقى المجدد الشيخ سيد درويش .

(٢) المايسترو : الإيطالية «ترجمة سيد أو أستاذ» .



ذكرى الشهيد (*)

(رثاء محمد فريد)

.....

من غير طينتها نصاغ ونخلق	دنيا نزاولها ونحن كأننا
تعتاد حاسره الوجوه وتبثق	محجوبة المرمى ، فما لشرورها
ونتاجها الأبدى عنا مغلق	تمشى على الأبدى من أشواكها
لا يُرتوى منه ، ولكن يُغسرق	وكأنما الدنيا سرابٌ سرمد
ترجوه ، أن صداه قد لا يخفق	سلواك فيها حين يخفق عامل

.....

أبدأ ولا يبرح سلاحك يُمشق أفريدُ لا يلتم بسيرتك الردى || الدهرُ حومة حربها لا الخندق | ما كان ذاك العمر إلا وقعة |
متجمعٌ في مدّه متفروق	والناصرين الحقّ جيش واحد
والحق ببرقه ونعم البيرق	الأنبياء الصالحون جنوده
جيش بموت غزاته لا يُمحق	لا ييئسناك أن قضيت فإنه
شراعوا لهاذمه^(١) وبعذك فيلق	ما زال مطرداً فقبلك فيلق
أصداده أسرى وإن لم يوثقوا	خير الجوانب أن تكون بجانب

.....

(*) ذكرى الشهيد «رثاء محمد فريد» الجزء الثالث . ٢٢٨ (٣٤ فقرة ١٥٣) .

(١) اللهازم : السيوف القاطعة .

ذكرى الأربعين (*) (١)

الأربعون

أمضيت بعد الرئيس الأربعون؟
فترة «التيه» تغشت أمة
كل يوم ينقضى نفعه
تكبر البلوى به حين مضت
كيف ينسى الناس من لم ينسهم
لم يزالوا كلما قيل لهم
عجباً كيف إذن تمضى السنون
غاب موساها على «طور سينين»
وهو ملء الصدر من كل حزين
والبلايا حينما تمضى تهون
يوم تُنسى النفس والذخر الثمين
ذهب الموت به ، يلتفتون
.....

خرج المدفع يطوى مدفعا
ساكناً بين يديهم بعد ما
حوله من عسكر أو عزل
الأساطيل اتقته والحصون
زلزل الشرق على المغتصبين
جيش أجناد له متبعون
.....

ليس يبكى خطب سعد يائس
إنما يخلق أن يبكيه
لم يصب منه نصيباً من هوى
أى نذير الحق من وادى الردى
أين من سعد ضعاف يائسون؟
من أصابوا منه عزمًا لا يلين
خائن العزم ، فما كان يخون
قم فأنذرهم عساهم يعلمون
.....

ألق للتاريخ ما يكتبه
صفحة سطرته أنت فما
أنت لا يلقي عليك الكاتبون
فى ثناياها سطور يمّحون
.....

(*) ذكرى الأربعين : الجزء الرابع .

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين الزعيم العظيم سعد زغلول .

قل له ، والدهر يحنى رأسه
أنا مصر ، وهى فى سؤددها
أنا نجيت لمصر نفسها
أنا ألقيت على عاتقها
فاسألوا عن صيدها أو غيدها
وعن الموسر والعافى بها
واسألوا عن عالم أو جاهل
تجدوا مصرًا ولا تستمعوا
جُمعت فى نفوس فوقت

والطوايا شاهدات والعيون
أنا مصر ، وهى فى الأسر سجين
ضيّعتها بين كفران ودين
حملها المطروح بين الآخرين
وعن القبط بها والمسلمين
وعن الآباء فيها والبنين
وأصيل من بنيتها أو هجين
غير مصر فى دعاء وحنين
فى النبیین الهداة المصلحين

يوم منفاك وهل كان سوى
ضربت مصر فكانت ضربة
أيها الغادرون بالقييد لها
الرحى دارت على أقطابها
بأسكم ما عهدت أحرارها

يوم بعث لبنيتها أجمعين
ذادت النوم وطاحت بالسكون
قيدوا الآن ! أستم قادرين ؟
واستوى الطاحن فيها والطحين
من قديم ، وهى ما لا تعهدون

إن بكت مصر عليه شجوها
رزئتسه النفس واللب وما
لم يكن بالأب إلا أنه
كم سعى ساع إليه ووشى
يا هدى الأمة يا نعم الهدى
أنا جبارك^(١) لا تعهدنى
لست أنسى فى «وصيف» سامرًا
إذا تلاقينا على مهد الرضى
نحقر الداء وترعى أمرنا

إننى بالشجو وحدى لقمين
يشتهى الراوى ويبغى الدارسون
كان نعم الأب فى رفق ولين
ومقامى عنده العالى المصون
يا خدين الصحب يا نعم الخدين
ذلك الجبار فى الدمع السخين
لك كالطير أظلتها الوكون
والأحاديث مع الليل شجون
إن غفونا أو غدونا مصبحين

(١) كان رحمه الله يلقب صاحب الديوان بالجبار .

يملؤ الدنيا ويقضى ويدين
حجرًا يعلوه نوار الغصون !
وفتونا ليس يبلى من فتون
أهو سعد ذلك القبر السدين ؟
فيه رمز الموت أعلى الرامزين
بين عزم وخالل يستبين
وأخفضوا الصوت ، وحيوا خاشعين

يوم ودعتك ودعت أمراً
وأحييك لألقاك غداً
عجباً لا ينقضى من عجب
أهو سعد ذلك الثاوى هنا
عجبت بادرته ثم وعت
هو صخر ورياحين معا
فاعرفوا فى قبره تمثاله

فاز سعد (*)

وأصاب النصر روحا ورفاتا
رده الشعب إليها واستماتا
كان لا يرضى على الشعب افتياتا
تحش بعد اليوم يا سعد شتاتا
غرس المجد ونماه نباتا
.....

عرف النفس حياة وماتا
كلما أقصوه عن دار له
كيف يجزيه افتياتا وهو من
أصبحت دارك مثواك فلا
حبذا الخلد ثماراً للذى
.....

بعث الدنيا حياة أن تبين
مدد من ذلك الميت مديد
جزتموه ، وهو منكم مستعيد
من بنيسه ، أبد الدهر وليد
فى سواها يسكن اللحد شهيد

جيرة الأحياء أولى بالذى
معشر الأحياء أنتم لكم
مستعدين رجاء كلما
إنه فى كل جيل ذاكر
تلك يا سعد مغانيك فما

(*) فاز سعد : عابر سبيل . نشرت يوم نقل رقاته من ضريحه بالإمام إلى ضريحه المقام بجواره داره .

كنت تلقاها جموعًا ونظامًا
بين أباد طوال تتـرامى
تشبه الساعات بدءًا وختامًا
من معانيك جلالًا ودوامًا
أيها الواعظ صمتا وكلامًا

اعبر القاهرة اليوم كما
ساعة في أرضها عابرة
ساعة من عالم الفردوس لا
كل من شاهدها زيد بها
قل لهم أبلغ ما قلت لهم

ذاك يوم النصر لا يوم الحداد
أين يوم الموت من يوم المعاد؟
يكتسى الفتح بجلباب السواد
بل تمنناه ولاء ووداد
فاز سعد وهو فى القبر رماد

جردوا الأسياف من أغمادها
ارفعوا الرايات فى أفاقها
لا يُلاقى الخلد بالـحزن ولا
ذاك يوم ما تمناه العدى
فانفضوا الحزن بعيدًا واهتفوا :

تمثال سعد (*)

وجلال شخصك فى النواظر قائم
يمضى ، ويخلفه المثل الدائم
.....

الروح فى وادى الكنانة حائم
ما غاب منك مثال عارض
.....

هيهات يغلف منك لحظ صارم
عن ناظريك ، وأنت عنه صائم
فالظل للغصن الوريث موائم
ويعبّ مغتصب وينهل غاشم
من خير ما يرتعبه الحاكم
والبحر دون طريقه متلاطم

تمثال سعد فى الجزيرة ساهراً
النيل حولك لا يغيب هنيهةً
شأن لربك فى الحياة حكيته
كم صام سعد عن مناهل حوضه
كم بات يرعاه ، وليس بمرتع
كم غاب عنه ولم يغب عن همه

(*) تمثال سعد : أعاصير مغرب .

منها على بعد الزمان دعائم
فى الجيزة الفيحاء هن توائم
يعبى بنقض بنائهم الهادم
.....

بك زادت الأهرام ركنا والتقت
تلك الصروح على اختلاف بنائها
نهضت على استقلال مصر دلائلا
.....

يروى بها هذا الزحام الهائم ؟
إيمائها الصوت القوى الناغم ؟
أن ليس يُسمع منه قولٌ حاسم !
أن ليس يخفق فيه قلب عالم !
والصخر بأسا يتقيه الصادم
قد شابتهك بمثلهن ضياغم
ضاق الصنّاع بها وعىّ الراسم
خفيت فصورها الضمير الراقم
من فيض روحك نائر أو ناظم
معناك - كلّ اللافتين أعاجم

يا سعد هلا من لسانك قولة
يمناك تومئ فأين من
عجبي لشيء فيه منك ملامح
عجبي لشيء فيه منك ملامح
أخذ الحديد الصلب منه عزيمة
وتشابته ثم الأسارير التى
وتحجبت تلك الأفانين التى
أن لم تصورها اليدان فرجا
إن لا تحدّثنا فكلّ محدّث
أو لا يكن لفظٌ فدون الوحى من

تحية زعيم راحل (*) (١)

من كان يكبر حاضراً فى المشهد
يحجب بشاشة ذكره المتجدد
للسيد بن السيد بن السيد
.....

أكبرت فى غيب الزعيم محمد
حجب الردى عنا بشاشته ولم
هيهات ينتقص مجادة
.....

تبلو الكنانة فى الضمير وفى اليد
إلا رعته بنظرة المتفقد
بين المحافل دون ما لم يشهد

عزّ الكنانة فيه فهى فجيعة
ما فى مروءات الشعوب مروءة
البر ، والمشهود من آلائه

(*) تحية زعيم راحل : أعاصير مغرب .

(١) ألقى بقاعة الاحتفالات بجامعة فؤاد الأول يوم الأربعاء لوفاة المغفور له محمد محمود باشا .

ومعاهد التعليم بين مشجع
وإغاثة الأدب اللهيف ، وإن تشأ
ونزاهة اليد واللسان هداية
وصراحة الأخلاق ما اشتملت على
والعزة الشماء إلا أنها
وسياسة الوادى ، ولم يك رابحا
وعزيمة لا تكره الشورى وإن
شيم وآلاء إذا ما استفردت

للعاملين بها ، وبين مزوّد
سرداً ، فعدد ما بدالك ، واسرد
للمهتدين ، وقدوة للمقتدى
مستغلق فيها ، ولا متأوّد
كالشاهق المخضر لا كالجلمد
منها سوى الشجن المقيم المقعد
كانت لتكره حيرة المتردد
كالقطب ، عزت فى ازدواج الفرقد

عز الكنانة والعزاء ليعرب
كم زاد عنهم والخطوب بمرصد

ما بين مُثهم قوميه والمنجد
والشمل بين مشرد ومبدد

سمع على ما فيه من عصبية
لا استطاع على الخصام عناده
من اكسفورد ، ولو ناه معشر
فيه محافظة ، وفيه طرافة
ورث الحمية كابرًا عن كابر
غيث الفلاة ونيل مصر كلاهما
فإذا بكت مصر فغير ملومة

سهل ، وإن أعيبى قومى المتشدد
وعليه تعويل الأخ المتوود
للأزهر المعمور لم تستعبد
وأراه فى الحالين غير مقلد
والأريحية منجدًا عن منجد
سقياه من أصلية أعذب مورد
وإذا الحجاز بكى ، فغير مفند

آه من التراب (*) (١)

أين فى المحفل «مى» يا صحاب ؟ عودتنا هنا فصل الخطاب
عرشها المنبر مرفوع الجنب مستجيب حين يدعى مستجاب

أين فى المحفل «مى» يا صحاب ؟

سائلوا النخبة من رهط الندى أين مى ؟ هل علمتم أين مى ؟
الحديث الحلو واللحن الشجى والجبين الحر والوجه السنى

أين ولى كوكباہ؟ أين غاب ؟

أسف الفن على تلك الفنون حصدها ، وهى خضراء ، السنون
كل ما ضمته منهن المنون غصص ما هان منها لا يهون

وجراحات ، وبأس ، وعذاب

شيم غر رضيات عذاب وحجى ينفذ بالرأى الصواب
وذكاء المعى كالشهاب وجمال قدسى لا يعاب

كل هذا فى التراب . آه من هذا التراب

(*) آه من التراب : أعاصير مغرب .
(١) رثاء كاتبة العربية الفضلى الأنسة مى زيادة . ألقى بدار الاتحاد النسائى بالقاهرة .

كل هذا خالدٌ في صفحات عطرات في رباها مثمرات
إن ذوت في الروض أوراق النبات رفرفت أوراقها مزدهرات

وقطفنا من جناها المستطاب

من جناها كلٌ حسن تشتهيه متعة الألباب والأرواح فيه
سائغٌ مُيِّز من كل شبيهه لم يزل يحسبه من يجتنيه

مفرد المنبت معزول السحاب

الأقاليم التي تنميه شتى كل نبت يانع ينجب نبـتا
من لغات طوّفت في الأرض حتى لم تدع في الشرق أو في الغرب سمتا

وحواها كلها اللب العجاب

يا لذاك اللب من ثروة خصب نير يقبس من حس وقلب
بين مرعى من ذوى الألباب رحب وغنى فيه وجود مستحب

كلما جاد ازدهى حسنا وطاب

طلعه الناضر من شعرونثر كرحيق النحل في مطلع فجر
قابل النور على شاطئ نهر فله في العين سحر أى سحر

وصدى في كل نفس وجواب

حىّ «ميا» إن من شيع ميا منصفًا حيا اللسان العربيا
وجزى حواء حقا سرمديا وجزى ميا جزاء أريحيبا

للذى أسدت إلى أم الكتاب

للذى أسدت إلى الفصحى احتسابًا والذى صاغته طبعاً واكتسابا
والذى حالته فى الدنيا سرايا والذى لاقت مصابا فمصابا

من خطوب قاسيات وصعاب

أتراها بعد فقد الأبوين سلمت فى الدهر من شجى ووبين
وأسى يظلمها ظلم الحسين ينطوى فى الصمت عن سمع وعين

ويذيب القلب كالشمع المذاب

أتراها بعد صمت وإباء سلمت من حسد أو من غباء
ووداد كل ما فيه رياء وعداء كل ما فيه افتراء

وسكون كل ما فيه اضطراب

رحمة الله على «مى» خصالا رحمة الله على «مى» فعالا
رحمة الله على «مى» جمالا رحمة الله على «مى» سجالا

كلما سُجل فى الطرس كتاب

تلكمُ الطلعة ما زلت أراها غضةً تنشر ألوان حلاها
بين آراء أضواءت في سناها وفرع تنهادى في دجاها

ثم شاب الفرع والأصل ، وغاب

غاب والزهرة تؤتى الثمرات ثمرات من تجاريب الحياة
خير ما يؤتى حصاد السنوات بعثرتهن الرياح العاصفات
ورمتهن ترابًا في خراب

ردّ ما عندك يا هذا التراب كل لب عبقرى أو شيباب
في طواياك اغتصاب وانتهاب خلّقا للشمس أو شم القباب
خلقا لا لانزواء واحتجاب

ويك ! ما أنت برادّ ما لديك أضيع الآمال ما ضاع عليك
مجد «مى» غير موكول إليك مجد «مى» خالص من قبضتيك
ولها من فضلها ألف ثواب

عبد القادر (*)

جلّ المصاب بفقد عبد القادر^(١) ويح البيان على المبين الساحر
الباحث المنطيق في تاريخه ، الملبس الماضى لباس الحاضر
الناقد الأنباء نقد صيارف ، الموازن الآراء وزن جواهر

(*) عبد القادر : أعاصير مغرب .

(١) هو فقيه الكتابة والصحافة عبد القادر حمزه صاحب «البلاغ» .

والعلم ، والقلم القوى القاهر
يومًا لمنتقم ولا لمناظر

المستعين على السياسة بالحجى
والحجة العليا التى ما طأطأت

من سرعة الشاكى وبطء الشاكر
بغضًا لمتعقد ولا للمكابر

عرف الحقائق فاستراح جناه
ووعى عواقبها فلم يع صدره

علمٌ على بعد ، وعلم معاشر
أو مر من يوم عبوس كاشر
متلاحقين مع الشباب الباكر
عزت على غير الطمر الضامر
نعم العتاد لذاكر ولعابر

علمى به علم المطالع زاده
كم مر من يوم ضحكوك بيننا
خضنا الحياة معًا على علاتها
وجرى يراعانا معًا فى حلبة
ذكراه والأيام عابرة بنا

شهيد الوطن (*)

أحمد ماهر (١)

وسمعت الطق المريب بأذنى
ويدٌ - قيل من بنى مصر - تجنى؟
ويك أمسك ! جاوزت غاية ظنى

لم أصدق وقد رأيت بعينى
«ماهر» فى الندى يُجنى عليه
أشبهه الصدق بالأباطيل هذا ...

والمنايا تطوف فى كل ركن
نى - له الويل - لا يُطيف بذهن

لم أصدّق ، وما لحي دوامٌ
غير أنّ الكيد الذى كاده أجا

(*) شهيد الوطن أحمد ماهر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت هذه القصيدة فى رثاء . الزعيم الوطنى الشهيد الدكتور أحمد ماهر وقد اعتدى على حياته شاب مفتون بدار النيابة سنة (١٩٤٥) وكان الناظم فى تلك اللحظة بمجلس الشيوخ فى انتظار بيان من الزعيم الفقيه .

أى رأس رمى ؟ وأى فـؤاد
أفـيـرمى بالموت أوسع صدر
أفـيـرمى بالموت قلباً يحوط النا
أفـيـرمى بالموت رأسٌ تـولـى
يُعمل الرأى للبلاد ويلقى
يا ضلال الجـدود فى هذه الد
أمنتَ تـلكمُ المقـاتل لوياً
لو تردّ النياتُ غرب سلاح

نال منه ؟ وأى صدر وخصن ؟
لبنى قومـه ، وأمنع حصن ؟
س حباً ولا يحيط بضغن ؟
مجد مصر برأيه المطمئن
معول الموت هادماً ، وهو يبنى ؟
نيا ، ويا سوءةً لذك التجنى
من فى الناس كلُّ صاحب أمن
ردّ عنه السلاح ألفُ مجنّ

* * *

لو أصدّق ، وقد رأيت بعينى
حزنت غير أنها ليس تدرى
أعمق الصمت صمتها وهى حيرى
ترقب النعش قادماً يتأنى
أوجعُ الشك شك ساعة هول
المسجى يأيها الجمع هذا
إنه «أحمد» الذى كان فينا
من يصدّق هذا يصدّق عظيماً

أمّة النيل فى حداد وحزن
أللقيا تجمّعت أم لدفن
بين صدق الأسى ووهم التمنى
وتمنّت لو طال ذاك التـأنى
فى يقين يُدمى العيون ويُضنى
أفتدرى من ذا يكون ؟ أجبنى !
منذ يوم رضوان كل مهنى
من بلاء الدنيا يشيب ويفنى

* * *

لم أصدّق والأربعون أمامى
كم تمثلته وأحسب أنى
مقبلاً ضاحك الأسارى سمحاً
فُجعت مصر فيه بالقائد الأسب
بالزعيم الأمين فى كل رأى
والحسيب الموفى لكل حساب
الذى فارق المناصب جهراً
والذى أنفق الشباب جهاداً

كلُّ ساعاتهن ساعة بين
إن أحقق رأيته نصيب عيني
ثابت الجأش لا يُلم بوهن
ق ، والأوحد الذى لا يثنى
والوزير القدير فى كل فن
والخطيب الذى يقول ويعنى
بصريح من رأيه لا يكتنى
فى خطر على الحياة وسجن

هبةً منه لا تشاب بضمن
عن مسيء إليه في غير من
وسط العدل حين يُقضى ويُدنى
من هداه لا يستعاض بمتن
يتأباه خصمه حين يثنى

والذي أجزل العطاء لمصر
والذي لا يسى يوماً ، ويعفو
والذي كان في «الندى» إماما
عز فينا دستور مصر بشرح
لن يقول الصديق فيه مقالا

الأستاذ الأكبر (*) (١)

في سابق من مجده أو لاحق
حسنى ، فوقها وفاء الواثق
في نخبة الأحرار أسبق سابق
فهدي الحجيج ، وحج كل منافق
حظ العليم الفيلسوف الحاذق
غرر اليراع بكل معنى شائق
لعاهد الإحسان غير مفارق (٢)
سبق الكرام إلى المقام السامق
فيها تعجل مشفق من عائق
فطوى صحيفته كلمح البارق
كالنجم يرجع غاديا من شارق
بعد التمام ، ولا تدوم لطارق

من مثل نابغة النوابع مصطفى
رجاه والده الكريم لغاية
رباه حبرا للديانة فاستوى
ونماه في حجر العبادة مسلما
وأعده للعلم فاستوفى به
وغذاه بالتبيان فانقادت له
وهداه للإحسان فهو وليه ،
ورجاه للعلواء فاستبق الخطى
لا وانيًا عنها ، ولا متعجلا
وكأنه وعد الأمين وفي به
لو لم يكن قدرًا قضاه لما قضى
إن المطالع لا يقرر قرارها

بوركت من ذي معجزات خارق
عجبًا ، وأنت من العلا في حالق
من شره الباغى وغيظ الحانق

يا أخذًا من كل شيء صفوه
حتى الخمول بلغت غاية حظه
لم ألق قبلك من نبيه آمن

(*) الأستاذ الأكبر : بعد الأعاصير .

(١) رثاء العلامة الأستاذ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر سنة ١٩٤٧ .

(٢) كان رحمه الله وزيرًا للأوقاف ورئيسًا لبعض جماعات الإحسان .

من كاذب في حزنه أو ماذق
تخذت من الإجماع أصدق ناطق
مرضية منه ، وخير علائق
إلا حقائق حُجِّبت بحقائق

تلك المدامع ما امتزجن بدمعة
ولتلك من رضوان ربك آية
فادخل حظيرته بخير خلائق
ما الموت ياكشاف كل حقيقة

السيدة هدى (*) (١)

لم يَضِعَ سعيها سدى
وسيبقى لها غدا
يبقى باق على المدى
منه صوتٌ ولا صدى
كم مغيبًا ومشهدا

ربةُ البــــــــــــر والندى
لغد كان سعيها
كلُّ ما قدمت من الخي
ينطوى الدهر ما انطوى
هى ملء الضمير من

مثلا كان أوحدا
أين فى الجسد والجدى؟
ءك مرقى ومصعدا
ت إلى الأوج محتدا
رف بوركت ســــــــــــوودا
ثم جاوزت من حدا
يه على الجسد أسعدا
يق بما قد تجهدا
حسب من شاء مفردا

كنت فى الشرق يا هدى
أين فى المجد والعلا؟
غاية طاولت سما
إن علا محتد علو
أو علا ســــــــــــوودد العوا
أو حدا الركب بالعزا
شرف كل عنصر
تم ووروثه العرر
ذاك أو ذا كلاهما

ذكرها غالب الردى
ئل فى كل منتدى
حسن السبق موردا
ل غيـمان أسودا

إن من تذكرونها
قدوة الفضل للعقا
ولها السبق كلما
سفرت والحجاب كالي

(*) السيدة هدى : بعد الأعاصير .
(١) رثاء السيدة الجليلة صاحبة العصمة هدى شعراوى ، وكانت قدوة لسيدات الأسر فى النهضة النسوية
والمآثر الاجتماعية سنة (١٩٤٨) .

والتقت باسم مصر والذ	يل جيشاً مجنّداً (١)
وأعانت على الزمما	ن مريضاً ومُجهّدا
وضعيّفاً من اليتا	مى وطفلاً مشرداً
وحمى عطفها فرا	ئس من ضل واعتدى
ورعت ناشئاً عن ال	علم والأهل مُبعدا
وأجازت على البييا	ن فأسدت له يدا
إن بكوا كلهم لنعم	يك لا غرو يا هدى
كلهم يفستديك لو	يُدفع الموت بالفدى
لا صديق ولا عدا	ليس فى الحق ما عدا
أم الشرق كلُّها	حمدت منك محمدا
توج التاجُ ذكربيا	تك والشعب رددا
آية الله يا هدى	ولك الخلد سرمددا

محب السلام (*) (٢)

عزاء الزمالة فى رزئه	لقد كان نعم الزميل الهمام
حفىّ اللقاء ، وفىّ الإخا	ء ، عفيف اليراع عفيف الكلام
صبوراً على هفوات الطبا	ع ، يغضى عن السيئات الجسام
حليماً إذا طاش لب الحد	يم ، رضياً إذا لجّ داعى الخصام
ترى حوله الناس شتى العقو	ل ، شتى المذاهب ، شتى المرام
فتحسبه عاملاً وحده	وتحسبه قائلاً فى الزحام
كأنّ له خاطريّ مهجّة	لهذا مقام وهذا مقام
طرائفه فى ثنايا الحديد	ث ، تنسى النديم كؤوس المدام

(١) كانت السيدة الجليلة تقود أول مظاهرة نسوية خرجت فى مواجهة الجند المسلحين تحتج على الحماية البريطانية .

(*) محب السلام : بعد الأعاصير .

(٢) رثاء الكاتب الكبير أنطون الجميل عضو الجمع اللغوى ورئيس تحرير الأهرام ، وكان قد سهر على عاداته فى مكتبه بالصحيفة ، ثم شعر بضيق مفاجئ توفى على أثره فى الهزيع الأخير من الليل .

وأمثاله من عيون البيا
وأراؤه حزن تطغى الخطو
وأقدر خلق على أن يُذ
فما صين سرُّ كما صانه
وأكثر ما استودعته النفو

ن ، جواهر منثورة في نظام
ب معالم هادية في الظلام
يع قد كان أقدرهم في اكتتام
وإن عز في السر راعي الذمام
س أودعه اليوم جوف الرغام

مناقب أنطون لا تنقضى
أحب السلام ونادى به

ولا يختم القول فيها ختام
عليه مدى الدهر أركى سلام

الشهيد الأمين (*) (١)

محمود فهمى النقراشى

أسفى أن يكون جهد رثائي
مارثاء الحزين غير تعلا
ليتنى أخرس الفناء لسانى
ما وفاء بذل الدموع من الحز

كلم عابراً ، ورجع بكاء
ت ، وما النوح غير نفت هواء
قبل يوم أشقى له من فنائى
ن ، على من وفى ببذل الدماء

إن حزنى على هذه الأنف
نكست بينها الموازين نُكسًا
كم رأينا غدرًا ولا من عداة
ظلمات تقودها خبط عشوا

س ، ضللت فينا سبيل السواء
واستحالت معالم الأشياء
وشهدنا حرباً ولا من عداة
ء ، وويل لخابط العشواء

(*) الشهيد الأمين محمود فهمى النقراشى : بعد الأعاصير .

(١) قتل شهيد الوطنية والرأى والخلق الأمين - محمود فهمى النقراشى - بديوان وزارة الداخلية فى اليوم الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

أتصم الأذان عن صادق النص
أمة في الشقاء من معتد في
أعجز العاجزين يقوى على إيد
والقديرون يشكون من العج
كيف كيف النجاء من هذه المحن

ح ، وتصغى طوعا لكل افتراء ؟
ها عليها ، ومن صوبع اعتداء
اها غااية من الإيذاء
ز ، إذا مهّدوا لها بالدواء
ة ، بل أين أين حق النجاء

إن حزني حزن على هذه الأم
قلبت آية الحقائق فيها
غيلة الموت للغيور عليها ،
وقضاء الجهول أوخم عقبي
فتنة تعمه البصائر فيها
إن أبينا البقاء حقا لمحمو

ة : رفقا بها إله السماء
وقضى سفلها على العظماء
وقضاء الحياة للجهالاء
من قضاء البهيمة العجماء
وتضل العقول في تيهاء
د ، فمن ذا يرجى لطول البقاء

نبئوني . فإنني أنا والد
أى سهم ترمى به يد مصر
أى تلك الخصال مرمى اغتيال
أئغال الحنان فيه ، حنانا
أم يُغال الحفاظ فيه ، حفاظا
أم يُغال العفاف أصدق ما كا
أم يُغال الإنصاف يحمى عداه -
أم يُغال الذكاء يخترق الحج
أم يُغال الزهد الذى حار فيه
أم تُغال الخلائق الزهر كادت
أم يُغال الصبر الطويل على الجھ
أم يُغال الجهاد فى حب مصر ...
إن محمودا الذى فقدته

ه ، عراني عى عن الإنباء
ي يرى فيه موقعا لرماء
لبنى مصر ، بل بنى حواء
كاد يُحصى به مع الضعفاء ؟
يتحدى جحافل الأقوياء ؟
ن عفافا فى مستسر الخفاء
حين يقضى - من صفوة الأصفياء
ب ، بنور يهدى كنوز ذكاء
كل مغر من سطوة وثرء
تترقى إلى ذرى الأنبياء
د ، بلا منة ولا إعياء
ويح مصر من تلکم النكراء
واحدا لا يقاس بالنظراء

لا أرى هائئاً ريباً هناء
ن ، ونحن الأحرى بطول العزاء
من مصاب الأبناء في الآباء
عقها في جدودها القدماء
مُ دخرًا أعلى من الأسماء
غنى يجهّالها على الحكماء
د في رحمة مع الشهداء
أنت فيه لهم من الشفعاء

يا أبا هاني ! وأعزز بأني
أنعزيه في مصابك لهفا
ومصاب الشعوب في الحق أقسى
خطب مصر . يسامح الله مصرًا
عقها في اسمها ، وما تعرف الأقوا
يرحم الله مصر من فتنة تط
يرحم الله مصر . إنك يا محمو
لا يضيع الإله قوما بذنب

فقيه اللغة والأدب (*)

على الجارم (١)

لعلّ يُغنى غناء السميّ
ل ، ركن في المجمع اللغويّ
وجمال وبهجة في النديّ
وأخ بالإخاء جدّ حفيّ
مصر ، في يوم مأمّ وطني
سمعت في الرثاء صوت نعيّ
وأديب جزل البيان سرّي

لست أو فيه وصفه : إن وصفًا
علم في الديار ، صنّاعة في الحف
وسراج في مفرق الرأي هاد
وزميل سمح الزمالة برّ
ذلك الشاعر الذي ثكلته
لم تزل تسمع المراثي حتى
تنزى على زعيم أمين

ق بيان عن البيان غنى
د» وفي الشعر وارث البحترى
ى زانت سليقة البدوى
عهد علم منه وعهد رقى
من قديم باقى ، ومن عصرى

لست أو فيه حقه . إنه ح
وارث الأصمعى في لغة «الضا
والأديب الذي له فطنة المص
والمربى الذي تعهد جيلا
وأخو النشأتين شرقا وغربا

(*) فقيه اللغة والأدب على الجارم : بعد الأعاصير .

(١) كان فقيه اللغة والأدب - على الجارم - عضو المجمع اللغوى يستمع إلى قصيدته في رثاء الشهيد النقراشى ،
يلقيها نجمة النجيب فى الجمعية الجغرافية ، فأصابته نوبة توفى على أثرها بدار الجمعية سنة ١٩٤٨ .

ورأينا في معارض رأى
عند ماض ، أو بمعن في ماضي
حسن تبيانه كحسن الصغي

كم شهدناه في شواهد نص
وسطا غير معن في وقوف
قائلا ناقلا ، سميعا مجيبا

ذكرى إبراهيم (*)

فما (إبراهيم) مَجْهُولُ
ط عند الله مَكْفُولُ
من الجمد أكباليلُ

أَقِيْمُوا الوزن أو مِيلُوا
فَتِي مِيْزَانُهُ بِالْقِسْ
لَهُ فِي كُلِّ تَارِيخٍ

بما يعلمه النيل
ي ، والمصري مَخْذُولُ
وسيف الحرب مسلولُ
على كل قم غُولُ
كجيش النمل مَوْصُولُ
وفي الجب وأبَابِيلُ
ء ، والدثني أباطيلُ
يَّة) مَدْفُونٌ وَمَجْدُولُ
ريخ ، لا يُشْبِهُهُ جِيلُ

سَلُوا الأوطانَ يَنْبِئُكُمْ
يَحْيِي ناصِرَ المَصْرِ
وَأَوَّلُ رَافِعِ صَوْتِهَا
وَلِلْمَخْتَلِ فِي مِصْرٍ
لَهُ فِي بَرِّهَا جَيْشٌ
وَفِي البَحْرِ أَسَاطِيلُ
إِذَا لَمْ يَنْعَهُ الأَحْيَا
نَعَاهُ فِي (العَزِيزِ
وَجِيلٌ فِي حِمَى التَّاءِ

به الصداحة القبولُ
تسبب سبخ وترتيلُ

سَلُوا الأَدَابَ يَنْبِئُكُمْ
يُرَدُّ ذِكْرُهُ فِي الشُّعْرِ

(*) ذكرى إبراهيم دسوقي أباطة .

لِ مَطْبُوعٍ وَمَنْقُولٍ
بِ مَنْشُوبٍ وَمَذْخُولٍ
وَلَا حَاضِرٌ مَغْزُولٌ
هُ مَرَعِيًّا مِنْهُ مَطُولٌ

وَيَهْتَفُ بِاسْمِهِ فِي الْقَوِ
وَيَحْمَدُ فَضْلَهُ فِي الْعُرِ
فَلَا الْمَاضِي بِمَنْسِيٍّ
وَرَاعِي الشُّعْرِ لَا يَنْسَا

نُ طَبِعَ فِيهِ مَجْبُولٌ
دِ مَشْرُوبٍ وَمَأْكُولٌ
لِمَرَأَى الْعَيْنِ مَسْتَوْلٌ
وَبَعْضُ الشُّؤْلِ مَمْطُولٌ
نَدَاهُ الْقَيَْالُ وَالْقَيْلُ

سَلُّوا الْإِحْسَانَ وَالْإِحْسَا
وَأَقْرَبُ شَأْوِهِ فِي الْجُو
وَأَيْسَرُ جُودِهِ بَادٍ
وَكَمْ أُعْطِيَ وَلَمْ يُسْأَلْ
وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَمْحُو

يُدَايِنُهَا وَلَا طَوْلُ
لِ مَنْ أَعْلَامِهَا غَيْلُ
هَمُّ الْعُرِّ الْبَهَالِيلُ
بِمَسْعَاهُ وَتَحْصِيلُ
إِجْمَالُ وَتَفْصِيلُ
وَرِاضَتُهُ الْعَرَاقِيلُ
وَلِلْسَيِّرَةِ تَسْجِيلُ
مِنَ الْقَطْرَيْنِ مَفْصُولُ
عِدَّةً بِالشُّرْقِ مَشْلُولُ

سَلُّوا الْأَحْسَابَ لَا عِزُّ
وَلِلْأَسْبَابِ وَالْأَشْبَابِ
ذَوُّهُ مِنْ بَنِي مِصْرٍ
وَمِنْ أَحْسَابِهِ كَسْبُ
بِرَأْيِ زَانَهُ فِي الْقَصْدِ
وَصَبْرُ رَاضٍ دُنْيَاهُ
سَلُّوا سَيِّرَتَهُ الْحَفْلَى
سَلُّوا (الشُّلَالِ) وَالْمَجْرَى
لَتَمَّ الْقَرْبُ لَوْلَا قَا

وَأَفْضَالُ وَتَفْصِيلُ

خَصَالُ كُلِّهَا نَبْلُ

وتشريفٌ وتبجيلٌ
ي في القطرين مأهولٌ
ومثوى الخير مأهولٌ
وشملٌ ثم مشمولٌ
ء ، تزويجٌ وتظليلٌ
ن تسليمٌ وتنزيلٌ
عند الله مقبولٌ

وذكري كلها حمدٌ
فقدناه ونادي الرأ
فلا يبعث المثنوى
لله من بره أنيسٌ
ومن سيرته الفيحاء
له في منزل الرضوا
وأجبر من ثواب الله

شيوخ الشيوخ (*)

يومًا بلقياها ، في قومي ، وفي سكني
على سجيته من غمرة الحن
على المطايا وأعيت حيلة السفن
على مدى راحة من ظهرها الخشن
من راحة البال أو من راحة البدن

لا أحسب العام في أسوان يسعدني
هناك في الركن من مشتاه معتصما
تباعدت شقة الدارين وامتنعت
«حسب الصديقين بعد الأرض بينهما»
واطول شوقي إلى يوم يقربني

قربًا من العهد ، أو قربًا من الدمن
أو ساعيًا ممعنا في ساحة الزمن
في الطيبتين ، وفيما طاب من ظعن
ولاونى عن فراغ بالنفوس ينى

تلك المعاهد لا تنسى معمّرها
يحج سعيًا إليها في أماكنها
منازل الوحي ما زالت مثابته
لم ينقطع قط ماضيه وحاضره

(*) شيخ الشيوخ : رثاء الدكتور محمد حسين هيكل .

يا هيكل الحق كم أحييت من أثر
ذكراك يا باعث الذكرى مخلدة
حق على ذم التاريخ تحفظه
أحييت سيرة من يُحيون منصفهم
هم الكرام وقد أحسنت مدحتهم
عش في صحابتهم من معشرٍ شرعوا

وكم نشرت ، وكم أبقيت من سنن
تبقى مع الذكريات الغرّ في قرن
لحافظ ذمّ التاريخ مؤتمن
من كل عال بتشييد العلا قمن
مكرموك بحمد منهم حسن
للناس شرع وفاء السر والعلن

* * *

يا هيكل الفن كم أبدعت من صور
وكم لمصر بما أرسلتها قصصا
من القرى فيه ألوان مشخصة
من يلقيها يلقي تاريخاً لحاضرنا
يكاد يعجب رائيها على كذب :
تلك التماثيل من خلق الحياة كما

وكم رفعت ، وكم نكّست من وثن
من متحف عامر بالأهلين غنى
كما عهدنا ، وألوان من المدن
وحبذا حاضر التاريخ للوطن
إنى أراها ، فسلمها كيف لم ترنى
يوحى بها وحى باريها إلى الفطن

* * *

يا هيكل البيعة العليا بعقوتها
قامت على بحرها اللجى تحسبها
تهب من فوقها هوج الرياح ولا
وأنت والسادنوها الصيد فى نفر
تهز كرسىً فاروق وأنت ترى
تركتموه معرى فى مبادله
يختال فى طيلسان الظلم مزدهيا
وما تعثر فى عقبى مساوئه

ويالها بيعة مهضومة الثمن
جسراً على شاطئيه غير متزن
تقر فى جوفها الأمواج كالثمن
حاروا بها بين مغلوب ومضطغن
كرسيك الثبت لم يثبت على الفتن
كأنه جيافة فى قبرها العفن
وإنما اختال قبل الموت فى كفن
إلا ليوم له فى الغيب مرتهن

* * *

ياهيكل الصاحب كم ضمت شمائله
ساويت ما بين راضيهم وساخطهم
حاربت في الرأي أقواماً على ثقة
ما كنت مختبراً للسخط تضميره
وإنما الود طبع فيك ليس به
لك المآثر يبكيها ويحمدها
قوم بما ضيهم في الشرق قد حفلوا
عش في صحابتهم من معشر ورثوا
من لم يكن بينهم بالعرف مؤتمراً
أنت الغنى عن الذكرى وما غنيت
لأنت من جنة العرفان في سعة

شمل الأقارب في الآراء والمهن
غداةً فارقتهم في لوعة الحزن
وحاربوك ، وما يتم على دخن
إلا كخبيرة فنان به طبن
سمت من الفن ، أو كبت على وهن
من يحمد الفضل موفوراً بلا غبن
والشرق ماضيته لم يهبط ولم يهن
عرفاً لهم ، من رعاه قط لم يخن
كأنه في حساب القوم لم يكن
جامعةً قط عن ذكرى ذوى المن
وأنت من جنة الرضوان في عدن

ذكرى حافظ (*)

ارفعوا ذكره عليا مبيناً
حافظ في ثراه لم يفتقدنا
من مضى في غنى عن الحى والحى
وإذا الحمد فات نابغ قوم

إنما الذكر رفعة الذاكرينا
وافتقدناه نحن حيناً فحيناً
الى الذاهبين لا يغنيننا
فهو موت الباقي لا الذاهبينا

* * *

يا حميد المقال مدحا وقدحا
خذ من الحمد بعض حقلك منا
طالما رددت جوانب مصر
هاتفاً بالرجاء يوماً ، ويوما
تعجب القوم أريحيا طروباً
ما توانيت عن مقام وفاء
وإذا ما اعتراك بالوهن خطب

ونقى الصحف بيضا وجونا
لم تكن قط بالحقوق ضنيننا
صيحةً منك تملأ العالمينا
هاتفاً بالعزاء تأسو العيوننا
وتواسيهمو شجيا حزيننا
أو تواريت بالوفاء خوؤنا
لم تكن فيه خانعاً أو مهيننا

(*) ذكرى حافظ : فى الاحتفال بذكرى حافظ إبراهيم سنة ١٩٥٧ .

وإذا قام للضمائر سوق
رب قوم تنقصوك مرأً
خير أبطالنا الذين تخيير
الإمام «ابن عبده» من بنى جي
لا تدانيهما بدعواك لكن
أنت أتقى ممن يجاهر بالتقو
رب جمع تفيهق الغر فيه
كلما قال قولةً في رسول
«احسبوني مع العجائز دينا
رحم الله منك قلبا سليما

لم تكن من تجارها النافقينا
ربحوا وانثنت أنت غبينا
ت من الأولين والتابعينا
لك وابن الخطاب في الأقدمينا
باعتراف القصور دنيا ودينا
ي ويأبى في السر إلا مجونا
وتحدى بالظن منك اليقينا
صحت : يارب اخز هذا اللعينا
ليس هذا الجدال إلا فتونا
وضميرا براً وروحا أمينا

ثم قريراً صناجة العرب الصي
كلما جددوا لذكراك عهدا
حافظاً أنت كنت للضاد لما
أين في المنكرين من ليس يروى
ودليلاً على غناها إذا ما
بين شعير له رنين ونشر
لم تكن حصتي من الحفل نظماً
غدير أن المزار شط بحاد
وعجيب إذ يشهد الفن ذك
وجميل إن صح عنذر لدينا
فخذ اليوم حقتك حمداً
وقليل وفاء قومك يوماً

د وعُد فيهمو لسانا مبينا
عاد عهد الفصحى جديداً مصونا
عقها أهلها وظنوا الظنونا
لك قولاً جزلاً ونسجاً متينا
سامها الفقر معشر مفلسونا
يشبه الشعر في السماع رنينا
لا ولا قلتيه بوعد مدينا
ود لو كان حاضر الصوت فينا^(١)
راك من الشعر وحده أن يبينا
أن ترانا لديك معتذرينا
أنت بالحمد ما برحت قمينا
لامرئ دان بالوفاء سنيينا

(١) إشارة إلى غياب الشاعر الذي ندب لإلقاء تحية الشعر في الحفل ثم برح القطر قبل مواعده فتاب عنه صاحب الديوان على غير موعد .

أهرام الورق، وأهرام الحجر (*) (١)

خبير السَّباق للخير
شَغَل السَّمَّار عن سمر
فاجئ كالعهد واأسفا
صَادق كالعهد واأسفا ..
قيل فى الأهرام مرثية
قيل «جبرائيل» طاف به
صفحة بيضاء تعلقها
ما على الأهرام لو نسيت

عض من أخبارنا الأخر
وطوى الأفاق فى البكر
لم يكن يوماً بانتظر
ليته من كاذب السير
قلت : حق من فم القدر
يومه فى ضحوة العمر
صفحة سوداء للنظر
عبرة من صادق العبر

إن بكاه الشرق لا عجب
سار بالشرق الوثيد على
نحن ، إلا فى صحافتنا
فإذا عُدَّت صحافتنا

بعض ما أولاه من غرر
خطو «أورپا» ولم يجسر
دونهم فى الخبر والخبر
لم نكس رأس معتذر

رفع الأهرام فارتفعت
لو غلبنا غلبوا
ولسارت فى مغاربهم

فى مدار الأنجم الزهر
نازعتهم كل منتشر
كمسير الشمس والقمر

رافع الأهرام من ورق
وحكاها فى الثبات وإن
كل يوم فى الصباح له
فى ركاب الشمس يشبهها

نافس الأهرام من حجر
سار بين البدو والحضر
ظفر ناهيك من ظفر
فى جلاء الشك والحير

(*) أهرام الورق ، وأهرام الحجر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت فى رثاء المغفور له صاحب الأهرام جبرائيل تقلا «نوفمبر سنة ١٩٤٣» وكان قد توفى على أثر عارض سريع لم يمهل غير لحظات .

بين مبدّ السمع والبصر
بلسان العرب من مُضِر
زائراً أم حسيث لم يزر
وملبّيه على الأثر
فى عنان الطول والقصر^(١)
فى يديه غير مختصر
لم تدع شيئاً ولم تذر

يجمع الدنيا ويبسطها
أم شتى تحادثنا
كل قطر فهو نائبه
هو داعيه وكاتبه
سابق تلقاه منطلقاً
تحسب القرطاس مختصراً
فإذا امتدت صحائفه

غير مبخوسين من صغر
- باختيار منك - فى ضرر^(٢)
ولهم ما شئت من كبر
أمر منكم ومؤتمر
وتسجى طرف مغتفر
بين مرتاع ومصطبر
مُبلغ فى القول مقتدر

يا شريك العالمين له
قُسماء الرأى ، ما اقتسموا
أنت فى الأعباء أكبرهم
من راكم راح يسأل عن
تُجزل الحسنى لحسنهم
حزنتهم ، والخطب يغلبهم
حجة بيضاء أبلغ من

بين حل منه أو سافر
فى مدى الأحلام والفكر
عنك عبء السعى والسهر
قارئ من هذه الزمر
شئت من دخر المدخر
غنيت بالأسد والشجر
خالد الأعقاب والذكر

وحى جبرائيل متصل
ليس ينأى فى السماء ولا
خلفاء منك من حملوا
خلفاء منك كل فتى
وتوسم فى «بشارة» ما
إن هذى الغاب منجبة
سوف تحيا باقى الأثر

(١) إشارة إلى ضيق نطاق الصفحات فى أيام الحرب العالمية .
(٢) كان الفقيده يشرك أعوانه الصحفيين فى الرأى والخطبة ويستمتع منهم النصيحة ولا يعود عليهم بتبعة .

رئاء وعزاء

رثاء طفلة (*)

زهرةٌ كان وجهها
حملتها يد الردى
فتوارت ولم يزل
نور قلبى وناظرى
حملَ من لم يحاذر
عَرفها^(١) ملء خاطرى

يا ضياءً تضمنت
قد أجنوك فى الثرى
فألزمتى الرمس حين لا
فإذا أقبل الدجى
فاطرقينا مع الكرى
وصلى عيشك الذى
وامرحى فى صدورنا
ثم عودى إذا الصببا
إن صعباً على الصغاً
ه بطون الدياتر
يا جنين الضمائر
حلّم فى عين باصر
وغفا كل ساهر
حلماً غير نافر
كان أحلام سادر^(٢)
واضحكى فى السرائر
ح تجلى فباكرى
راحتباس المقابر

عزاء الأستاذ وجدى فى والده (*)

أمـولاي رزؤك لا يجـهل
ومن كان يعلم كنه الحيا
إذا كان كل امرئ راحلاً
وأدنى مصاب الفتى للعزا
وصبرك فى الرزء لا يخذل
فالصبر من مثله أجمل
فأفـضلنا الراحل الأول
ء مصاب بكل امرئ ينزل

(*) رثاء طفلة : الجزء الأول .

(١) راثعتها .

(٢) غافل .

(*) عزاء الأستاذ وجدى فى والده : الجزء الأول .

عزاء المازنى (*)

يا صديقى ، وما علمتك إلا
إن تكن قد رزئت بنتا فمما
لا تبت أسفا عليها وهبها
ربما عوفيت وأنت عليم
راضيا بالأسى رضاء الجليد
قد تعوضت من بنات الخلود
وردة والربيع عمـر الورد
من حياة تودى بكل وليد

رثاء أخ (*)

يا راحلاً صدع الحمام شيا به
إنى لأحسبني أراك مجاهداً
وأراك ترمقني وقد غلب الردى
فى ساعة ما كان أغفل خاطرى
أمسيت رسماً فى التراب معطلا
ويحى ! أترقد تحت أطباق الثرى
أتبیت رهن صفائح وجنادل
لو أنصفت أيامنا لبكيتنى
فعلمت كيف تصدع الأكباد
والنيل حـولك دائم الإزباد
وأقام جند الموت بالمرصاد
عما عراك وقت فى الأعضاد
وغدوت نصب روائح وغواد
وأقيم بعدك هائئاً برقاد
وأبيتُ بين وسائد ومهاد
لكنها تجرى بغير مرادى

يا زهرة شرقت بما تحيا به
إن الحياة - وما حيت لكى ترى
فلئن عدوت من الحياة نعيمها
فدوت وأورق شوكةا بفؤادى
سر الحياة - كثيرة الأضداد
فلقد عداك شقاؤها المتمادى

(*) عزاء المازنى : الجزء الأول .

(*) رثاء أخ «توفى غريقاً» : الجزء الأول .

على قبر أخ (*)

أيها القبر فيك غصن رطيب
مثل ما تعبث السموم بزهر
بنت يا مصطفى وما بنت على قد
كان أحرى بك الديار من القبر
سوف ألقاك في الثرى عن قريب
قصفته المنون قبل أوانه
عاطر ناضر على أغصانه
ب كسير يذوب في أشجانه
ر وثوب العروس من أكفانه
كلٌ حيٍ موكل بزمـانه

إلى الصديق الراحل (*)

نظمت في رثاء الكاتب الكبير «محمد السباعي» يوم وفاته

غاية الحى ساعة من زمانه
طويت صفحة السباعي فينا
مُسمح النفس فى الحياة تولّى
لم يطامن لصرعة الموت رأسا
ذاقها صابراً وساغ مُريرا
وتأسى ، ومثله من تأسى ،
فتنته غواية الأب الحـ
وثنى راحتيه عن خفض عيش
ما أراه على الحياة حزيناً
يا سليم الفؤاد فى باطن الرأ
ينتهى عندها مدى جثمانه
وهو طاوى الطروس فى تبيان
مُسمح النفس فى الردى قبل أنه
من صراع الحياة لهو رهانه (١)
من جنى دهره ومن إنسانه
ضاحكا من كرامه وهجانه
رفأودى بقلبه فى افتتانه
كان حيناً أقصى منى أقرانه (٢)
بعض حزن الصحاب يوم احتجانه (٣)
ى سليم الفؤاد فى إعلانه

(*) رثاء أخ مات غريقا وقد ضاعت أكثر أبيات القصيدة .

(*) إلى الصديق الراحل : وحى الأربعين .

(١) كان الفقيده يلهو بالرياضة البدنية كثيرا وكانت سيرته حافلة باحتمال الشدائد فى سبيل حرية نفسه ومطالب عيشه .

(٢) كانت وظيفة الحكومة أقصى ما يطمح إليه الشبان ولا سيما فى الماضى ولكن السباعي رحمه الله كان من أوائل الشبان الذين اجترأوا على ترك الوظيفة لخدمة الأدب .

(٣) احتجن : جذبه بالمحجن أو ضمه واحتواه .

مرض الدهر فامض عنه معافىً أنت خدن الكتاب ، والموت سفرٌ
من أكاذيبه ر من أدراجه صدقته ظاهرٌ على عنوانه

على قبر حافظ يوم وفاته (*)

أبكاءٌ وحافظٌ فى مكان ؟
كنت أنسا ، فكيف أمسيت يا حيا
كنت تتلو الرثاء ، معنى فمعنى
كنت أعلى الجموع صوتاً فهلاً
وعزيزٌ على بلادك أن تذ
يوم اطلقت من أسارك حرّاً
يوم أرسلتها على ظالمى الأو
ألهم الله مصر فيك عزاءً
كلما صائر كما صرت يوماً
تلك إحدى طوارق الحدثان
فظ تدمى لذكرك العينان
كيف أمسيت بعض تلك المعانى !
نطق الآن صوتُ ذاك البيان
هب يوم انبريت للمييدان
وأبيت الإسار للأوطان
طان طعانة كحد السنان
لا بل العُرب فى شفيح «اللسان»
والذى قد صنعت ليس بفنان

نصيب الحى والميت (*)

يا صديقى لنا البكاء
عندنا النور والعناء !
ليس يأسى أخو فناء
ولك الموت والسلام
عندك النوم والظلام !
بل أخٌ بعده أرقام

أتبعُ الصحب فى القبور
أنا لو دام لى الشعور
عالمٌ كله غرور
ببكائى وما اهتديت
بعد موتى لما بكيت
عشتُ ما عشتُ أو قضيتُ

(*) على قبر حافظ يوم وفاته : وحى الأربعين .

(*) نصيب الحى والميت : هدية الكروان .

تستوى النفس والصفاء
ولمن تزرع الحياة؟
وانتهت حكمة الهداة

هالك كل ما يكون
فلمن تحصد المنون
بدأت حكمة الجنون

الأستاذ غانم (*)

(كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب
الديوان يزوره يوم عيد الفطر ثم طاف ببعض إخوانه
ورجع إلى بيته فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى
أصابته نوبة قلبية قضيت عليه رحمه الله وهو في
عنقوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير
ساعات .)

وهنأته بالعيد ، والعيد يسخر!
يرجون طول العمر ، والعمر مدبر
وقد زوعوا في ومكرهم حين بُشروا
صياح يتامى في الحمى تنفطر؟
فيا هوأ ما نصغى إليه وننظر
لو أن نذيراً بالمساكين يعبر
قليل التعزى سافر الحزن مضممر
ومثلك من يبكى ويرثى ويذكر
ومن أين؟ والأخلاق في الناس تندر
أخا في وغى الأيام لا يتقهقر
عليه ، إذا عز الوفاء ، لأقدر
كرهما إذا خان الصحاب وقصروا
على الضر من ظلم الصديق لأصبر

أكان وداعا يوم صافحت غانما
فياويح للداعين في غفلة المنى
وياويح للأبناء يا خير والد
أذاك صباح العيد أم أنا سامع
تلاحق في تلك الثغور كلاهما
وددت وقد ضن البشير بصدقه
أغانم إنى في مصابك ذاهل
بذلت دموعى في بكاك رخيصة
أفى كل يوم تبصر العين غانما
عرفت «أبا فتح» تولاه ربه
وفيا إذا شاع الوفاء وإنه
كرهما إذا صال العداة وزمجروا
صبورا على ضر الغريم وإنه

(*) رثاء الأستاذ غانم محمد : عابر سبيل .

مدبر أمر أو أساء مقدر
صفين لم يفرقهما ما يكدر
فليتك من يسهو ومن يتأخر
وحمم المعالي والثناء المعطر
صنيع على الأيام يروى ويشكر

ضليعا بأعباء الأمور إذا وني
أخوك «أمين»^(١) فرق العام منكما
على موعد العام القصير التقيتما
سلام الخصال الصالحات عليكما
ولا زال في دار المعارف منكما

رفيق الصبا (*) (٢)

وما كان أغلى ما بكيت وأطيبا
وأذن فيك الحزن أن يتغلبا
وارعاك عند الجسر إن سرت مغربا ؟
ونطلب في كل الأحاديث مطلبا
على الأرض إلا كي يقول ويخطبا
وما كان إلا مازحا حين أذنبنا
فأقرب منها أن أصافح كوكبا
وجدتك رسما في التراب مغيبا
وأذريت دمعا عن قبرك صيبا

رفيق الصبا المعسول أبكيك والصبا
وأذن فيك الصبر أن لا يعينني
ألقاك عند النيل إن عدت في قنا
ونشتنشد الأشعار في كل ليلة
ونحسب أن الله لم يخلق امرءا
ونحصى على الدهر البريء ذنوبه
ألقاك ؟ بل هيئات قد حالت المنى
إذا عدت استحيى الشبابين في قنا
وساءلت عنك الصحب أين مزاره

* * *

إلينا ، وقد كان التعجب أعجبا
وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهبا
كما طوت الأسقام شيخا معذبا ؟
ورب فتى في الردى فات أشيبا
على عصويه من عياء ، ومن حبا

عجيب لعمرى موت كل محبب
حسين ! عرفت الموت فيك غريبة
أمن هو في ذكرى فتى العمر ينطوى
نعم ينطوى الشبان والشيب في الردى
وسيان في عقبى الطريقين من مشى

(١) الأستاذ أمين لطفى وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

(*) رفيق الصبا : هدية الكروان .

(٢) رثاء الصديق حسين الحكيم من أدباء قنا المعروفين بالورع .

وفاجأني الناعى فأجفلت مُكذِّباً
ولم يك إلا كاذب الظن مُغرباً

عهدتك فى شرح الثبا ناضر الصبا
ألا ليته لم يعرف الصدق عمره

فما يخطئ الباكي سجاياه مطنيا
وكان أمين السر والجر طيباً
ولا يذكر الإخوان إلا تحبباً
وإن قصر المسعى بدنياه . أونباً
تخرج منها معرضاً وتحوباً
ولا صلف منه ، إذا صد أو صباً
تبسط فى أسماره وتشعباً
ويؤثر فى الآداب من كان معرباً
ولا منزلاً إلا انثنى فتقرباً
فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذباً
لما ذكروا إلا الوفى المهذباً

رفاق حسين أبنوه وأطنبوا
لقد كان ميمون النقيبة صالحاً
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى
وكان على كنز القناعة أمناً
إذا استمرت مرعى الخيانة أنفس
وكان عزيز النفس فى غير جفوة
وكان سميراً يملك السمع كلما
أديباً يصوغ الشعر والنثر فطرة
أليفاً وفيها لا يفارق صاحباً
أحب قنا واستعذب العيش فى قنا
لئن ذكر الوافون عهد ولائه

رفيقاً له يعتاده الحزن مسهباً
مكاناً من الجمع القنائى مكثباً
سمعت له نعين يوم تغيباً

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا
على كذب منه اجتمعتم فليت لى
كأنى وقد فارقتة قبل يومه

رثى قلبه شطراً من القلب مخصباً
أخف على الرواد زاداً وأرحباً
ولم يبق إلا ما اتقى وتهيباً

إذا مارثى المحزون إلف شبابه
وودع من عهديه فى العمر قبلة
إذا جازها أودى بمختار عيشه

أليف الصبا لا تشك في الموت وحشة
تعاقت الأجيال تحت لوائه
وما الزمن المحضور إلا بقية
عليك سلام الله حتى يظلنا

فما زال ركب الموت أحفل موكبا
وإن بعدوا داراً وعهداً ومأربا
من الزمن الماضي تلاقت لتذهبا
سلامٌ أظل الناس شرقاً ومغربا

نعى حافظ

كلُّ خطب دار في خلدي
نعى من قد كنت أحسبه
حافظٌ يُنعى إلى؟ لقد
ساء ذلك النعى من بدل

غير خطب فت في عضدى
بعد يومى ، باقيا لغد
غلطت دنياى فى العدد
كان من لقياه فى بلدى^(١)

الشهيد معاوية(*)

(... احتفل أدباء السودان بتأبين الأديب السوداني
النايغ معاوية محمد نور ، وقد لقي نصبا من سقامه
وعوجل رحمه الله فى ريعان صباه دون الثلاثين ، بعد
أن بشر العالم العربى بأمل كبير لم تنجزه المقادير .
وقد أرسل صاحب الديوان هذه القصيدة لتلقى فى
يوم تأبينه ، عوض الله الأدب فيه خير العوض وعزى
الأدباء أحسن العزاء :)

أجل هذه ذكرى الشهيد معاوية
أجل هذه ذكراه لا يوم عرسه
فما أقصر الدنيا التى طول الضنى
وما أضيع الآمال من رأوا
ومن أيقنوا أن الهلال الذى بدا

فيالك من ذكرى على النفس قاسية
ولا يوم تكريم ، ودنياه باقية
أصائله فيها ، وأشقى لياليه
مطالعه فى مشرق النور عاليه
على الأفق أحرى أن يعم نواحيه

(١) وصل نعى الأستاذ حافظ جلال إلى صاحب الديوان وهو فى بلدته أسوان منتظرا قدومه إليها للاستشفاء .

بكائى عليه من فؤاد مفرج
بكائى على ذاك الشباب الذى ذوى
بكائى على ما أثمرت وهى غضة
فضائل منها نخبة أزهرت لنا

* * *

ومن مقلة ما شوهدت قط باكية
وأغصانه تختال فى الروض نامية
وما وعدتنا ، وهى فى الغيب ماضية
للمأ ، وأخرى لم تزل فيه خافية

تبينت فيه الخلد يوم رأيت
وما بان لى أن أطالع سيرة
وأن اسمه الموعود فى كل مقول
أجل هذه ذكره يا نفس فاذكرى
أجل هذه ذكره يا عين فاذرفى
إذا قصرت أيام من نرتجيبهم
ويا طول حزن النفس وهى منيبة
فيا يوم ذكره سنلقاك كلما
ويا عارفه لا تضمنوا بذكره
أعيروه بالتذكار ماضن دهره
وزيدوا النفيس النزر من ثمراته
فإن لم تكن فى العد كثيراً فباركوا
عليه سلاماً لا يزال يعيده

وما بان لى أن المنية أتية
خواتيمها من بدئها جدّ دانية
سيسمعه الناعون من فم ناعية
فجميعتنا فيه ، وما أنت ناسية
عليه شأبيب^(١) المدامع دامية
فيا طول حزن النفس والنفس راجية
إلى اليأس من عجز بها ، وهى آبية
رجعت إلينا والضمائر صاغية
فى الذكر رجعى من يد الموت ناجية
به عيشة فى مقبل العمر راضية
بتكرارها فى القلب أولى وثانية
معانيها حباً ، ووقفوا معانيه
ويبيده شاد فى الديار وشادية

(*) (٢) يوم إبراهيم

عجبنى لأحداث الزما
أولى الفجائع باتقا
ما دار فى خلدى ولا
لما نعوه حسبته

ن ، وكم رأيت وكم رويت !
ثى ، لم يكن مما اتقيت
فكرت فيه ، ولا احتميت
فى الأرض لم يسبقه ميت

(١) جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر .

(*) يوم إبراهيم : بعد الأعاصير .

(٢) الشاعر الناثر ، الأديب الناقد ، إبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وقد تلقى صاحب الديوان نعيه وهو فى طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة (١٩٤٩) .

جى من لقائك ما التقيت
كر فى غد كيف انتهيت
فى الناس آخر من رأيت
أبقى عليه ، وقد مضيت
حزن يطاق ، وقد نعت

يا يوم إبراهيم حـ
لم أنتظرك ولست أذ
لوددت أنك يا أخى
هل فى البرية صاحب
ما بعد نعى النفس من

أخى إبراهيم (*)

ورب رسالة ، وبشير عهد
جناه أو كحد السهم يُردى
على ألفاظها ندا لند
وينقل عنه ما يخفى ويبدى
برىء الصدر من حسد وحق
له فضلا ، أعان على التحدى
بقول أبى علاء «غير مُجد»
ويسبق غاية اليقظ المُجد
مناهل فيضه فى كل ورد
لفرد خصه بمصاب عد^(١)

أمير بلاغة وأمين نقد
وذو قلم كغصن الروض يُهدى
أديب راض أفذاذ المعانى
له لب يترجم كل لب
ملىء القلب من ثقة وحب
أراح الحاسدين ، فإن تحذوا
إذا اقتتلوا على الجدوى رماهم
وتحسبه استراح إلى سبات
فسل عنه شعاب «الضاد» تعلم
إذا عن المصاب به فويل

مقاصد قولهم ، أو ضل رشدى
بعيد فى الحقيقة أى بعد
من العينين عالقة بسهد

وقالوا «المازنى قضى» فضلت
كأن حديث مازعموا خيال
إذا عين غفت فاعجب لأخرى

على الحالين من ضنك ورغد
وبين تبسط منا وجد
سوى ما بيننا من عهد ود

صحبنا العمر عامًا بعد عام
وبين تعهد منه ومنى
وغيّرت الحوادث كل عهد

(*) أخى إبراهيم : بعد الأعاصير .

(١) أى مصاب كثيرين .

أمنّا نحن من أخذ وردّ
إذا ذهب النهار بكل حمد
على شملين من أدب ونقد
على ما ضاق من غور ونجد
أيصدع ما رأينا شقّ لحدا!

إذا أخذت مذهبنا وردت
ولجمد في العشية ملتقانا
وأرحب ما تلقانا اجتماع
هي الآفاق عالية ذراها
رأينا كلّ صاعدة فزالت ..

فكيف رثاؤه بالشعر وحدي
ستجدي في الوعود جهود فرد
فيابؤس المشيب المستبد^(١)
وإن تقصر فقد أبلغت قصدي
لأنت أحبّ لي لو عاش بعددي

نمينا شعبرنا صنوين حيناً
وجاوزنا السهول معاً فماذا
إذا ثقل الشباب ، ولي زميل
حياةً إن تطلّ فالويل ويلى
سلاماً أيها الدنيا سلاماً

عزاء (*)

(توفيت قرينة الأستاذ عبد الرحمن صدقي ،
فكتب إلي صاحب الديوان هذه الأبيات :)

وشاع به ضحك الرضا والتّيمّن
بكون جديد من هوى وتحنن
وما حلّ منها العيد إلا ذكرتنى
وباركت لي في جنتي وغبطنى
وهذى مرأى زوجتى اليوم فارثنى

أحى ، منذ أعوام تلاً مسكنى
لقد كان عرسى يومذاك ، ومولدى
أخى ، تلك أعيادى وأعياد زوجتى
وأرسلت لي في كل عيد مهنئاً
مضت هذه الأعياد من غير وجعة

فأرسل إليه صاحب الديوان هذه الأبيات معزياً :

أراه - وإن لم أبله - غير هين
قلوب بنى حواء في كل مأمّن

أخى ! ما عزائى أن أهون فاجعاً
ولكن عزائى هذه الحرب زلزلت

(١) استبد بالسير : انفرد به .

(*) عزاء : بعد الأعاصير .

ولكن عزائى هذه الفتنة التى
ولكن عزائى هذه الأرض علمت
قضاءً علينا فى الحياة فراقنا
فجيعتنا فىمن نحب بديلها
فلا ترضى للأحباب غيباً يؤدهم
ألا هان عيشٌ لا يزال خياره

أطاشت رؤوس الخلق من عاش أوفنى
بنيها هوان العيش علم التيقن
لأحبابنا حيث التيقننا بموطن
فجيعتهم فىنا ، ومن يبق يُغبَن
وليس الرضا فى الحالتين بممكن
لن يرتجيه شاكياً : مُتٌ أو احزن

قصاراه - بعد الجهد - تسليم مُذعن
فلا صبر فيها لامرئٍ غير مؤمن

أخى ! هذه الدنيا وهذا عزاؤها
وما أحسب الإيمان إلا حقيقة

نعى كاذب (*)

فلا صدق الناعون يوماً ، ولا هموا
فكيف احتمالى فىك موتين يا أم

لقد كذب الناعى وأنعم بكذبه
فزعتُ لخطب الموت والموت واحد

صا دق بعد حين

ولا يتقى يقظة أو مناماً
ين ، ولا اعتصم القلبُ منه اعتصاماً
له بغتته أو نذيراً ترامى
ت ، وإن رضتُ منها الخطوب الجساما
فلم ادكر لك يوماً حماما
م ، وخادعتُ ظنى عليها دواما
سى ، وفى غيره ما شكوت الفحاما

سرى نبأ لا يهاب الظلاما
يقينٌ وما خلته باليق
فراقك يا أم لم أحسب
وما روضتني له الحادثا
كأنى ادكرتك لى مولدا
حسبت الأمومة أخت الدوا
وأفحمنى فىك خطب النعد

أكان المشيب لدمعى فطاما ؟
ز فراقا فكيف لسبعين عاماً

تعجب قوم لشيخ بكى ...
وأم لما دون عشرين

(*) نعى كاذب : وحى الأربعين .

لئن عظم الموت يا أمّتنا
ومما أرخص النور لما غلا
خلا الكون منك فماذا أرى
فيها هولها من قفار ترك
تلاقى ذوى بطن الثرى
لأجلك كنت أخفاف الخطو

لقد هان يوم سكنت الرغاما
على مقلة لا تطيق السواما
من الكون بعدك إلا ظلاما
ت ، ويا شد ما قد عرت الرجاما
فأنعم بحيث أقاموا مقامما
ب ، فما الخوف بعدك إلا سلاما

آخر الخطباء

أسمعت جهدك يا نعي وهيب^(١)
اليوم يصمت من كرام لداته
اليوم غاب بقية من معشر
تلك المنابر ودعت فرسانها
لا نسمع الفصحى على أعوادها
كلا ولا يهتز موقع شدوها
خطب ولكن ماله من خطبة

إن السميع اليوم غير مجيب
في مصر ، آخر قاتل موهوب
أذنت منابرهم بطول مغيب
من كل ذى لسن وذى أسلوب
سحراً لأسماع لنا وقلوب
إلا لصوت طارق بنعيب
«قطعت جهيزة قول كل خطيب»

داء بغير طبيب

جلّ في العارفين خطب «حسين»
الطبيب اللبيب ، يرحمه الله
ما استبد السقام إلا شفاه
كيف يعدو عليه عادى المنايا
لو يُفدى من المنية حى
«كيف أصبحت في محلك بعدى
يا وفيا ، ولا وفاء بعهد
محيى الود للمغيّب فى الدهر
عالى الرأس لا تصيخ لغاو

رجل الفضل والنهى والسداد
ه . لقد كان رحمة للعباد
باجتهاد من طبه واقتصاد
وهو يثنى من غربها كل عاد
حق فيه الفدى على ألف فاد
يا جديرا منى بحسن افتقاد^(٢)
فى اقتراب من أهله وابتعاد
ر وقد مات فيه حى الوداد
راح يكسو غيا بثوب رشاد

(١) رثاء الخطيب المغفور له الأستاذ وهيب دوس .

(٢) هذا البيت مقتبس من المعرى .

عازفا عن مطامع العيش كبرا
«همة» مثلما تسميت تعلقو
كم رجاء زهدت فيه وما كا
مؤمننا بالإله تعلم أن الط
ليت شعري : من كنت تحنو عليهم
هل تلاقى روح بروح ووافى
تلك رؤياك كنت تنعم فيها
كم صحبنا الزمان حلوا ومرا
والتقينا على الجوار كأنى
تسبق النخبة الأجلاء طبا
وافترقنا يوم افترقنا على مو
تستعيد السؤال عنى ولا تس
وأناديك سائلا بعد نأى
يا طبيبى مما يكابد جسمى
إن حزنى داء بغير طبيب
أحسن الله يا حسين اصطبارة
هل يقر العيون طول سهاد

عن صغار الآمال والأحقاد
عن منال الأنداد والحساد
ن زهيدا فى شرعة الزهاد
يب علم ينهى عن الإلحاد
فى الثرى ، هل حلت منهم بواد ؟
آخر العمر أول الميلاد :
كنعيم العيان للشهاد(١)
وخطوب الزمان بالمرصاد
أمن عند حصنك المرتاد
وأرى منك أسبق العواد
عد لقيما ، فكان يوم المعاد(٢)
أم نصحى يومًا ولا إرشادى
فيجيب النعاة رجع المنادى
وطبيبى مما يعانى فؤادى(٣)
ونوى طوحت على غير زاد
فيك لو يهتدى إلى الصبر هاد
إن أقر العيون طول رقاد ؟

(١) كان الدكتور حسين همت طبيبا للشاعر وكان بينهما تجاور وتزاور . وكثيرا ما تحدث الطبيب إلى الشاعر فى موضوع الأرواح والحياة بعد الموت على أثر مصابه بفقد بعض أهله وأعزائه . وإلى ذلك يشير الشاعر فى بعض أبيات القصيدة .

(٢) علم صاحب الديوان بوفاة صديقه من رسالة بعض الإخوان أثناء رحلته الشتوية إلى أسوان ولم يطلع على تعيه فى الصحف .

(٣) كان الطبيب أول من يعود الشاعر وإن تولى علاجه طبيب غيره من الجراحين أو أطباء العيون ، وهذا معنى البيت : «تسبق النخبة الأجلاء . . .» .

متفرقات

الشاعر الأعمى (*)

وأظلم ما نال العمى جفن شاعر
سوى نبع حزن ناضب الماء غائر
فيطرق إغضاءً بمقلة حاسر
وهل طلعت فيه وجوه الزواهر؟
على الغيد أم بات الحصى كالجواهر
إذا راح يلحاه بصيحة حائر :
ليهديه في فتحة بالجأزر
وتسفكه فوق البطاح الغوامر
فأظهر ما أخفى سواد الدياجر
يضيء سناه مظلمات السرائر؟
بدائعها عين ترى كل باهر
وما جاد فيها الحظ إلا لناظري
سيحجب عني حسن تلك المناظر؟
أميينا ولا ريب المنون بزائري
فيالي من ميت شقى الخواطر
ويلحظه قلبي بحسرة ساهر
أراه ولم يعم التراب بصائري
لدى الشمس لألاء الوجوه النواضر

شكا الشاعر الباكي عمى قد أصابه
ينوح بعين لم يدع عندها البلى
وتلحظ عين الشمس شزراً جبينه
ويسألهم : هل أو مض البرق في الدجى
وهل يلمع الدر المنضد والحلى
تكاد تشق الأفق زفرة صدره
«تجود لعين الذئب يا أفق بالسنى
وترميه في بئر عميق قرارها
وتسلبني نوراً أراك بوحىيه
وأرجعه معنى على الطرس مشرقاً
لمن تجمل الأكوان إن كان لا يرى
فما كانت الدنيا سوى حسن منظر
وهل كنت أخشى الموت إلا لأنه
فها أنا لا جهد الحياة بها جرى
جمعت شقاء العيش في ظلمة الردى
أرى الصبح وهاجاً بمقلة نائم
ومن لى إلى هذا الوجود بلمحة
فيا قلب انفق من ضيائك واحتسب

(*) الشاعر الأعمى : جزء أول .

(*) تنازع الفردوس

يتحاسدون على الهباء فما لهم
نقموا على الكفار أن تركوا لهم
لو كان ما وعدوا من الجنات في
لا يحسدون البرّ فيما يؤجر
أجر السماء وأنكروا ما أنكروا
هذي الحياة لسرهم من يكفر^(١)

(*) المصور

في طى ريشته وضمن بنانه
بيننا يداس على الثرى حتى يرى
أولى القرائح بالدوام قريحة
معبودةً فيما تحل كأنها
روح بها يحيا الجماد فيخلد
رباً تخرله الجباه وتسجد
تحرى على الصخر الأزل فتجمد^(٢)
ظل الإله على الخلائق يُعبد

(*) إيه يا دهر

إيه يا دهر هات ما شئت وانظر
ما تعسفت في بلائك إلا
عزمات الرجال كيف تكون
هان بالصبر منه مالا يهون

(*) تنازع الفردوس : جزء أول .

(١) يود الناس أن يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم في نعيم الفردوس الموعود ولكن ترى لو كان الفردوس داراً في هذه الدنيا أكانوا يودون أن يكثر شركاؤهم فيها ؟؟ .

(*) المصور : جزء أول .

(٢) إذا ثبتت القريحة على الصخر الأزل الذي لا يثبت عليه شيء فهي إذن أولى بالشباب والدوام .

(*) إيه يا دهر : جزء ثان .

رحلة إلى الخزان (*)

« ما بيننا يا ذئب من أضغان
لا يحرم الماء على عطشان
وهو ينادينا ولا يدانى
على دوى هائل مـرنان
كالنقع قد ثار على الفرسان
قد غلب الصوتُ على الأذان
مستويين ليس يُسمعان
فرددت صدهاء في الرعان^(٢)
مندلَعًا يقذف بالصَّوان
كالليث أحيانًا وكالثعبان
مرتفعًا منحدرًا سيان
يبيض كالمحض من الألبان
قد شنها في تكلم القيعان
وتحفز الخيل إلى الميدان
وتبعث النخوة في الجبان
وارؤس الجبال تشهدان
في قوة البطش وفي الليان
كأنه يلبس ثوب الجان
وسارب في مزحف الديدان
ولاعب الأمواج كالحملان

قلت وهل يفهم عن لساني
فاذهب إلى وردك في أمان
فمرّ يعدو كاشر الأسنان
حتى وردنا أول البنيان
موار ماء ثائر الدخان
مصطفةً في حلبة الدهان
فبات أدنى الهمس كالآذان
وشرد النوم^(١) عن الجنان
وتحسب الماء من النيران
طرائقها في الأرض ذا ألوان
مندفقًا منحسرًا في آن
ملتئما منشعب الثغبان
مجذذ^(٣) الرغو على الصثمان
شعواء تغرى القوم بالطعان
وتجعل الراضى كالغضبان
قامت عليها أعين الشهبان
وكم لهذا الماء من معان
وفي اختلاف الشكل والجثمان
فصاعد في الجو كالعقبان
وغائص في الأرض كالشيطان

(*) رحلة إلى الخزان : جزء أول .

(١) كأن دوى الماء ألقى الجن فقامت تردد صدهاء .

(٢) أنوف الجبال .

(٣) مقطع أو مفتت .

وطائر البخار فى الأعنان
وفيه من أمن ومن عدوان
وهو الوباء الجارف الطوفان
وهو الموت لدى الغرقان
فما صغا الليل لصوت ثان
ألا إلى هاتيكم الأحنان
ثُمت أدلجنا إلى أسوان
فيالها ، وما عدوت شانى،
كالنفس الخافى عن العيان
فهو قوام الزرع والأبدان
وهو هو الدنيا لدى الظمان
شارفته والليل شطرتان
ولا أمال مسمع الأمان
كأنها تجاوب الغيلان
وفى طريق الصبح غلوتان
من رحلة طيفية الأوان^(١)

أتمنى (*)

أتمنى يوماً لو أن حياتى
أتمنى وقد أطلت التمنى
أتمنى لو علمتني الليالى
منية لو تحققت لتساوى
تنقضى كلها ولا أتمنى
لو تعلمت كيف أن أتمنى
باطل الأمر قبل أن أتمنى
ما تملكته وما أتمنى

(١) نسبة إلى الطيف والطيف يسرى ليلا والإدلاج هو مشى الليل .
(*) أتمنى : أعاصير مغرب .

القمة الباردة (*)

(للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج وللمعرفة كذلك
قمة باردة تفتت عندها الحياة . فإذا نظر الإنسان إلى
حقائق الأشياء لم ير شيئاً ولم يشعر بشيء لأن
حقيقتها كلها أنها ذرات ترجع إلى كل حركة متشابهة
فى كل ذرة . فخير له ألا ينظر إلى الحقائق كل النظر
ولا يعرض عن الظواهر كل الإعراض ، لأن الحى لا
يعرف الدنيا إلا بالظواهر التى تقع عليها الحواس
وتدركها البديهة ، فإذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة
إلى قمته الباردة التى لا يشعر فيها بحياة .)

إذا ما ارتقيت رفيع الذرى	فإياك والقمة الباردة
هنالك لا الشمس دوارة	ولا الأرض ناقصة زائدة
ولا الحوادث وأطوارها	مجددة بالخلق أو بائدة
قوالب يلتذ تقلبها	أناس وتبصرها جامدة
ويعجب قوم بترقيشها	وألوانها أبداً واحدة
وتعلو وتهبط جدرانها	وأساس جدرانها قاعدة
ويابؤس فإن يرى ما بدا	من الكون بالنظرة الخالدة
فذلك رب بلا قدرة	وحى له جثة هامدة
إلى الغور !! أما ثلوج الذرى	فلا خير فيها ولا فائدة

على أطلال بعلبك (*) (١)

أيا «بعل» هذا قادم لك مقدم	وفى لمن يزرى به الدهر مكرم
دعوت وحوليك الاسنة شرع	فلباك لا تثنيه نار ولا دم
أتاك من الوادى الذى فى ضفافه	تسامى «لأمون» البناء المدعم
وأقوى كما أقوت ذراك على المدى	وأقصر عنه العابدون وأحجموا

(*) القمة الباردة : جزء ثالث . (*) على أطلال بعلبك : جزء رابع .

(١) «بعل بكى» معناها سيد الوادى كما يرجح بعض المؤرخين .

وأنت المحيىّ باسمه والمسلم
له صور شتى ولفظ مقسّم

يحييك عن «أمون» فى مستقره
فما بعل إلا اسم لأمون تلتقى

ويا حصن بعل وهى لا شىء تعصم
ويا مشرق الآمال والليل مظلم
وروضك مطلول^(١) الأزهير يبسم
أنا بوا إليهم بالدعاء ويمموا
لثبنى كما تبنى الصروح وتهدم؟!

ويا دار بعل وهى لا بعل عندها
ويا جارة الماضين والدهر جائر
عزاءً إذا أدبرت والعيش مقبل
ولم يدفع الأربابُ عنك ولا الآلى
وما حيلة الأرباب فيك وإنها

عليك وسلطان العُقار مخيم
يطل عليها مسجد متجهم
وفيك منار للنبي ومعلم
وركنك مصدوع العماد محطم!
إذا ما طغى صرف من الدهر مبرم؟

«جببتيير»^(٢) جبار الصواعق ساهر
وللزهرة الغراء عندك قبلة
وفيك مُصلّى للمسيح ومطهر
شفاعات أرباب لديك كثيرة
فمن ذا يرجى العفو أو يأمن الحمى

أخيراً على حكم الردى ومقدم
وإن لا تشائى فالقضاء محتم
فلا ذاكر يوماً ولا مُترسم

عزاء إلى اليوم الذى فيه يستوى
وصبراً إذا ما شئت صبراً على البلى
ستحفظك الذكرى ملياً وتنطوى

(١) حول الهيكل المتهدم روض يتجدد كل عام بأعذب الفاكهة هناك وأنضر الأزهار .

(٢) أو «زوس» إله الآلهة ورب الصواعق وباكوس رب الخمر ولكل منها معبد فى الهيكل .

إلى غندي يوم إفطاره (*)

غندي لك النصر المبين على المدى
لم ألق قبلك من يحرر قومه
بالجوع والحرمان تصلح أمة
خذ من قرارة دائهم لدوائهم
ومن العجائب أن يُقدّس بينهم
عكسوا الأمور فكان عكسُ أمورهم
فأشع لنقص القوم عند كما لهم
ولشائريك الخسر والخذلان
وهو السجين الجائع العريان
أخنى عليها الجوع والحرمان
بعض السقام من السقام ضمان
بقر السّوام ويُلعن الإنسان
بعضَ الجزاء ، ومن أهان يهان
فكذلك تغفر ذنبها الأوطان^(١)

الظن^س (*)

إذا خفت ظن الناس ظنوا وأكثروا
فإن شئت هبهم ألف عين ، وإن تشأ
وإن لم تخفه أكرموك عن الظن
فدعهم بلا عين تراك ولا أذن

القلم المسروق (*)

زاملني في السجن ذاك القلم^(٢)
ومس من فكري وأسـرارـه
فربّ معنيّ ما وعاه سوى
وكم له من حصّة تُرتضى
وكم له من نفخة كالصّبا ،
وناله ما نالني من قسَم
ما رامه الناس وما لم يُرم
ريشته ، ثم انطوى فانحسم
فيما جرى من أدب أو حكم
وكم له من لفحة كالضّم

(*) إلى غندي يوم إفطاره : وحي الأربعين .

(١) الأوطان تكفر بحسناتها عن سيئاتها وما دام للوطن حسنة فله أن يطمع في غفران سيئة .
أما الوطن الذي لا غفران له فهو الوطن الذي لا تقرن فيه السيئات بحسنات تعدلها أو تربى عليها .

(*) الظن : أعاصير مغرب .

(*) القلم المسروق : عابر سبيل .

(٢) كان هذا القلم من الودائع التي بقيت في السجن تسعة أشهر ملفوفة محبوسة كذلك .

وكم له من ثمر مُلتهم
أو نقمة مرت بأرض الهرم

وكم له من زهر مُجتنى
سجل ما سجل من رحمة

وغاشم أحصى عليه اللّم
وصنّته عن غاليات القيم
فقلت أجزى بعض تلك النعم
مخّضني قلبًا نفيس الشيم
فغير بدع أن يصون القلم
أوحى ، ويرعاه كرعى الذم

ورب مسكين قضى حقه
أعزّزته عن حلية تُقتنى
ولى أخٌ يذكّرني بالنعم
فلم أجد أنفس منه لمن
قد صان ما أكتب في صدره
يظل يستوحيه فى كل ما

عليه بالفقد قضاء حتم
من كل عين فريضة تُغتتم
ضلت به العين مكان القدم
فببات فى ليلته لم ينم

رعاه فى أمن إلى أن قضى
فغاله منه لصوص لهم
فى يوم حشر حافل المزدحم
قد نام عنه لحظة فى الضحى

وصالح اليأسُ عليك الألم
فى كف خوان ولا مُتّهم
«أبيض» ما فيها سواد الحمم
تشتمنى باللغو فيمن شتم
ومن هنا تنحى على من نظم
إلى حضيض الذل فى المختتم

أما وقد فارقتنا يا قلم
فخير ما أرجوه أن لا تُرى
ولا تخط الجهل فى صفحة
ولا تكن يا قلمي آلة
فتنظم الحكمة لى من هنا ،
بدأت فى الأوج فلا تنحدر

بين التعب والراحة (*)

قال المعري :

تعب كلها الحياة فما أعد
ويقول صاحب الديوان :

راحة كلها الحياة فما أعد
ما ابتغاء المزيد من يوم أمن
فالنزمان المريح تكرر شيء
عاطل لا يزداد بالتعداد
واحدٍ واطراد حال معاد

هذا هو التاريخ (*)

من جانب القبر لسان بدا
هذا هو التاريخ لو أننى
يكذب ما شاء ولا يستحى
صورته يوماً على المسرح

رأى الناس (*)

من عود الناس خيراً طالبوه به
ومن تعقبهم شراً فأمهلهم
لا أرى للناس فى نفع ولا ضرر
كأنه الدين يُلوى بالمعاذير
يوماً تقبل منهم أجر مشكور
وما لهم قط من حكم وتقدير

(*) بين التعب والراحة : أعاصير مغرب .

(*) هذا هو التاريخ : أعاصير مغرب .

(*) رأى الناس : أعاصير مغرب .

سيان (*)

إن قيل بالحق أو البهتان
دعهم يقولون ، وقل سيان ،
سيان مهما افترق الضدان
سيان مهما اختلف الخصمان
سيان ألف هي أو ألفان
سيان بيد هي أو مغنان
سيان نور أو ظلام فان
سيان من يلهو ومن يعانى
قلها ببرهان ولا برهان
وأنت أنت أحكم الزمان
وإن تصدوا لك بالنكران
أو ضحكوا سخرًا فقل سيان !

خداع النفس (*)

يقول وما قضى عجبًا	فتى يخبط فى حدسه
أيخدع نفسه رجل	له عينان فى رأسه؟
أجل يا صاح : عينان!	وزد ما شئت من حسه
وهل أخدع للإنسا	ن بين الناس من نفسه
خداع النفس معهود	وقاك الله من دسه

(*) سيان : أعاصير مغرب .

(*) خداع النفس : أعاصير مغرب .

الأستاذ طاهر (*)

أخي السيد طاهر :

خمسين ؟ أو ستين ؟ أو سبعينا
شوط الشباب تناهز العشرينا
حسن الأناة ، مع الخطوب ، رصينا
خطو الشبيبة لا تطيق سكونا
شيخاً مع الفتیان مستبقينا
ضع بعدها الثفر العزيزينا
ين أو ستين صاعدةً إلى التسعينا
تسعين قلنا عشتها عربونا

قل لي بحقك كم بلغت سنينا
إني أراك كما عهدتك بادئاً
قد كنت بين الناشئين محنكاً
واليوم تقتحم الكهولة سابقاً
أنا فتى بين الشيوخ وأناة
خذ هذه أرقامنا من واحد :
عشراً إلى عشرين أو خمس
إن قلت عشرا صدقوك وإن تقل

ومهتاً بالصالحات قمينا
مرت بمدرجة الزمان قرونا
ساعات حلم ما اغتمضن جفونا
أنى أبيت لها الفراغ قرينا
عهد ظلوماً أو تسر خوفا
أبدأ بأوهام المني مفتونا
ودعتها أسفا ولا محزونا
فالله أحمد . لست بعد غبينا

أفتى طنّاح لا برحت مهنتاً
إن السنين - وقد صدقت - لعلها
وإذا حسبت صفاءها فلعلها
حسبي وقد فرغت يدي من زادها
ورضاي عنها أنها لم تُرض في
ومناى منها أن أعيش ولا أرى
ومداى فيها أن أودعها وما
ما دام فيها حامدون كطاهر

(*) إلى الأستاذ طاهر الطنّاحي جواباً لقصيدة كتبها إلى صاحب الديوان لمناسبة بلوغه السبعين .

الفن الحى (*)

أو الحياة الفنية

خذ من الجسم كل معنى ، وجسم
حبذا العيش يبدع الفكر جسما
ويرى الفن كالحياة حياة
ضل من يفضل الحياتين جهلا
من معانى النفوس ما كان بكرا
نحتليه ، ويبدع الجسم فكرا
ويرى للحياة فنا وشعرا
واهتدى من حوى الحياتين طرا

الحان والمسجد (*)

ترتدين أن أرضى بك اليوم للهوى
وألقاك جسما مستباحا وطالما
رويدك إنى لا أراك مليئة
جمالك سم فى الضلوع وعشرة
إذا لم يكن بد من الحان والطفى
وأرتاد فيك اللهو عبد التعبد
لقيتك جم الخوف جم التردد
بلذة جثمان ولا طيب مشهد
ترد مهاد الصفو غير مهاد
ففى غير بيت كان بالأمس مسجدى

أحلاهما مر (*)

لم أسغ أشهى مذاقك فما
خلّ يا دهر لغيرى مزجها
مزجك الكأس بطعم العلقم؟
إن أحلاك لمرّفى فسمى

(*) الفن الحى أو الحياة الفنية : هدية الكروان .

(*) الحان والمسجد : الجزء الرابع .

(*) أحلاهما مر : الجزء الرابع .

فوق الحب (*)

صاحبي مَنْ سروره وسروري
وصديقي من استجد سرورا
وحبيبي من قلبه كيفما كا
فالذي يرتضى العذاب لأرضى
ذاك فوق الحبيب إن كان فوق الح
ذاك فيه من صبغة الله سرُّ
في صفاء الزمان يلتقيان
من سروري ، وإن تناءى مكاني
ن ، وقلبي في الشجو يستويان
كيف أدعوه ؟ وما اسمه في البيان؟
ب شئىء يُرجى من الإنسان
جلُّ عن صبغة الوجود الفانى

النور (*)

طهرت بماء سمائها أم
والروح أولى بالطهور لها
فيض يشف فما به كدر
وبه تطهر روحها الهند
نور يخف بها ويمتد
ومدى يفيض فما له حد

بكاء السليب (*)

وقالوا خؤون قلت مهلاً فإنما
لقد سلبتنيه الخيانة راغماً
وإنى لأبكى مَنْ كان قبلها
بكائى عليه وافيا لعجيب
وإن جديراً أن ينوح سليب
يفى لى على زعم الهوى ويطيب

(*) فوق الحب : هدية الكروان .

(*) النور : الجزء الرابع .

(*) بكاء السليب : الجزء الرابع .

حب الدنيا(*)

معجزة خارقة

(هل هذه الدنيا جميلة والأوامر الإلهية التي تنهانا أن
نسعد بجمالها ونفرغ لمحبتها؟ أو هي دميمة والقدرة
الإلهية هي التي تحببها إليها وترغبنا فيها؟
الجواب في القصيدة التالية أنه لا قدرة - دون قدرة
المعجزات والخوارق - تستطيع أن تحبب هذه الدنيا إلى
الناس ، على ما بها من الآفات والأرجاس !)

قالوا الدنيا الحسناء سها	عنها رب لا يقبلها
بل قالوا : يحجبها عنا ،	أوينهاها ، أو يعقلها
ونرى الشيطان يزئنها	ونرى الشيطان يدلها
يا قوم ألا عين نظرت	هذي الشوهاء ثمثلها؟
ما يقدر إلا رب الكو	ون يحببها ويجملها
لولاه قتلتنا أنفسنا	أولم نعدل من يقتلها
أفهدى دنيا نعشقها	لولا رضوان يكفلها؟
من شك فهدى قدرته	فليعرفها من يجهلها!

المذكر المنسى(*)

لم يبق من دنياك يعنيني	إلا عناء غير مأمون
وجه - إذا ما مر - ينسيني	لا بل يذكّرني إلى حين

أنى - كما قيل - ابن سبعين !

(*) حب الدنيا معجزة خارقة : وحى الأربعين .

خبر الربيع (*)

يأيها الورق المنخضرُ في شجر
من أين أقبلت؟ بل من أين أقبل في
إنا سألنا، لو عاد السؤال إلى
سلنا بحقك من أين استجد لنا
كلاهما طارق طاف الربيع به
سلة فإن لم يُجب فأنعم بمقدمه
إذا أجاب بأزهار مفتحة

عهدي وما فيه من ذى خضرة أثر
عيدانك العوق ذاك العطر والزهر
فحوى الضمائر لم نعرفه يا شجر
هذا السرور الذى فى القلب ينتشر
على براق من الأنوار ينحدر
وافرح به، وانتظره حين يُنتظر
وبالسرور، فحسبى ذلك الخبر

الطريق فى الصباح (*)

بدأت دولة الطريق
ضيق بالكوكب المفق
وانتهت دولة البيوت
عالم الليل والسكوت

حيث يمت مسرع
مالهم؟ أين أزمعوا؟
يتلقاه مسرعون
ويحهم! أم يهربون؟

كلما غاب مجفل
ذاك ركباً مضلل
طلع اثنان فى هجوم
حائر حيثما يحوم

حائر حيرة الأولى
وضوح الصبح وانجلي
سُحروا ثم أطلقوا
فهو بالسحر أخلق

(*) خبر الربيع : هدية الكروان .

(*) الطريق فى الصباح : عابر سبيل .

لا أرى فرداً ساحراً فـيـك يا صـبـح بل ألوف
كم أسير وأسرى والرقى بينهم صنوف (١)

* * *

ذلك الطفل ما عناه؟ جدول الضرب فى كتاب
ذلك الشيخ ما مناه؟ لقمة كلها عذاب

* * *

والفتى . أين قبلة؟ نحوها يرسل العنان؟
غاية الأمر قبلة بعدها يمسح الدهان!

* * *

خذهم أيها الطريق فى غداة من الصباح
لا تضلن بالرفيق إن دنت ساعة الروح

* * *

إن دنت ساعة السبات ويك! لا تخطئ الوكور
كم وكور مناظرات للبيوت اسمها القبور!

* * *

ماذا استفدت؟ (*)

برئت من غش نفسى ولا أقول انتبهت
قد كنت ساهراً عين مستيقظاً ما غفوت

* * *

برئت من غش نفسى وليتى ما برئت
ما العمر محض نهار! فى العمر للغمض وقت

* * *

ها أنت يا عين يقظى وها أنا قد نظرت
ماذا استفدت لعمري وما عساني استفدت!؟

* * *

(١) جمع رقية وهى طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

(*) ماذا استفدت : أعاصير مغرب .

قلت للمريخ (*) (١)

قلت للمريخ أعذله
ويك! ما هذا الخراب؟ وما
أمم تسطو على أمم
ودماء كالبحار على
وقبور كظها تخمها

وهو يذكي جمرة الغضب
ذلك الإغراق في العطب؟
ولظي ثوارة اللهب
عيلم^(٢) للدمع منكسب
جثث الهلكى من السغب^(٣)

قال: مية يا صاح أين ترى
أرضكم ما زلت أبصرها
هين ما قد تبدل من

كل ما استهولت وأعجبي
نائيا حيناً وعن كشب^(٤)
سمتها في هذه الحقب

لا ضيف في الخان (*)

إيه يا دنيا! لو اسطعت سماعي
أكرمينا حيثما تدعيننا!
قالت الدنيا: لم أكرمكم؟
حبذا الخان! فلا ضيف هنا

قد نزلنا منك في غير اتساع
أودعينا من لقاء ووداع
كلنا في الحق مدعو ووداع
إنما يُجزى متاعاً بمتاع

تكاليف العظمة (*)

كن عظيم ما ولا تلومن إلا
كل راج يُلقى عليك مناه،
تنصف الأمة الضعيف ولا تنص

همة كلفتك همما جسيما
فإذا خاب كنت أنت الملوما
ف يوما عظيمها المظلوما

(*) قلت للمريخ: أعاصير مغرب . (١) المريخ في أساطير الأقدمين هو رب الحرب . (٢) بحر .
(٣) الجوع . (٤) عن قرب .
(*) لا ضيف في الخان: وحى الأربعين .
(*) تكاليف العظمة: وحى الأربعين .

النعيم والشقاء (*)

ما العيش ؟ قل لى فأنت مختبرٌ هموم هذى الدنيا ونعماتها

العيش بأساءُ ليس يحهلها
ونعممةٌ لا يزال يُحرَمُها
نشاقها إن نأت ، ونبخسها
كأنها درة مسوومة
يمنحها حاسدٌ لأخذها
حتى إذا ردها وأحرزها
هذا سرور الدنيا ولذتها
فاحسبه من خيرها ونعمتها
من ذاقها أو أصاب عدواها
من نال منها أو من تعداها
إن أقبلت ، جاهلين معناها
فى بعض سكر الحياة نُعطلها
أب عليه سرور لقيهاها
ادراه ما قدرها لينعهاها
دع عنك ما شرها وبلواها
إن شئت أو من صميم وبؤساها

الصنم الهاوى (*)

خبـرونى عن الصنم
خبـرونى بمصرع
كيف باع العباد والخذل
والسموات كلها
أين ألقت به الحطم
للهاوى فيه والشيم
سد والحب والعظم
بضئيل من القيسم

خبـرونى عن الصنم
ذلك الشاهق الذى
ذلك العبابس الذى
كيف قيىدت لرائم
كيف زلت عروشـه
كيف أمسى ورأسـه
ذلك الأروغ الأشـم
قصرت دونه الهـم
فى حمى الصمت ما ابتسم
عزّة منه لم ترم
من أعاليه فى القمم
فى الثرى موضع القدم

(*) النعيم والشقاء : الجزء الرابع .

(*) الصنم الهاوى : الجزء الرابع .

ما دهاه فمما اتقى
فتتهاوى بلا ونى
وتخطى عن الذرى
واستوى غير نادم
خبرونى وأجملوا
حكمة تلك فى الحكم
أم إله أصاباه
نقمة تلك ما خلا
ضربة تلك من إلا
هى سوى حكمه يض

من حذار ، ولا وجم
وترامى بلا شمم
علمنا دونه علم
فى حضيض من الرجم
رب عذرمتهم
أم قضاء من القدم؟
حسد منه فانتقم
مثلهما فى الأم
هفما عنه معتصم
لصوابا إذا حكم

خبرونى واسمعوا
أنا فى غمرة الأسى
حيرة تشده العقو
إن ويلى بسرها

أنا والله فى صمم
ظلمة فوقها ظلم
ل بئس من السلم
فوق ويلى على الصنم

حادثونى عن الصنم
زعم القلب أنهما
بلى القييد فانضم
لا قرابين تهادى
لا صلاة ولا صيا
فليجد منه راحة
وليثب منه راضيًا
جهل القلب نفسه
ليته عاد فى القمم
غنا كل ما ارتضى

بدأ الويل أم ختم (١)؟
لوعنة بعدها سأم
وهوى ذلك الحرم
فى المحاريب ، أو ذم
م ولا فتنة عمم
عابد طالما التزم
خادم طالما خدم
كذب القلب ما زعم
ظالما كيف مما ظلم
من ضحايا ومن نعم

(١) أى هل تحطيم ذلك الصنم هو أول الشقاء أو آخره؟ وهل يسعد عابد الصنم بانقضاء حبه وفرائضه وتقديم القرابين إليه والراحة من كل ذلك أو هو يأسف على ما فاته من الحب وتقديم القرابين؟

ولنا بعد ما اغتتم
وهب الحب أو حرم
ليسته عاد في القمم
يُشف من ذلك النهم^(١)

أخذنا من دمائنا
إنما الحب منعم
ليسته لم يكن هوى
ليسته في الحضيض لم

ناضب النفس مصطلم^(٢)
تسسه عنه ولم تنم
وجوى الليل يا ألم
بت تحيي له الضرم
من لظى النار ما احتدم
قى به الذل في العدم
د ، فطوبى لمن وهم
وصحاحا حالم حلم

ألمى ما ابتغيت من
دائبنا في المزيد لم
حسبك اليأس والضحى
ففرغ المأتم والذي
فقدع النار ينطفئ
أيعود الإله ألع
ويك هي هات لامعا
بدأ الليل وانت هي

ولماذا القرد؟(*)

شواهد في كل بادرة تبذو
طوية سخف لا يلازمها حد
بأشبههم طراً به ، وهو القرد!

أرى السخف في الإنسان طبعاً مؤصلاً
ولو لم يكن في طبعه ومزاجه
لما خص من كل الخلائق سخره

(١) أى ليته بعد هبوطه إلى الحضيض بقيت له رغبة الأرباب في العبادة .

(٢) اصطلمه : قطعه .

(*) ولماذا القرد : بعد الأعاصير .

نعمة من نعمة (*)

جلا معرضُ الحب أصنافه
فحبُّ يُلاصق هذا الثرى
وحبُّ يعيش مدى ساعة
نماذج من كل صنف عجاب
وحبُّ يحلّق فوق السحاب
وحب من الخلد رحب الجناب

وفوّضت أمرى على غيرة
فعلّقنى منه ذاك الخبيـ
وقال : إليك قرين الربـ
لكوبيد يختارلى ما يرى
ث بحب تعمّق تحت الثرى
ع فى القعاع يُزهر ما أزهر

عجبتُ أنا الصاعد المرتقى
فقال انتظر ريثما ينقضى
فلما تقضى وزال الخفاء
وساءلت ربّى فى قسمتى
هواك ، أنبئك عن حكمتى
سألت القضاء ، فلم يصمت

لقد كنت تجهل هذا الثرى
فها قد عرفت وها قد علو
أترضى ؟ فقلت نعم قد رضـ
وكنت تطير ولا فضل لك
ت بوقر الرغام الذى أثقلك
ت . لك الحمد ربّى ما أعدلك

لك الحمد ربّى إنى افتتح
وشتان فاتحها مغمضاً
ملكك الوهاد ، ملكك النجـ
ت سمائى بالحب شبراً فشبرا
وفاتحها مبصر العين حرا
د ، كما تُملكان . فحمداً وشكرا

(*) نعمة من نعمة : بعد الأعاصير .

مقدمات ما تقدم

«فيما يلي مقتبسات من مقدمات الدواوين مرتبة على حسب تواريخ صدورها :

.....

«... الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ، ممتزجةً طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما فى وسع الإنسان أن يعيش وملأت حقيبتك من أجود صنف من الوقت! والوقت أيها القارئ ، أصناف : فمنه ما يبخل به الأبد على غير سكان السماوات ومنه ما يطرحه للأبقار والحشرات ! فإذا قلنا لك أحبب الشعر فكأننا نقول لك عش ، وإذا قلنا إن أمة أخذت تطرب للشعر فكأننا نقول إنها أخذت تطرب للحياة...» .

الجزء الأول

..... * * *

«أحسن فيكتور هوجو فى كتابه «وليام شكسبير» حيث قال : «ينادى كثير من الناس فى أيامنا هذه - لا سيما المضاربون وفقهاء القانون - بأن الشعر قد أدبر زمانه . فما أغرب هذا القول؟! .. الشعر أدبر زمانه ! لكأن هؤلاء القوم يقولون إن الورد لن ينبت بعد ، وأن الربيع قد أصعد آخر أنفاسه . وأن الشمس كفت عن الشروق . وأنك تجول فى مروج الأرض فلا تصادف عندها فراشة طائرة . وأن القمر لا ينظر له ضياء بعد اليوم ، والبلبل لا يغرد ، والأسد لم يزمجر والنسر لا يحوم فى الفضاء . وأن قلال الألب والبرانيس قد اندكت ، وخلا وجه الأرض من الكواعب الفواتن والأيفاع الحسان ...

لكأنهم يقولون إنه لا أحد اليوم يبكى على قبر ، ولا أم تحب وليدها وأن أنوار السماء قد خمدت وقلب الإنسان قد مات» .

والحق أنه لا فرق بين القولين . إذ الشعر لا يفنى إلا إذا نفيت بواعثه . وما بواعثه إلا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوارج النفس وأمانيتها ، فإذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأنما حكمنا بانقضاء الإنسان . وليس من العجب أن يولد في الدنيا أناس لا يهتزون للشعر وهي مكتظة بمن لا يهتزون للحياة نفسها ، غاصّة بمن يرون بها غافلين عن محاسنها وآياتها ، كأنهم سيمرون بها ألف مرة ، أو كأنهم يعودون إليها كلما شاءوا الكرة»

الجزء الثانى

« وقرأ بعضهم قصيدة فى وصف الصحراء والإبل فأنكر أن تكون من المذهب الجديد وعدها بابا من الشعر لا يجوز أن يطرقه العصريون !

ذلك مثل آخر من أمثلة التقليد فى إنكار التقليد ، لأن وصف الصحراء والإبل إنما يحسب تقليدًا لا ابتكار فيه إذا نظمه الناظم مجارةً للأقدمين واقتياسًا على الدواوين . أما الرجل الذى يعيش فى الصحراء أو على مقربة منها ، ويركب الإبل وتجيئ نفسه بالشعر والتخيل عند ركوبها ورؤيتها فليس بشاعر إن لم ينظم فى هذا المعنى مخافة الاتهام بالتقليد أو جريا على رأى الآخرين . إذ هو التقليد بعينه فى التصور واختيار الموضوعات ، وما المقلد إلا من ينسى شعوره ويأخذ برأى الآخرين على غير بصيرة أو بغير نظر إلى دليل .

فهناك إذن «مقلدون» فى كراهة التقليد لا يدركون لماذا يستحسنون ولماذا يستهجنون ، وربما كان هؤلاء أضربًا بالمذاهب الجديدة من معشر الجامدين على المذهب القديم .

إن من أراد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لئلا يحد من الحياة نفسها فى تعريف محدود ، فالشاعر لا ينبغى أن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوى فيه جميع المطالب وهو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» . وكل ما دخل فى هذا الباب - باب التعبير الجميل عن الشعور الصادق - فهو شعر وإن كان مديحًا أو هجاء أو وصفًا للإبل والأطلال ، وكل ما خرج عن هذا الباب فليس بشعر وإن كان قصة أو وصف طبيعة أو مخترع حديث

وحى الأربعين

وأعجب منه أنك لا تقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهاها على قلة ما
تُسمع فى هذه الأجواء !

فكأنما العامة عندنا أصدق شعوراً من الشعراء ، لأنهم يلقبون المغنى بالكروان ولا
يلقبونه بالبلابل ، فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون ..

هدية الكروان

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة
لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لا تستخرج الشعر إلا من هذه
الموضوعات كالجسم الذى لا يستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر ، أو
كالمعدم الذى يظن أن المترفين لا يأكلون إلا العسل والرحيق !

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالننا ونتخلله بوعينا ونبت
فيه هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرجبة أو للنفور . فإن الأم تنظر
إلى طفلها الوليد ثم تقضى عشرين سنة وهى تتصوره عريساً سعيداً لا تفرح به يوم
عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج
التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضيفها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصوير نجمع لدينا زاداً من الشعر لا ينفد وموضوعات
للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق . ولنتوجه بالحواس الراغبة
إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر
المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولا تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا
الحس الناشط والخيال المتوفز ، وأن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم
كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

عابر سيل

من الشعراء الذين نرجع إليهم رجوعنا إلى الصديق في اللغة العربية أبو العلاء
وابن الرومي والشريف .

ومنهم في اللغات الأوربية ليو باردي ، وهنريك هيني ، وتوماس هاردي ، وهذا
فريدٌ عندنا في هذه الخصلة بين المحدثين المعاصرين .

رجعت إليه وأنا أفكر في طبع ديواني الجديد واختيار الاسم الذي يناسبه فقرأت
له الأبيات التي يقول فيها :

«انظرُ إلى المرأة ، فأرى هذه البشرية الذابلة تتقبض ، فأتوجه إلى الله مبتهلا
إليه . أسألك يا رب إلا ما جعلت لي قلبًا يذبل مثل هذا الذبول .

«إنني إذن لأحس برد القلوب من حولي فلا ألم ولا أحزن ، وأنتى إذن لأظل في
ارتقاب راحتى السرمدية بجأش ساكن وسمت وقور .

«غير أن الزمن الذي يأبى لي إلا الأسي قد شاء أن يختلس فلا يختلس كل
شيء ، ويترك فلا يترك كل شيء ، ولا يزال يرجف هذه البنية الهزيلة في مسائها
بأقوى ما في الظهيرة من خلجة واضطراب» .

فما أتممت هذه الأبيات حتى خطر لي الاسم الذي اخترته لهذا الديوان وهو
«أعاصير مغرب» ، وإن لم يرد في الأبيات ذكرٌ للأعاصير .

أعاصير مغرب اسم صالح لجملة الشعر الذي احتواه هذا الديوان . . . بأعاصيره ،
ومنه ما يشبه الأعاصير التي هزت كيان «الشيخ» هاردي فتمنى من أجلها ذبولاً في
القلب كذبول إهابه .

أعاصير مغرب

نحن في زمن المراجعة والتقويم .

نراجع كل شيء ، ونعيد تقويم كل شيء وننقد ونعيد النظر في مقاييس النقد
نفسه ، ولا فرق بين مقاييس «النقد» الذي تجرى به المعاملات بين الناس في البيع
والشراء والأخذ والعطاء ، أو مقاييس النقد الذي يتواضع الناس عليه في فهم
المعاني والأفكار ، وتمحيص الأخلاق والأذواق .

روجعت قيمة الذهب وهو فيما مضى مرجع كل قيمة .

وروجعت ، أو ينبغي أن تُراجع ، قيمة النقد الذى يتداوله الناس عند تقويم المعنى والفكرة وتقدير الكلمة النثرية والقصيدة الشعرية والتحفة الفنية ، فلا محيص من «نقد النقد» نفسه قبل تقرير قيمته فى عالم الأدب والفن ، وقبل الاعتماد عليه فى تقرير ما قبله أو لا قبله من آثار الأديب والفنان .

وأول ما يُنقد به النقد فى كل زمن أنه غير خالص لوجه الأدب وحده أو لوجه الفن وحده ، فما من نقد قط يخلص من هوى فى نفس الناقد يهواه باختياره أو على غير اختياره ، ولا بدّ مع النقد من شائبة مزغولة نعزلها قبل أن تنفذ إلى قيمة المعدن فى صميمه . فالنقد الذى فى الصميم هو القيمة التى تدل على المنقود وتعطيه حقه فى الإعجاب أو استحقاقه للرفض والذم .

ونقد النقد بهذا المعنى هو تخليصه من كل أثر فيه لهوى الناقد أو هى البيئة أو هوى الشيعة أو وساوس النفس الإنسانية التى يجهلها صاحبها فى كثير من الأحيان ، ولكنها لا تخفى على الناظر إليها بالقياس إلى ما يماثلها من وساوس النفوس .

وليس فيما نوميء إليه من شوائب النقد على هذا النحو شىء جديد . فقدما عرف الناس التعصب للأديب أو للشاعر لأنه من جنس المعجبين به أو من أبناء نحلتهم فى الدين أو شيعتهم فى السياسة .

ولكنّ الجديد فى هذا العصر أن هذا التعصب قد أصبح خطة مقررة فى دعوة مدبرة ، تدين بها طائفة كبيرة من أصحاب المذاهب والنحل ، ويصدرون عنها فى تقريرهم ونقدهم ، وفى ثنائهم وتشهيرهم ، ويتخذونها سبيلا إلى ترويح دعواتهم السياسية وأرائهم الاجتماعية ، بمعزل عن الفن والأدب ، وعلى علم بالتلفيق والعوج فى القياس ، إذا لزم التلفيق أو العوج فى خدمة الغرض الأصيل . لأن هذا الغرض الأصيل هو القسطاس الأخير لكل تقدير ، والغاية الأخيرة من كل تكبير وتصغير .

وفى عصرنا هذا ينبغي أن نلتفت إلى شوائب النقد التى عرفها الأقدمون ، وإلى الشوائب التى لم يعرفوها قط أو عرفوها فى حيز محصور لا يُلْتَفَت إليه .

ولقد عرف الأقدمون فى الأدب العربى صنوفا من الإيثار والاستحسان لا علاقة لها بمزايا الفن والبلاغة ، وكان منهم من يؤثر الشاعر أو الأديب تارة لأنه على مذهبه فى التشيع وتارة لأنه على هواه فى مؤازرة الدولة القائمة من بنى أمية أو من بنى العباس ، ولوحظ - مثلا - إهمال كتاب الأغانى للشاعر «ابن الرومى» .
أما الجديد الذى لم يعهده الأقدمون كما عهدناه فى عصرنا هذا فهو - فيما نعتقد أمران :

أحدهما كما أسلفنا ظهور خطة مقررة يدعمها أصحابها برأى أساسى فى مذهبهم يقضى باستخدام «النقد الأدبى» لترويج المذهب ومحاربة خصومه .
والآخر ظهور المقلدين فى حركة التجديد ، وهم أولئك الذين سمعوا بمبادئ التجديد وراحوا يطبقونها تطبيق الآلة التى لا تميز بين حقائق الأسباب .
والذين يستخدمون «النقد الأدبى» لمحاربة خصومهم المذهبيين والانتقام منهم قوم لهم سيماهم التى لا يختلطون فيها بغيرهم . فهم جميعا من «غير الأدباء» . . .
وهم جميعا لا ينتجون أدبًا ولا يقرأون أدبًا لأنه أدب ، ولكنهم دعاة يقتحمون عالم الأدب والشعر لخدمة الأغراض التى تعنيهم باسم النقد الأدبى وما هو من النقد الأدبى فى شىء . إنَّ هو إلا العداوة التى تصدر عن الكراهية والاتهام ولا تصدر عن اختلاف الأذواق الفنية أو المشارب الأدبية .
ولا يقل عن ضرر هؤلاء ضرر المقلدين فى الدعوة إلى الجديد . فإنهم لا يصلحون لتقديم ولا لجديد فى الأدب ، ولا يعرفون لماذا يقرظون ولماذا ينتقدون .

بعد الأعاصير

من مؤلفات عملاق الأدب العربي الكاتب الكبير
عباس محمود العقاد

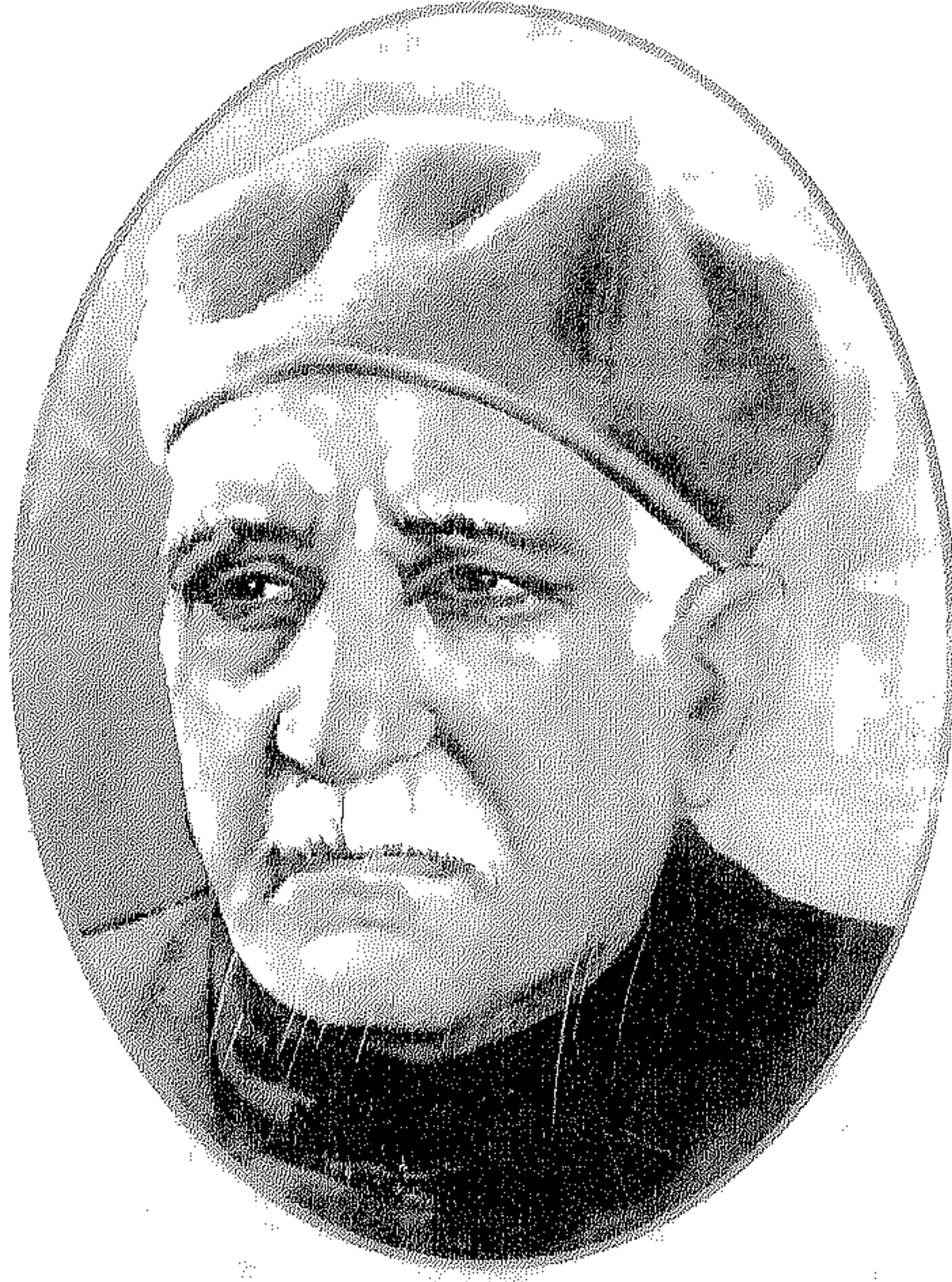
- | | |
|--|--|
| ٣٥ - أثر العرب فى الحضارة الأوروبية | ١ - الله |
| ٣٦ - الثقافة العربية | ٢ - إبراهيم أبو الأنبياء |
| ٣٧ - اللغة الشاعرة | ٣ - مطلع النور أو طوابع البعثة المحمدية |
| ٣٨ - شعراء مصر وبيئاتهم | ٤ - عبقرية محمد ﷺ |
| ٣٩ - أشتات مجتمعات | ٥ - عبقرية عمر |
| ٤٠ - حياة قلم | ٦ - عبقرية الإمام على بن أبى طالب |
| ٤١ - خلاصة اليومية والشذور | ٧ - عبقرية خالد |
| ٤٢ - مذهب ذوى العاهات | ٨ - حياة المسيح |
| ٤٣ - لا شيوعية ولا استعمار | ٩ - ذو النورين عثمان بن عفان |
| ٤٤ - الشيوعية والإنسانية | ١٠ - عمرو بن العاص |
| ٤٥ - الصهيونية العالمية | ١١ - معاوية بن أبى سفيان |
| ٤٦ - أسوان | ١٢ - داعى السماء بلال بن رباح |
| ٤٧ - أنا | ١٣ - أبو الشهداء الحسين بن على |
| ٤٨ - عبقرية الصديق | ١٤ - فاطمة الزهراء والفاطميون |
| ٤٩ - الصديقة بنت الصديق | ١٥ - هذه الشجرة |
| ٥٠ - الإسلام والحضارة الإنسانية | ١٦ - إبليس |
| ٥١ - مجمع الأحياء | ١٧ - جحا الضاحك المضحك |
| ٥٢ - الحكم المطلق | ١٨ - أبو نواس |
| ٥٣ - يوميات جزء أول | ١٩ - الإنسان فى القرآن |
| ٥٤ - يوميات جزء ثانى | ٢٠ - المرأة فى القرآن |
| ٥٥ - عالم السدود والقيود | ٢١ - عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده |
| ٥٦ - مع عاهل الجزيرة العربية | ٢٢ - سعد زغلول زعيم الثورة |
| ٥٧ - إهانات مجتمعات فى اللغة والأدب | ٢٣ - روح عظيم المهاتما غاندى |
| ٥٨ - مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة | ٢٤ - عبدالرحمن الكواكبى |
| ٥٩ - دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية | ٢٥ - رجعة أبى العلاء |
| ٦٠ - آراء فى الأدب والفنون | ٢٦ - رجال عرفتهم |
| ٦١ - بحوث فى اللغة والأدب | ٢٧ - سارة |
| ٦٢ - خواطر فى الفن والقصة | ٢٨ - الإسلام دعوة عالمية |
| ٦٣ - دين وفن وفلسفة | ٢٩ - الإسلام فى القرن العشرين |
| ٦٤ - فنون وشجون | ٣٠ - ما يقال عن الإسلام |
| ٦٥ - قيم ومعايير | ٣١ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه |
| ٦٦ - ديوان فى الأدب والناقد | ٣٢ - التفكير فريضة إسلامية |
| ٦٧ - عبد القلم | ٣٣ - الفلسفة القرآنية |
| ٦٨ - ردود وحدود | ٣٤ - الديمقراطية فى الإسلام |

فهرس

صفحة	
٣	بين يدى القراء.....
٥	خواطر وتأملات.....
٤٤	صفات وأشباه.....
٦٤	مناجاة.....
١١٣	مترجمات.....
١٢٠	حديقة الحيوان.....
١٤٢	قصص وأماثل.....
١٧٩	ترجمة شيطان.....
١٩٤	قوميات.....
٢٠٨	تقدير.....
٢٢٢	تأبين.....
٢٥٠	رثاء وعزاء.....
٢٦٥	متفرقات.....
٢٨٧	مقدمات ما تقدم.....



طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر



من شعر عملاق الأدب العربي
عباس محمود العقاد

- | | |
|------------------------|-------------------------|
| ١ - ديوان يقظة الصباح | ٦ - ديوان عابر سبيل |
| ٢ - ديوان وهج الظهيرة | ٧ - ديوان أعاصير مغرب |
| ٣ - ديوان أشباح الأصيل | ٨ - ديوان بعد الأعاصير |
| ٤ - ديوان وحي الأربعاء | ٩ - ديوان عرائس وشياطين |
| ٥ - ديوان هدية الكروان | ١٠ - ديوان أشجان الليل |

١١ - ديوان من دواوين